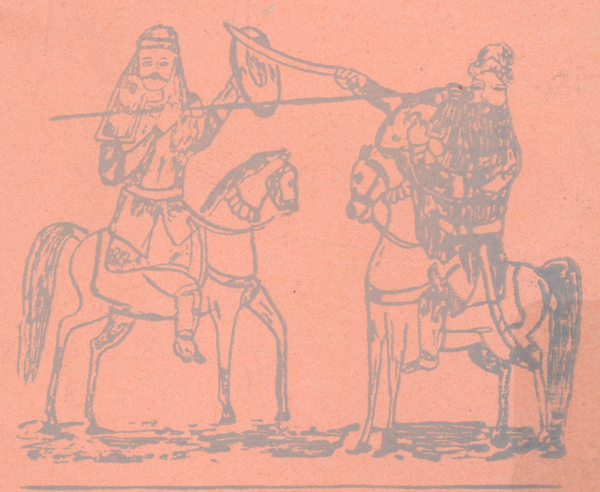
كتاب

الريادة البهية

فيما جرى للأمير أبو زيد الهلالى

(وهى تشتمل على مرعى ويحيي ويونس)



الناشر

مكتبة الجمهورية

لصاحبها

عبد الفتاح مراد



العرب الهلالية

الريادة البهية الاصلية الكبرى

وهى تحتوى على ريادة أمراء بنى هلال إلى بلاد الغرب وهم
مرعى ويحيى ويونس وأبو زيد ليث الحرب ، وحبس
مرعى ويحيى ويونس عند الزناتى فى تونس ورجوع
الأمير أبو زيد إلى الاطلال ورحيل بنى هلال
إلى بلاد الغرب وحربهم مع الزناتى خليفة
وما جرى لهم من الحوادث
والحروب والأهوال

تطلب من مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها : عبد الفتاح عبد الحميد مراد
شارع الصنادقية بجوار الأزهر الشريف بمصر



الحمد لله الملك المنان . واسع الفضل والإحسان . الذى خلق الانسان وعلمه البيان ومن عليه بالسمع والبصر والعقل والإيمان : احمده على الاحسان ، وأشكره على الفضل والامتنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له إلهاً شهدت بوحدانيته جميع الأكوان . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان ؛ اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه الذين نالوا بصحبته وسيع الجنان وبعد فقد قال المؤلف لهذا الديوان . وهو محمد بن هشام الراوى إلى سير العربان أنه لما أنه شاع ذكر الأمير أبو زيد فى جميع القرى والوديان . وانتقل من المشرق إلى المغرب ليروا تلك الأوطان . وحصل له فى هذه النوبة مايستلذ به كل إنسان . ويزول بسماعه الهموم والأحزان . وترتاح إليه القلوب والأبدان جمعت ذلك الكتاب وذكرت ماجرى فيه من الأسباب وما حصل للأمير أبو زيد من التشتت عن الوطن والأحباب وما قاساه من الأمور الصعاب . وذلك أنه لما ملكت العرب الهلالية أرض نجد بعد حنضل وأصحابه وقسموها فأخذ كل واحد منهم الربيع ونصبوا فيها خيامهم وأقاموا بها وهابتهم جميع العربان ولا بقى عليهم هموم ولا أحزان وكان من عادتهم إذا أرادوا الصيد يخرجوا كل إثنين سوا واحد زغبى والآخر هلالى وكان السلطان على الجميع حسن بن سرحان له أخ يقال له مجاجة وهو أصغر إخوته وديابب له أخ يسمى مسعود وهم أنداد بعضهم إذا طلعوا إلى الصيد يطلعوا سوا وإذا عادوا يعودوا سوا فلما كانوا فى بعض الأيام خرجوا حسب عادتهم إلى الصيد والقنص وأخذوا عبيدهم وساروا قاصدين البر فلما تبطنوا فى البر لعب الشيطان بعقل مجاجة إلى مسعود وهو على يمينه فامتزج بالغضب ووقف بجواده وقال يا مسعود لأى شىء تسير عن يمينى أما تعلم يا جاهل ياخوان بترتيب السلوك فى ترتيب الملوك فى ديوان السلطان وأن الميمنة لاتكون إلا لنا وأنتم من أهل اليسار فقال مسعود يامجاجة اخزى الشيطان ولاتفعل الهذيان واعلم أننا أصحاب إذا كنا نمشى ميمنة أوميسرة وصار يمازحه ويلاطفه ويسليه ويلهيه لما أن رآه متكدر الخاطر إلى أن وصلوا إلى مفرقين فقال مجاجه ياسعود هذا مفرقين وهو مرتع الغزلان

فقال سعود أنا أسير على اليمين فلما أن سمع مجاجة ذلك امتزج بالغضب ثم أشار يقول :

أول كلامى أمــدح نبينا نبى عربى له قدر عالى
على ماكان من نظمه مجاجة ألا يا سعود أبطل الجدالى
تسير الميسرة اسلك طريقك واترك ما تقول من المقالى
هــذه الميسرة لأولاد زغبى والميمنة لأمراء الهلالى
نسير فى الميمنة وأنتم خدمنا وما لكم عندنا من قدر عالى
رجال زغبة كلهم قوم خناشر انا أنتم عبيد واحنا موالى
أما ترى أهلك حدانا فــاهم عندنا إلا نذالى
وإن شئنا طردناهم جميعاً ونأخذ الاموال الاصالى
وأنتم جميعاً رجال أراذل ولا فخر لكم على طول الليالى
وهــذا قول المسمى مجاجة ولد سرحان سلطان الرجالى

(قال الراوى) فلما فرغ مجاجة من كلامه وسعود يسمع قوله ونظامه انقهر مسعود ولكنه أخفى الكمد وأظهر الجلد ثم سارا حتى تبطنا فى البر وإذ ظهر لهما ظبى غزال فى ذروة الجبال فأول من نظر إليه كان مسعود فقال لمجاجة دونك وإياه واقصده وما أنطلق أنا خلفه وأصيده وأرجع به الحال .

(قال الراوى) فعند ذلك أطلق مجاجة جواده خلف الغزال ولم يزل تابعه حتى كل ومل وتعب ولم يلحقه فرجع مجاجة وهو لا بيده حاجة فقال مسعود إنى رأيتك رجعت خالى من صيدك فقال مجاجة سر أنت وإن صدته فهو لك فعندها أطلق مسعود جواده خلف الغزال ولم يزل به حتى أتعبه ثم ضربه بالدبوس قلبه على الأرض وعاد به إلى مجاجة فقال يامسعود تنحى عن الغزال فهو لى ثم هجم على العبيد وأخذ الغزال فعندها غضب سعود وهجم على مجاجة وأخذ الغزال وقال له تكثر اللجاجة فأنت من أول الأمر باغى فعند ذلك انحمق مجاجة وجعل ينشد ويقول هذه الابيات وسعود يرد عليه هذه الابيات :

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى شدوا اقبره المحامل
يقول الفتى المسمى الامير مجاجة لى عزم أمضى من السيوف الصقايل
ولى سطوة تعلو على كل ماجد وهبة من كريم فى علا الملك عادل
وأبو يا الملك سلطان عامر وأخو يا حسن سلطان كثير الاصايل
وجدى جرمون بن قيس وعامر وسلالة ملوك هلال من فرع طايل

وأنتم يازغبة رجال خناشر ... وكنتم حدا العربان شؤم الدحايل
ولا الهلالى ماحوت نجد نجعكم ... ولافزع تدعو به ولا أصل طايل
ولولا سرحان الهلالى والدى ... لرحلتم على حد السيوف الصقايل
حماكم أبويا يا رياح من العدا ... وهابتكم من أجله جميع القبايل
تأخذ صيدى ولم قط تختشى ... وتغضبنى فى اليد يا ابن النذايل
وإن لم تترك صيدى وترجع ... دعيتك بحد السيف ع الارض مايل
تبدا سعود فى الجواب * وقاله ... ألا يابجاجة لاتطل الدحايل
وعادوا عن طريق البغى وارتجع ... فكم من بغى عاد ليم المنازل
صحيح يا أمير أننا نزلنا بحيكم ... ولكننا فرسانكم يوم جيد النصايل
إذا ثارت الهيجا امتد سوقها ... واشتبكت الخيلين والريم عايل
دهتكم رجال من عقيل وحمير ... وتنادوا الفرسان يم القبايل
وباع عزيز الروح لأجل شبابكم ... وملككم نجد العريضة مكامل
ويوم بنى زايد وأبو زهانة ... سلك لكم طرقات وأنتم ذلايل
وملككم سبع نجود بصارمة ... بأشجارها وأنهارها والجداول
ألا يابجاجة كف هجرك وارتجع ... لاتتبع نفسك تطرق الجهايل
تريد تغضبنى وتأخذ اصيدى ... ودا فعل لايرضاه غير النذايل
عاود وخلى والبغى واتركه ... ترى الباغى مانال من العمر طايل
وهذا كلامى يا بجاجة سمعته ... واصحى لعقلك لا تكن غافل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق الفضايل

(قال الراوى) فلما فرغ بجاجة من كلامه وسعود يرد عليه شعره ونظامه انحمق بجاجة وهجم على سعود وتعلق بأطرافه وأراد أن يرميه من على جواده وكان الإثنين على سن الجبل ومابقى إلا أن تضاربا .

(قال الراوى) فبينما هم فى مشاجرة إذا بالامير دياب مقبل وكان مجيئه فى ذلك الوقت أنه كان فى الصيد والقنص فلما أن رآهم على مثل هذه الامور مال إليهم وقال لهم ماسبب هذه المشاجرة فقال له بجاجة اسأل سعود فقال سعود له على القصة فلما أن سمع دياب ذلك الكلام انغبن وتقدم إلى بجاجة ودفعه بيده فى صدره فنزل يهوى على ظهر جواده إلى سن الجبل فاندق عنقه فلما رأى سعود ذلك صعب عليه وقال للأمير دياب لاى شىء فعلت هذه الفعال فقال له دياب دعنا من ذلك العتاب فانه قد مضى ما مضى ثم أن دياب ترك

بجاجة قتيل وأخذه أخوه وسار به وقال الراوى فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر مجاجة فانه بعد أن وقع قتيل تقدمت إليه عبيده وشالوه وساروا به حتى أقبلوا إلى بنى هلال ودخلوا به على السلطان وهم يقولون لا إله إلا الله قتله دياب وأفناه فلما أن رأوا العرب تلك الأحوال سألوا العبيد على حقيقة الأمر فأخبروهم بما وقع من السؤال .

(قال الراوى) فارتج الديوان بالفرسان وتباكوا عليه بالأعيان وشاع الخبر بذلك فى الأطلال والوديان .

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من سعود ودياب فانهم ساروا حتى وصلوا منازلهم ودخل سعود على أبيه مصفر اللون فقال له ما لك يا ولدى فى هذه الحالة وأنا أعلم أنك طلعت إلى الصيد ورجعت بدون فائدة وأنت فى غم وأمور متزايدة فقال سعود لأبيه غانم يا أبى لو تعلم بما جرى على لرأيت بحاراً ثم أن سعود جعل يخبر أبوه بهذه الأبيات يقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى يا حسن نور ضياه
يقول سعود من أولاد زغبى	ولى وجد ما التى فتى يقراه
يقرا هموماً سطرت ضمايرى	يقرا الجديد أما القديم ينساه
عما جرى من الهموم صابنى	اصغى كلامى وافهم لمعناه
طردت غزالا فى واسع الخلا	طالع الجبل وبقى على أعلاه
ضربته بالدبوس بيدى رميته	اتانى بجاجة والعبيد وراه
أخذ الغزال وقال لى تمنع	من قبل ما تقتلك ولا لك جاه
وقلت له لا تتبع البغى يافتى	آدى الباغى يقتل وقل جزاه
طغى وما اختشى من ملامتى	ومسك خناقى ما اختشى بقياه
مدايت يدى وجذبتـــه	ألا وبن دياب جالنا وبصباه
وجذبه دياب من العلو للو	طى فاندق عنقه مات باذن الله
شالوه عبيده وجابوه لضعنهم	وهـذا ما جرى يا آباه
وأنا خايف لا يدرى الهلالى أبو	على راحوا الفتى بدر الهمام حذاه
جالس بديوان سرحان أبو على	وقوم زغبة جالسين معاه
تدور عصاة إبليس يبطش بقومنا	على شان بجاجة تفقد الرفقاه
وهذا ما جرى لى اليوم يا نعم والدى	انبيك بالصدق فى المعناه
وهذا ما غنى سعود وما نشد	يبكى بحرقة والدموع قناه

وأفضل من هذا نصلى على النبى   نبي عربى مالى شفيع سواه

(قال الراوى) فلما فرغ سعود من كلامه وأبوه غانم يسمع نظامه اضطرب قلبه وتزادكربه بنى زغبة خافوا على أنفسهم وعلى أمارتهم وكان السلطان فى ذلك اليوم عنده من الزغابة عشرين قال وكان وصول سعود إلى منزله قبل وصول العبيد بمجاجة إلى الديوان فأرسل دياب العبيد إلى الديوان يعلموا فرسان زغبة بذلك الشأن فعند ذلك بنى زغبة استأذنوا السلطان بالمسير فأذن لهم فركبوا فلما أن حضروا رآهم سود لجعل ينشد ويقول :

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبى	طه الذى سارت لأجله الركايب
يقول الفتى المسمى سعود بن غانم	الأيام والدنيا تسوى العجايب
ألا يا آل زغبة اسمعوا لى قضيتى	يصطاد وحش البر وسيع الكتايب
وكنت أنا فى الصيد مع مجاجة	طلعنا نجد السير واسع السباسب
أنا ميسرة وابن سرحان ميمنه	نطرد وحوش البر مع كل جانب
ألا وبغزال البر ينفر من الخلا	ولا نابه من الصيد نايبه
ضربت الغزال ضربة بيدى أصبته	وقع وارتمى على أعلا الترايبه
ولما وقع جانى مجاجة وقال لى	تخلى عن صيدك وزيل المعايب
تبديت فى رد الجواب أقول له	أيا مجاحة لا تيكن قط دايبه
والله هذا الصيد ما أنا مهمله	لاحمن تقول الناس ارتد سنايبه
لما سمع دا القول منى مجاجه	فزع وجانى وهو للشر طالبه
ودق فى طوقى ولا اختشى ملاقى	ومنى يريد البغى من غير واجبه
شويا وأبو موسى من البر جالنا	أحكيت له على ماجرى والسايبه
فلما سمع دا القول منى انغبن	وأوقد نار البلا باللهايبه
نزعوا دياب يا قوم من عالى الجبل	اندق عنقه فوق أعلا الترايبه
وهذا ماجرى يا قوم واسع الخلا	وإلى الكتب من القدرة لابد صايب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى الهدى صارت لقبره الركايب

(قال الراوى) فلما فرغ سعود من كلامه وأبوه غانم يسمع شعره ونظامه امتزج الغضب وصعب عليه قتل مجاجة فقالوا وما تصنع معه فقال غانم أسربله فى الحديد وأرسله إلى السلطان حسن يفعل به ما يريد ولما تقرر بينهم ذلك الخطاب ركبوا خيولهم وركب الامير دياب وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى منازل أبو زيد فوجدوه جالس وكان قبل وصولهم دخلوا عليه عبيدة وقالوا له اعلم أن بنى زغبة مقبلين عليك فلما سمع الكلام نهض على الأقدام وترحب بهم وسألهم عن الداعى .

إلى مجيئهم فقال دياب جئناك فى أمرهم وجعل الأمير دياب ينشد ويقول

أول مانبدى نصلى على النبى   نبى عربى حامد لربه وشاكر
يقول الفتى دياب بن غانم   الأيام والدنيا لها حكم جاير
اسمع كلامى يا سلامة   يا أبو مخيمر ياقليد العساكر
أخويا سعود كان فى القنص   يصطاد وسيع المغاير
وسار وياه الأمير مجاجة   كل الذى يجرى على العبد صابر
إلا وأين رأوا غزالة فى الخلا   فرمحوا عليها جميع المحاجر
ضربها سعود يا أمير أصابها   خلا دماها على الأرض قاطر
فقال مجاجة ياسعود فسيبها   لأنها صيدى وحسك تكابر
فوقع الخصام يا أمير فى الخلا   صار مجاجة باغى أول وآخر
أتيت الاثنين وهم فى غضب   منعتهم عن بعض يارأس عامر
إلا وأين مجاجة ارتمى   وحكم القضا على المعاصر
فقالت زغبة تروح ليم سلامة   أبو زيد فكاك العاسر
وقد أتيناك ياسلامة منازلك   إلى حجة المنضام واعر
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى   طه الذى نوره من القبر ناير

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه فقال له الأمير أبو زيد لاتخاف فلابد من العتاب فما يحصل إلا الخير وإزالة البؤس ثم إن الأمير ابو زيد أشار ينشد ويعلم بنو زغبة بهذه الأبيات يقول :

أول مانبدى نصلى على النبى   نبى عربى شدوا لقبره الحامل
يقول أبو زيد الهلالى سلامة   والأجواد ماتسمى بغير الفعايل
أيا مرحبابكم أجوادزغبة جميعكم   يا أهل الهنا يا وافى الخصايل
أنا لأسعى لبيت أبو على   وأخليه يعفو عنكم يا قبايل
فوالله ما أنسى جمايلكم   نهار الوغا والصف مايل
فقروا وطيبوا بالمصالحة   إن طالت وإلا على غير طايل
وأصنع لكم مايريح قلوبكم   باذن ربى عالم بالفعايل
وهذا ماعنى الهلالى سلامه   رنيران قلبه زايدة الشعايل
وافضل ماقلنا نصلى على النبى   نبى عربى جانا بصدق الرسايل

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه وما أبداه من نظامه أرسل عبيده إلى بنى هلال وأمرهم بالحضور إلى عنده ثم أخذهم وسار بهم إلى السلطان حسن

(قال الراوى) فهذا ماكان من أمر هؤلاء وأما ماكان من أمر السلطان حسن فانه كان جالس فى صيوانه وإذا بعبيد أخيه مقبلين عليه ومجاجة معهم قتيل فسألهم عن الخبر فاعلوه فلما رأى أخيه قتيل صار الضيا فى وجهه ظلام وقال لهم ماذا يكون الرأى فقالوا له الرأى كما ترى فقال الرأى عندى أن نقطع بنى زغبة ولابد أن آخذ ثار أخى ثم أن حسن جعل ينشد ويقول هذه الأبيات :

أنا أول مانبدى نصلى على النبى ... نبى عربى والمدح فيه صوابه
يقول نادى الوجه أبو على ... وقلبه انشاط من حشاه وداب
أنا أبكى على أخويا مجاجة ... وما قسا من شدة الأصحاب
قتله بلا أسنة دياب بن غانم ... وعاد كما المجنون عقله غاب
ألا يا ابن عمى ألا يا قرايبى ... يا أهل الثنا يا جلة الأحباب
نهجم على زغبة ونقتل كبارهم ... ونقطعهم بالمرهف القرضاب
فلا تعطوا غفلة تزيد همومنا ... ومن لايجازى صاحبه قد غاب
وهذا لما غنى الهلالى أبو على ... ربيع المعايا والسنين جداب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى جانا بكل كتاب

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه وبنى هلال يسمعوا نظامه أجابوه إلى ما قال فبينما هم كذلك وإذا بالأمير أبو زيد قد أقبل ومن خلفه بنى زغبة وهلال هذا وقد نظر السلطان للرجال ولما رأى أبو زيد نهض على الأقدام وأخذه على الأحضان واجلسه ولما أن استقر به الجلوس أراد أن يعلمه بما جرى وإذا بدياب مقبل عليهم فانغبن السلطان والتفت إلى الأمير أبو زيد وقال له من أمرك أن تأتى بهؤلاء الرجال فقال أبو زيد يا ابو على نحن مطيعين أمرك واعلم أننى قبل ما أجىء إليك سألت دياب على ماجرى فحلف بالله أنه ماقصد قتله فلما سمعت منه ذلك آتينا إليك ومعنا دياب وأخيه واقفين بين يديك ونحن نرضيك فى دية أخيك ثم أنه جعل ينشد ويقول

أول مانبدى نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب
يقول أبو زيد الهلالى سلامه ... ونيران قلبه موقدة باللهايب
اسمع كلامى يا أبو على ... يا حجة المنضام خصيم عايب
أتيناك دخايل يا هلالى جميعنا ... وعار عليك اليوم أرتد خايب
وسامح دياب فيما جرى يا أمير ... وعيب على الأجواد المعايب
والصلح أحسن من الغضب ... ورضى العباد يرضى بما طالب
وزرع نبات فى أرض طيبة ... طلع زرعها ساوى الزرايب

ومن لاله تاريخ بالقول يذكره لم يمدح بالجود ولا بالمكاسب
ومن كان فى عله يدبر أموره من الدنيا يقاسى نصايب
يا أبو على المعروف مافى مثاله بين النهار والليل تظهر عجايب
ترى البحر لا تعكره الرمم ولا أحد يعود لموج المراكب
ولولا أنى لى مقام وحرمة وأنا حداك لوقت الكرايب
ما كنت جئتك هاهنا ولا جت هلال والحبايب
هدا مقالات الحجاز سلامة مسدد الحرب والريم قاطب
وأفضل من هذا نصلى على النبى نبى عربى نوره من القبر غالب

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه والسلطان حسن يسمع شعره ونظامه فاطرق رأسه إلى الأرض ساعة زمانية وقد ظهر السلطان فى تفكيره أن الأمير أبو زيد والعرب ماأتو إلى هنا إلا معاونة لدياب وإن كان لم يقبل سياقهم يتولد من ذلك أمر خطير فما كان منه إلا أن قبل ذلك من الأمير أبو زيد وقال له قد أجبتك بما تريد وقد قبلت سياقك فى دياب وإخوته واعلم أن هذا القتيل ابن عمك قال فلما سمع الأمير أبو زيد من حسن ذلك الكلام علم أنه الزمه الحجة بكلامه فقال له يا بو على وحق ذمة العرب إن بدا من دياب أمر آخر لاشتت بنو زغبه ولا أبقى منهم أحدا لا أبيض ولا أسود فلما سمع السلطان حسن هذا الكلام من الأمير أبو زيد جعل ينشد ويقول :

صلاتك يا كملان أفضل على النبى طه الذى سيد ربيعة وغالب
يقول الهلالى نادى الوجه أبو على والأجواد عادتها سد النوايب
وحياتك عندى ياهلالى سلامة توزن رجال هلال وجميع العرايب
يا أبو زيد أنا وياك واحد وممرح ياسد النوائب
وعفيت عن زغبة لخاطرك ومهما تقول يابو العدائب
وسامحناه وطابت قلوبنا صفيت خواطرنا صرنا حبايب
من حد اليوم لم أعد أطالبه لم أطرى الغيب يا ابن الاطايب
لاجلك سامحت ذنبه ولا بقيت ياابن عمى أطالبه
وصفيت لدياب وإخوته لو هاش بالسيوف القضايب
واترك أنا اللى جرى ياسلامة والله على كل طاغى وعاتب
وأدفن مجاجة لأجلك ومهما فعلته جاز وواجب
عينك بعينى ياجد العرب سعدك يساعدنى مكاسب
وهذا لما غنى أبو على ربيع المعايا والسنين جدايب

ونستغفر الله العظيم من الخطأ   يغفر ذنوبى كلها والمعايب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى   طه   الذى صارت إليه الركايب

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه وأبو زيد يسمع شعره ونظامه طيب خاطره وتكلم معه بما يسره فأزاح عن قلبه بعض ما كان يجده من كربة وأمر بتجهيز أخيه فغسلوه وكفنوه وأوروه فى التراب وقد سلم السلطان حسن رأيه للأمير أبو زيد فأقاموا على بساط العز أربعين يوما فلما كان اليوم الحادى واربعين قال الامير أبو زيد للأمير دياب يا ابو غانم قال له نعم فقال له ارسل الآن واحضر الدية فأجابه إلى ذلك وأرسل وأحضر له جميع ما طلب فقدمه إلى السلطان حسن على قبول الهدية فاستلمها السلطان حسن وقال للأمير أبو زيد يا ابو مخيمر أريد من دياب شىء واحد وبه يكمل لنا سائر المحامد فقال دياب يا أبو على اطلب ما شئت فأنا وأخوتى وأولاد عمى كلنا خدام وعبيد فى كل ما تريد ماهو الذى تطلبه منا أيها الملك السعيد فقال له أريد منك يا ابو غانم روض القطيف قال وكان روض القطيف مع الامير دياب من عهد ما ملكوا نجد العريضة وقسموها بالقرعة فكان روض القطيف من قرعة الامير دياب وصار معه إلى هذا الأوان فلما طلبه منه السلطان وسمع هذا الكلام استحى الامير دياب من أجاويد العرب واستحى من السلطان أو ذلك لأنه قبل الفدا عن أخيه وأخذ الديه ورضى عليه بالكلية فما كان منه إلا أن قال له يا أبو على هو لك من الآن وقد نزلت عنه فى هذه الساعة بشهادة هؤلاء العربان ففرح به السلطان وشهد به على ذلك كامل العربان وصار روض القطيف تحت يد السلطان حسن الهلالى فاجتهد فيه وزوده أشجار وأجرى فيه الانهار وبنى فيه قصراً عالياً وقد تصافت مع بعضها العربان وصاروا أحباب وأقاموا على ذلك الشأن مدة من الزمان وهم فى هنا وسرور وعز وحبور فلما أن كان فى بعض الايام أصاب الامير دياب مرضا وسقم وأرتياب وكان السبب فى ذلك ترادف الهموم والاحزان والقهر والافكار لأجل روض القطيف وتلك الأوطان لأن دياب ما سلم فيه للسلطان إلا لأجل ماجرى على أخيه فأصابه السقم (قال الراوى) هذا ما كان من أمر دياب وأما ما كان من أمر السلطان فانه قد اشتاق للصيد والقنص واغتنام اللذات والفرص فأراد الطلوع إلى الصيد وكان من عادته إذ طلع إلى الصيد يطلع معه الامير أبو زيد وكبار العرب فلما علموا منه ذلك ركبوا الركوبة وركب الامير أبو زيد عن يمينه وجميع الرجال من حوله فتأمل السلطان حسن فى العرب فلم يلق الامير دياب فقال للأمير أبو زيد أين الامير دياب فقال له لابد أن يركب

ويلاقينا فسار السلطان وأبوزيد وسائر العربان ونصبوا حلقة الصيد وسيع القفار وكان السلطان قد ترك مكانه أخوه عمار ودياب راقد بالحمى فى المنازل والدار ولم يعلم بخروج العربان إلى القفار وهذا ما كان من أمر الأمير دياب وأما ما كان من أمر السلطان وأبوزيد والشجعان فانهم نصبوا حلقة الصيد وكذلك نصبوا حلقة ثانية وقد حاصروا فيها من الغزلان والنعام ومن بقر الوحش وقد أقام السلطان فى تلك الوديان ثلاثة أيام وهم فى حظ وانشراح ولعب برجاس وزوال وأفراح وكذلك فعل أبوزيد كافعل السلطان وبعد الثلاثة أيام طلب السلطان العودة إلى الديار والأوطان فهدوا الخيام وحملوها على الجمال وساروا فى فرح واكتمال وهم طالبين المنازل والأطلال .

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر العرب الذين كانوا مقيمين فى ديوان السلطان لأجل أن يحرسوه وهم العبيد والغلمان وعمار أخوه وقد أقامهم على حرس روض القطيف الذى فى قصر السلطان وفيه الحريم وجميع العيال (قال الراوى) فبينما هم واقفين وإذا بنمر قد أقبل من الجبل وخطف شاة من الغنم وعمد بها إلى داخل الروض وهو روض القطيف وقد ضجت منه الغلمان والخدم وكثر الصياح والانزعاج من العربان وكان بوقتها الامير دياب قد عافاه الله من الحمى وطاب فركب شهبته وتقلد بعدته وصار يستنشق هبوب النسيم فبينما هو كذلك سمع ضجيج العربان الذى بديار السلطان فصار إلى الضجة فقابله الأمير عمار أخو السلطان فقال له دياب ياعمار ما هذه الضجة فقال اسمع يا أمير دياب ما أقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	طه الذى فيه المديح حلال
يقول الفتى عمـــار بما أصـــابه	والنار فى قلبه تزيد اشتعال
بما رأيت فى البر بنـــاظرى	حسبيت عقلى من دماغى مال
اسمع كلامى يادياب يابن غانم	يا مرحبا بك يا شجيع الخال
يامايحط القوم فى جومة الوغى	يجعل دمـــه على الثرى سيـــال
ياراعى الشهبا أيا ولد غانم	من وحش كاسر ياحمى الأبطال
يخطف له كل يوم خطيفــة	وإن يتم هذا ما يخلى مال
وهذا عليك اليوم يا ولد غانم	يجيب إلى السلطان نجع هلال
ويكمل سعدك يادياب بن غانم	وتبقى جميلة عندنا تشتال
ترى النمر كادنا وزهق نفوسنـــا	ويهجم علينا صبحها ولياله
فان تريد الغيط روح بمينك	وإن كان تريد النمر روح شمال
وإنى أعلمتك يادياب بما جرى	وريني فعالك ياحمى الأبطال

نبدا أبو موسى دياب يقول له　الاجواد للحمل الكبير تشتال
فلا بد هذا الوحش أنى أجيبه　وأجعل دمه على الثرى سيال
وإذا لم أجيبه ما أكون ولد غانم　ولى اسم عالى فى نجوع هلال
وتشهد لى الفرسان فى الحرب　وأقهر لخصمى طرب نصال
فارتاح يا عمار من شدة النيا　وحتى هذى يعلم بكل سؤال
وهذا لما غنى دياب بن غانم　حماة العذارة والحرب ثقال
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى　أرى من صلى عليه ينال مثال

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير عمار من نظامه ورد عليه الأمير مقاله ودخل الغيط وتأمل فيه فإذا به وجدالوحش وهو مع رجل يقال له الزغارى والوحش مضايقه حتى أن الوحش جرحه فصاح الأمير على الوحش فهرب ودخل إلى المغار فوقف الأمير على الباب وقال للزغارى أجمع الحطب وأوقد النار فى ذلك المغار فتضايق الوحش فطلع هارب من الوكر فتبعه دياب وضربه بالدبوس أرماه وتذكر الأمير دياب النار وقد اشتد لهيبها فعاد يطفها فلقيها قدلعبت فى سائر البستان فقال دياب فى نفسه الرأى والصواب أنى أقيم هنا حتى أنظر ماذا يجرى فى ذلك المكان .

(قال الراوى) فهذا ما كان منه من أمر محاضى السلطان فانهم لما رأو النيران اشتعلت وإلى قصرهم قدوصلت نزلوا هاربين وهم مرعوبين وصاروا الحريم سائرين فى البر وإذا بجارية يقال لها غصون وهى التى نظرت الأمير دياب ولم ترآه غيرها وهو شارد فى الوديان (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر السلطان حسن فلما عاد من الصيد تقابل مع أخيه الأمير مناع فى البرارى قدسمع الضجة قال لأخيه ما الخبر قال له أعلم أنه قد سطا علينا وحش وأكل الأنعام وطرد الرجال وقد أرسلنا إليه الأمير دياب ليقتله فبينما هم فى الكلام والرجال أقبلت فقال لهم الملك ما الخبر فقالوا له حرقت الديار وشعلت النار فى البستان فلما سمع السلطان ذلك الكلام صاح وقال لهم ومن فعل ذلك الفعال فقالوا له لا نعلم فعند ذلك التفت إلى أخيه مناع وقال له امض واكشف لى الخبر فبينما هم فى الكلام وأقبلت الجاريه غصون إليه وقالت له يا مولاى قد فعل ذلك الفعال وحرق الروض والاطلال إلا الأمير دياب ثم انه استخبر منها وهى ترد عليه بهذه الأبيات

أنا أول قولنا نمدح محمد　رسول الله كم له معجزات
على ما قال مناع المسمى　أبو شندى خفير المثليات
مالى أراكم هاربين ياصبايا　وأنتم للذوايب ناشرات
فأى أمير قد أحرق حماكم　وخلا النار منه مرقداقت

وحرق الروض وما خاف العقبة ... وهذا فعال الرجال الخائنات
أيا غصون بالله كونى أخبرينى ... بقول الصدق لا بالكاذبات
على من كان هـذا الفعل فعله ... وخلا النار تشتعل موقدات
فقالت غصن ايا حباب اقول ... لك أيا مناع يازين الصفات
ما حرق الحما إلا ابن غانم ... أنا رأيتـــه على الشهبات
ويهجم حينا من الممات بقطعكم جميعا ... بالمذلة للممات ويزيد بغيه فى الفلوات
وإن لم تحاربوا لابن زغبة فياطول ... ويرمى كبار القوم بحد المرهفات
وهكـذا كلامى يا مناع سمعته ... ايا ابن الكـرام الخيرات
ونختم قولنا بمدح التهامى ... رسول الله كم له معجزات

(قال الراوى) فلما فرغ مناع من كلامه والجازية قد ردت عليه شعره ونظامه فانغبن مناع من الجارية وقال لها لابارك الله فيك يا كلبة العرب كيف إنك تتهمى الأمير دياب بالكلام الباطل فوحق رأسى إن طلع منك الخاصى وهذا الكلام إلى السلطان حسن لأقطع رأسك بالحسام وإذا بالسلطان مقبل فرأى هذا الحال فتحير وسأل من حرق الروض فقالوا لم نعلم فبات يتفكر إلى مطلع النهار فذهب إلى الديوان وأمر بدق الطبل لاجتماع العرب فأقبلوا من سائر الأمارة فما غاب منهم إلا دياب وإذا بالأمير أبو زيد مقبل على السلطان فصبح عليه فلم يرد الصباح وهو مغبون فجلس وقال مالك ياسلطان العرب فقال له ما معك خبر بحرق روض القطيف والقصور فقال ولا أعلم من فعل هذا قال أبو زيد ومن فعل هـذا فقال السلطان شوف من غاب من العرب قال ماغائب أحد وغطرش عن دياب فقال له حسن وأين دياب فوالله ما حرق الروض غيره لكون أنه غاب وعرف بذنبه ولو لم يكن هذا فعله ما كان تخلى عنا هـذه الساعة ولا غاب إلى هذا الوقت وصار يقول :

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبى ... نبى عربى مالى شفيع سواه
يقول الفتى حسن الهلالى أبو على ... وعلى القلب من جور الهموم صداه
على ماجرى ياويح قلبى لما جرى ... وشوم الليالى والزمان دهاه
كنا بنجد فى سرور مع هنا ... بكاسات تجلى فى هنا ورضاه
واحنا يطيب العز والفرح عندنا ... ولا بيننـا حاسد بشر يراه
يا حيف علينا دياب الثرا عندى ... وسوء الفعل البغى ما أقساه
لمـا أتى الزغبى حمانا وداسنـا ... بحرق القطيف والذى سواه
انتم تقولوا من فعل دا الفعال ... وانا عارفه الفعل مين أتاه
أنا ماحرق روضى سوى ولد غانم ... هو الذى تعدى الحما وسطاه

وحياة رأسى والعنان وسابق وحق إله لا إله سواه
ما آخذ فى الروض يمين ولا فدا ولا مال إذا شح الزمان أراه
ولا ذخاير من العرب ارتضى بها دا المال يفنى قط لم يبقاه
ولا آخذ فى الروض سوى ولد غانم بحربة أمكنها صميم حشاه
من بعد حرق الروض لم عاد له جيرة كيف الجيرة والحريم سباه
شدوا على الجياد سروجها وتجهزوا يا قوم للملقاه
وهيا اقرعوا الطبل للحرب واللقا وطعن المصارى والسيوف كماه
وعادت طيور الغيط للجو زاعقة بصوت يحزن كل من يسناه
وحريمنا طلعوا شتاتة جميعهم من كثرة سهد النار وا أسفاه
وهذا يرمى مين كونوا أخبرونى فعل القسا والعيب ما نرضاه
وهذا لما اشتكى الهلالى ابو على ودموع عينه نازلين قناه

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان من كلامه والعرب يسمعوا منه كلامه وسكتم وما ردعليه كان القاضى بدير بن فايد حاضر لأنه خال دياب فقال للسلطان اثبت عليه ذلك وما فعل هذه الفعال أحد غيره فعاد القاضى يراجع السلطان عن القبيح فقال له السلطان أنت صعب عليك دياب وهل عندك مقدرة ياقاضى تجيبوا إلى عندى فقال له أعطينى كتاب الأمان فأشار السلطان يكتب كتاب وهو يقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى طه الذى المدح فيه صواب
يقول الفتى حسن الدريدى أبو على وعبرات عينه عالخدود سكاب
أتانى الليالى ساعية فى همومنا وأبى ابن هذا الدهر دىّ العياب
وقول لأبو موسى دياب بن غانم سامحناك ولو كان فيه عاب
أول عيبة فى الامير مجاجة خليت دمه عالتراب سكاب
والثانى حرق الحما يا ابن غانم ما كنت ما حاسب لنا حساب
إحنا حالين الاسى يا ابن غانم واحلف لك بالله وكل كتاب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى جانا بكل كتاب

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان من كلامه أعطى الكتاب إلى القاضى فأخذه وذهب يسأل على الأمير فلما أتى عنده فقال له دياب أنت جى طالب منى شىء فقال له القاضى أنت مجنون حتى تحرق روض السلطان وأشار يقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ● نبى عربى حج الحجيج وحياه

يقول الفتى القاضى بدير بن فايد ... وله قلب من جور الهموم صداه
كيف يامجنون الفعل تفعله ... ذليت يا زغبة وحق الله
إن طعتنى عاود اسلطان عامر ... وطى وباس قدمه وحب يداه
واخضع قدام الهلالى ابو على ... واحنا يازغبي نصلحك وياه
حسن يترك العيبه ولم يعتنى بها ... قريب لمرجوعه قليل اساه
واخضع قدام الهلالى أبو على ... واحنا يا زغبي نصلحك وياه
أنا ماجيت للحما بحضرة ... ولا جيت طالب يا أمير آذاه
وحسن وإخوته بيكرهونى ... بغضا قديمة فى صميم حشاه
وعدوا أسياتى ونسيوا جمايلى ... وأنا أقهر خصيامهم بطعن قناه
بعد ماطابت لهم نجد وأرضها ... منى يريد الشر طول مداه
يقول لى أنت قتلت نجاجة ... الك عندنا الدية تزيد وفاه
ويباكتونى طول مدتى ... ومن قولهم والله عقلى تاه
وأرحل عنهم وأهمل نجوعهم ... على وادى فى برها وفلاه
واسكن يا خالى بلاد بعيدة ... ولا عدت اسأل بطول مداه
وخلى نجد للدريدى أبو على ... يادوب نجد وارضها تكفاه
وهذا لما غنى دياب بن غانم ... ونيران قلبه زايدات لظاه
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... طه الذى مالى شفيع سواه

(قال الراوى) فلما فرغ القاضى ودياب من كلامهم فقال القاضى لاتهتم يا أمير دياب فكيف إنك ترحل عنا واحنا موجودين نرد عنك الجواب وأنا ماجيت عندك إلا بكتاب الأمان من عند السلطان بانتهاء الدعوى التى جرت وهى حرق روض القطيف واعطى له الجواب . وعندما أخذ الجواب وقرأه تعجب الأمير دياب وقال لخاله القاضى داكله كلام محال غضب الملوك رضى فأنا ماأرجع لأنى مهموم من ذلك فقال له القاضى ارجع معى وماجاز على نفسك فأنا أقتله ودينى معاك وروحى فداك من كل الهموم فقال دياب أنت وكيلى فى هذه الدعوى ودينى قاعد لك هنا فى الأنتظار حتى أشوف إيش يجرى من الأخبار .

وبعد ذلك سار القاضى إلى ان وصل عند السلطان فقال له السلام عليكم فرد السلام فقال له السلطان أين دياب فقال له القاضى أنا سألته على ماجرى لحلف لى أيمان واقسام وبكل ولى فى الدنيا انه لم يحرق الحما ولم يفعل ذلك فقال السلطان كل

من سرق حلف لأنهم قالوا للحرامى احلف قال أتاك الفرج فقال له القاضى أنت سلطان العرب والعفو من شيمة الكرام فقال السلطان وما عاد لى عندى إكرام بعد ذلك وعاد يراجع القاضى وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ملنبدى نصلى على النبى	طه الذى الحج راح له يدرسها
يقول الفتى حسن الهلالى ابو على	وله روح عادت زاهقة من نفسها
على ماجرى لى من هموم تكيدنى	وطيب الليالى قليلا مكوسها
سطوا علينا الزغابه بخيلهم	وقتلوا سلاطين البوادى كلها
عينا عندى الزغبى دياب بن غانم	وفعل فعل لم ترضى به مجوسها
الأول قتل الأمير بحاجة	شبه البدر ما هو عبوسها
شهدوا الاجواد طفون نارها	من أجواد البوارى وفروسها
الثانية خزق الحديقة بن غانم	وأسبا حريم زاهيا فى نفوسها
الوقت أنا لاجمع دريد وعامر	ركب على زغبة وطى نفوسها
وبدر أقتله وأقتل ودياب	ولملأ من العرب النحا نفوسها
واقطع بنى زغبة وأخمد انفسهم	دعا دماهم على الأرض طوسها
إلا وأن سارى من بعيد أتا له	ووطى على ايد سيده يبوسها
ووقف سارى قدام أبو على	وخلفه عبيد الشر طهق نفوسها
وقال ياأحباب قل لى على السبب	مالى يراك الغيظ زايد عبوسها
اجب لك الزغبى دياب بن غانم	ذليل ياسلطان بمورى يدوسها
قال ياسارى ترى جبت رأسه	لأعطيك عروسة من أعالى عروسها
وأعطيك منى وصيفة لخدمتك	واعطيك الأجمال على جنوسها
واجملك سلطان العبيد جميعهم	وتلبس الملبوس عالى لبوسها
واعطيك بما كنت تطلبه	على نجج الدريدى حروسها
وأفضيل ماقلنا نصلى على النبى	كل من صلى نجا من نحوسها

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان من كلامه تقدم العبد سارى فقال له اكتب على مجىء دياب إلى عندك مكتف وذليل فقال السلطان ياسارى أنت تطلع يدك تجيب دياب فقال العبد وحياة رأسك ياسيدى أجيبه فاعطينى كتاب بالشر إلى دياب .

(قال الراوى) ثم قال السارى للسلطان إنى سأذهب إليه بكتابك فان لم يحضر معى بالمعروف كان به وإن لم يرضى سأهجم عليه وأكتفه وأجيبه ذليلا ومهزولا فقال له السلطان ياسارى أنا أمرتك تحضروه فاحضره إلى وافعل ماتراه معه فقال

الساري سمعا وطاعة يا سلطان وبعد ذلك ادعى الملك على الخدم وأمرهم بحضور دواية وقرطاس واشار يسطر كتابا كبيراً موجه إلى دياب يخبره بالطاعة والحضور مع الساري وهو ينشد ويقول :

أنا أول قولنا نمدح محمد	رسول الله أتانا بالصـــواب
على ما قال من نظمه الدريدى	ألا يا سارى فبلغ لى كتابى
أيا سارى فسير لولد غانم	واعطيه قولنا يفهم جوابى
وقل له قال من نظمه الدريدى	كلام أمر من طعن الحرابى
أيا زغبى تسطى فى حمانا	وأنت لم حسبت لنا حساب
أقل عبيدنا يقدر يجيبك	مكتتف يا دياب جنب الركاب
منك من يعيب اليوم فينا	بغير الحق ما هذا صواب
آدى أول عيبتك حرق المدائن	وزعق البوم فيها والغراب
ودى كله تحسبنى نسيته	وفعلك يا دياب غير صواب
وناخذ فى حمانا الا ابن غانم	أيا مهبول وذوق العذاب
واشنق اخوتك واولاد عمك	وتنظرهم بعينك فى التراب
أما تفتكر لما أتيتم	بابس الخيش جيتونا طنابى
حفايا يا بنى زغبة عرايا	جواعا لا طعام ولا شراب
لبست الجوخ بنجع الدريدى	وأما القــز فصلتوه ثيابه
فان طاوعتنى تأتينى ذليلا	إلى عند الحا فوق الكعاب
ونقبل لك ما جنى يا ابن غانم	واعبقكم لوجه الله صــواب
ونختم قولنا بمـــدح محمد	رسول الله شدوا له الركاب

(قال الراوى) فلما فرغ من كلامه ختم الكتاب واعطاه للنجاب سارى فأخذه وطلع الى برا الخيام ولكن العبد تذكر فعايل دياب وشجاعته وقال لنفسه إن رحت الدياب قتلك وإن رجعت لسيدك قتلك ووقف العبد محتار (قال الراوى) وإذا بريا بنت الأمير ابو زيد مقبلة فلقته واقف متفكر ومتحير فقالت له ريا وما أصابك ياسارى هل ضاع منك حاجة فقال العبد ما ضاع منى شيء وتنهد واعطاها كتاب السلطان فعرفت ريا مضمونه فقالت ياسارى أنت لا تقدر على الأمير دياب توصل إليه أما تعلم انه فارس من العرب وفى الشر ما يطيقه رجال فأرجع إلى السلطان وعندما يسألك أنت رجعت ليش فقل له أنا نسيت حاجة يقول لك وما الحاجة فقل له اعطينى الامان فيعطيك الأمان فالتفت اليه

وقل له دياب تحته شهبة تسبق الريح والطيور فان ضايقته وهرب كيف ألحقه فى وسط البر فيقول لك السلطان الخيل عندنا كثير خذ ما يعجبك من الخيول فقول له لايحصل شهبة الأمير دياب إلا الجدولية والسلطان ما يرضى يعطيها لأحد من الرجال و يمنعك عن مسيرك إلى الأمير دياب ففرح سارى وطاوع كلام ريا ورجع إلى السلطان فعندما شافه الملك صاح وقال يا سارى ما أرجعك فقال سارى ياحباب نسيت حاجة أتيت اليها فقال ماهى فقال العبد اعطيني الأمان ياسيدى فأعطاه الأمان وقال قول ما أنت طالب فأخبره على الكلام الذى تقدم ذكره فقال السلطان هاتوا الجدولية وشدوا عليها وحضروها ثم قال ياسارى خذ الجدولية وهات دياب فأخذها سارى وركبها ولم يقدر يرد للسلطان جواب وسار العبد يفكر فى حيلة يعملها هذا ما جرى للعبد أما ما جرى إلى دياب فانه جالس فوق قارة ويطلع إلى البر فضرب بعينه لقى الزول جى من ناحية الغرب فركب الشهبة وحقق فى الزول لقاه سارى عبد السلطان فقال دياب جيته ما هى بلا سبب لأنه لابس ملابس الحرب ولما لقى العبد قريب منه زعق وقال إلى أين يا سارى بصوت فرقع فى البر الله تبعه العبد عقله فر وتوهم ودفع الفرس يريد الهرب فتبعه الأمير دياب فلما رآه العبد دخل بين جبلين ونزل من على الفرس ورقد تحت بطنها فتبع الأمير دياب أثار الفرس إلى أن التقى به فصاح عليه وقال له قم ياسارى فنهض العبد قائماً وكان النهار قد ظهر بأنواره وولى الليل باعتكاره فقال العبد الله يمسيك بالخير فقال له دياب هل أنت فى الصباح أوفى المساء فقال سارى اعلم أنى معذور ياحباب فقال له وما عذرك قال له السلطان فقدله عشرة نياق والزمنى بهم ثم أن الأمير دياب رأى طرف الكتاب بارز من عمامة العبد فقال له وماهذه الورقة التى فى عمامتك يازربون العبيد اعطينى إياها فقال العبد ما اعطيك إياها فظهر الغضب على الأمير دياب وصاح عليه تكذب على ياابن العبا وهجم عليه ووكزه فى رأسه فوقعت عمامته إلى الأرض وقد سقط منها الكتاب فأراد العبد أن يأخذه فصاح عليه الأمير دياب وقد جرد الحسام وقال له إن لم تعطينى هذا الكتاب وإلا قطعت رأسك يا نسل الكلاب فناوله العبد الكتاب فقرأه وتبين له معناه فأراد أن يهجم على العبد ليقتله فقال له أنا فى عرض الشهبة ياابن غانم وكانت الشهبة لها حياة عنده فقال له الآن أنت عتيق سبق خذ منى رد الجواب إلى السلطان أشار دياب يقول :

مدحت الزين رسول الله نبينا ... شفيع فى أمته يوم العذاب
على ما قال من نظمه ابن غانم ... ونار القلب زادت التهابى
على ما قد جرى لى من هموم ... وفعل هلال قد غيب صوابى

أياساري عليك وصل كتابى إلى حسن بن سرحان الهلابى
كتاب خذه إلى نجد العريضة بكلام أمر من طعن الحرابى
حسن مايفتكر حيل الأعادى ويوم الشبر يأتوا كالضبابى
وكان الهيدبى له عشر ميه ولا حاسب لكم أبداً حساب
قتلت الهيدبى وياه مفرج دعيت الجليثمى قصره خرابى
وطيبت الأراضى باهتمامى وزال الويل منكم والصعابى
وعدتم إلى نجد العريضة أمارة ينقلوا سمر الحرابى
والذى ما يملك منكم ثيابا صبح يخطر فى رفيع الثياب
والذى كان فلاح الضيافة صبح حاكم وذهب له ركاب
وعشتوا فى حيا نجد العريضة فخلاها دياب لكم ثم غاب
وهتوفا وعبتم فى ابن غانم وعاد رحيلنا فيه الصواب
نخليها لكم ونروح عنها لوقت يهب فيه ريح الطيابه
فوالله ما نحيد عن لقاكم كما قد فنوا تحت التراب
وهذا قولنا يا قوم عامر وايوم اللقا اعتنم الضباب
ونختم قولنا بمدح محمد رسول الله أتانا الصواب

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من شعره طوى الكتاب وأعطاه إلى سارى فأخذه العبد ورجع إلى السلطان وناوله الكتاب فلما قرأه امتزج بالغضب وقال ياسارى لأى شيء ماجبت دياب فقال العبد لقيت عنده عشرة آلاف بالعدد والزرد وأنا لوحدى ولو كان معى رجال كنت أتيت به أسير فقال السلطان خذ معك عشرة آلاف خيال وائتى به ذليل فأجاب بالطاعة ثم ذهب وجمع عشرة آلاف من العبيد السودان وقال لهم سيروا معى نجيب دياب كما أمرنى السلطان فركبوا خيولهم وساروا وسارى أمامهم قاصدين الأمير دياب (قال الراوى) فلما رآهم الأمير دياب غاب فكره وتحير فى أمره وقال كيف يكون الحال فى هؤلاء العبيد لأنهم إن غلبونى هتكونى وإن غلبتهم فلا أتشكر بهم قال فبينما هو فى افتكاره إذ أقبل عليه أخيه بدر وعبده فليفل والعبد طراف وكان السبب فى مجيئهم أنهم رأوا العبد سارى وصحبته العبيد ذاهبين إلى دياب فخاف بدر على أخيه فأقبل يحذره من العبيد فلما رآه الأمير دياب أقبل اليه وسلم عليه وقال له لا تهتم من هؤلاء العبيد ولا تحسب لهم حساب والرأى عندى أننا نعمل حيلة ونحيل العبد على العبيد فقال دياب هذا هو رأى الصواب ثم أنه جعل يحث العبيد على بعضهم بهذه الأبيات :

أول قولنا نمدح محمد رسول الله اضمن العاجزينا

على ما قال ابو موسى ابن غانم ونار القلب هبت موقدينا
ورأيت من قيس العجائب أرسلوا عبيدهم لى محاربينا
وجو الخدم وظنوا يبطشون وأنا لم أعتنى بالخادمينا
أيا طراف علتك خصايل تفرق بها على المرشدينا
أيا فليفل لاق أولاد عمك ووراليهم طعانا ما كنينا
وكونوا اقطعوهم يا عبيدى وافنوا الذين هم مقبلينا
وإن فزعوا العرب للحرب أجيلهم سم على شهبا كما قلع السفينا
وإن نادى المنادى أيا آل عامر ونزعوا قومهم إلى أجمعينا
لأقطعهم أنا واشفى غليلى وافنيهم شمالا مع يمينا
وأنا الزغبى لا تخفى فعالى أفوز بها على المتغلبينا
ونختم قولنا بمدح محمد رسول الله شافع فيكم وفينا

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه والعبيد يسمعوا نظامه قالوا له ارتاح يا أبو غانم فنحن وحق سر عصاتين والرقاد والشمس على الجبين وعشرة أبناء السودان يا سيدى دياب لنوريك العجب فى سارى وعبيد السلطان فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر سارى فانه قال للعبيد اطلعوا وحاصروا دياب وامسكوه واندهوا لى أوثق كتافه فقالوا له العبيد وأنت ما تأتى معنا فقال سارى أما تعلموا أن دياب من طبعه الهروب فأنا واقف هنا فان هرب أطير أنا وراه واسفك دماه فصدقوه العبيد وطلعوا إلى الجبل اثنين بعد اثنين وهم بالخيول حتى بقوا فوق الجبل فرأى فليفل وطراف اثنين من العبيد كانوا من عبيد دياب أحدهم يقال له فرح والثانى سعيد فصاحوا عليهم كيف جئتم تحاربوا سيدكم دياب فقالوا الاثنين نحن ما لنا ذنب فصاح عليهم فليفل ارجعوا من حيث أتيتم فارتعبوا ورجعوا فهجموا عليهم بالضرب فى أقفيتهم وتقابلت العبيد مع بعضهم البعض حتى بقوا فى وسط الوادى وطال بينهم الحال حتى وقع منهم جماعة كثيرين فلما رأى سارى ذلك صاح عليهم وقال يا عبيد ارجعوا عن بعضكم فقد عرفت الغريم من هو وأمرهم سارى أن يشيلوا الذى قتل منهم إلى عند السلطان فساروا وصياحهم عم البرارى إلى أن أتوا وسط الديوان وصراخهم غالى فقال السلطان ما الخبر فقال له سارى كما ترى يا مليكنا فلما رأى السلطان ذلك الحال قال له اين دياب فقال العبيد قد جرى لنا من الأمر ما هو كذا وكذا وحدثه بالقصة فامتزج السلطان بالغضب وقال ما يأتى بدياب إلا أنا وأوريه مقامه وافعل به ما أريد (قال الراوى) هذا ما جرى للسلطان وسارى وأما ما كان من أمر دياب فانه خاف على نفسه مما جرى له من الأمر فدعى أخيه بدر وأعلمه بما جرى من العبيد وفعلهم وهو يقول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي | نبي عربي يا من له زار
يقول أبو موسى دياب بن غانم | والقلب من جور الدنيا محتار
تهب نيران اللظى بين اضالعي | ويفيض وجدي غالب الأشجار
يا بدر أنا رأيت له كبيرة | حرق قصور حسن مع الأشجار
وكيف العمل اليوم يا ابن والدي | يا أخويا اضرب لنا الأشرار
على ما جرى في هلال وعامر | وما قد جرى من الشر يا قهار
غدا يأتي الدريدي ابو علي | بخيل تسد السهل والأوعار
والله ما أحسب حساب لغير سلامه | إلى أن أتى يوم الحروب وخار
وإن طعتني يا بدر يا ابن والدي | ارحل بنا واخلي لهم دا الدار
ولا يحاربونا هلال ولا نحاربهم | ونطفي يا خويا لهيب دي النار
وهذا ما أغني دياب بن غانم | بدمع جرى فوق الخدود غزار
وافضل ما قلنا نصلي على النبي | نبي عربي ركب البراق وسار

(قال الراوي) فلما فرغ دياب من كلامه وشعره والتفت اليه بدر وأنشد يقول

أصلي على من قال يا رب أمتي | طه الذي يشفع لنا من النار
يقول الفتى بدر بن غانم | ألا يا دياب الخيل يا قهار
كيف نرحل يا ابن والدي | ونخلي لقيس السهل والأقطار
والا نسيت الهيدبي وقتلته | وطيبتها بالمرهف البتار
ملكتهم نجد العريضة وعزها | وطابت لهم من سائر الأقطار
القاهم وحدي واقل عددهم | واخليها سيرة لها أذكار
وأنا بدر المعروف بن غانم | وسميت بالجود مدى الاعمار
هذا ما غنى الخيار وما نشد | بدر بن غانم فارسا المشوار

(قال الراوي) فلما فرغ بدر من شعره قال يا أخي نحاربهم ونحن في الجبل وهم الوف فقال له تعالى معي وأنا أريك العجب فأخذه وسار إلى وقت المسا وما زالوا سائرين إلى أن دخلوا إلى القاضي بدير بن فايد فلما دخلوا عليه تلقاهم واجلسهم ثم قالوا له يا خال صالحنا مع السلطان فقال لهم والله ما يصلح بينكم وبين السلطان إلا ريه بنت عم السلطان وهي زوجتي فأنا أعلم أن سيفها مقبول فساروا إلى صيوان ريه بنت شادب وتقدم دياب وهز جرس الصيوان فصاحت من بالباب فقال دياب طنيت فأقدمته ريه اليه وتأملته ولما عرفته أرادت أن تبوس يده فعقد دياب طرفه على طرفها فتعجبت وقالت له ما السبب يا ابو غانم في هذا الفعل ثم أنها انشدت تقول :

انا أول ما نبدى نصلى على النبى　　نبى عربى ما بعد جوده جود
مقالات ريمه على ما جرى لها　　بدمع جرى فوق الخدود يدود
قل لى كلام الصدق ألا يا ابن غانم　　يا شيخ زغبة كلها وصبور
تبدا دياب الخيل انشد يقول لها　　ونيران قلبه زائدات وقوه
لو تعلمين ياريمه بالذى أصابنى　　وبما قد جرى لى هموم ونكود
على ما جرى ياويح قلبى لما جرى　　والبين قيدنى بست قيود
ياعين ابكى على الزمان اللى مضى　　واجرك على الله الواحد المعبود
على عقد هذا الطرف يابنت شادر　　أنا جيت قاصد حيك المورود
أن تصلحى ما بينى وبين ابو على　　حسن الدريدى إلى أهل الجود
ولا يحاربنا ولا نحاربه　　والصلح أحسن من الشر والنكود
وهذا لما غنى دياب بن غانم　　وقلبه من جور النيا مكمود
وافضل ما قلنا نصلى على النبى　　شافع لنا من نار حر وقود

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه وريمة تسمع شعره ونظامه وقد تأسفت على ما جرى للامير دياب وقالت يزول الشر يابو غانم أنها دخلت إلى القاضى وقالت له ابن أختك دياب عقد طرفى وساقنى على السلطان ثم سارت الأميرة ريمه إلى أن دخلت صيوان السلطان حسن وأنشدت تقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى　　نبى عربى شدوا لأجله حبالها
مقالات ريمة عند ماشطها النيا　　أيا ابو على اسمع لريمه مقالها
أنا قاعدة على الفراش يا حسن　　غروب المسا والشمس قرب زوالها
إلا وابو موسى دياب بن غانم　　على ظهر شهبة تبدى حلالها
وقال لى ياريمة بقيت دخيلكى　　من حسن المسمى رأس أمراء هلالها
إن كان حرق فى الغيط طرف شجرة　　يأخذ ثلاثين الف منى يدالها
فبدأ حسن سلطان قيس وقال لها　　ريمه جزاك الله خير أجالها
إن جئتنى تانى لأجل ابن غانم　　دخلت أنا حطه على الأرض سالها
وافضل من هذا نصلى على النبى　　نبى عربى طالب السعادة ونالها

(قال الراوى) فلما فرغت ريمة من شعرها ورد السلطان عليها رجعت من عنده حزينة باكية فالتفت بعد خروجها بجاريتها فرأتها باكية فقالت لها واى شىء عملتى ياستاه فقالت لها والله ردنى خائبة ولم قبل سياقى وكسر خاطرى فقالت الجارية وقد امتزجت بالغضب وقالت ياستاه اجلسى مكانى وأنا اروح اليه وانظرى ماذا يجرى بيننا

ثم نهضت الجارية على أقدامها وأخذت دقاتها على كفها وتركت ستها فى مكانها ثم سارت إلى صيوان السلطان وقد التقت عند دخولها بالخدم والجوار تقبلوا يدها ثم سألتهم عن الملك فقالوا لها داخل الصيوان ودخلت عليه ووقفت بين يديه وجعلت تنشد وتقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى شدوا له الأحمال
قالت بغينه عند ما شطها النبا	بدمع جرى فوق الخد وسال
يابو على اسمع كلامى وافهمه	يابو على اليوم ضاق بى الحال
أتت لك ريمة بنت عمك	لها خد يضوى كما المشمال
واخوتها خيالة النجع كله	ركاباتهم تضوى كما المشعال
إذا هاجوا يوما كفى الله شرهم	يخلوا الأعادى دمهم سيال
ويوم الحرب يحموا نجوعهم	أولاد عمك كلهـــم أبطال
تجى لك ريمة بنت عمك لمنزلك	وتقول منـــك نبلغ الآمال
وقد أتت لك سياق لابن غانم	تصفح عن الزغبى أصيل الخال
شفتها رجعت حزينة وباكية	والدمع منها على الخدود سال
لو طاوعت ريمة وجبرت	كسرها مهما طلبته يا أمير تنال
ونعطيك ما تريد وتطلب	من مال ابوها عالى الحال
يا كثر حيفك لم تقبل سنانها	وقد خاب فيك الظن ياولوال
بق الصلح منك يا قوم نافلة	وبالحق لا تستنطق الجهال
وهذا قول بخيتة لابو على	لاجل ريمة العقل منها مال
وافضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى طلب السيادة نال

(قال الراوى) فلما فرغت الجارية من كلامها والسلطان يسمع نظامها فازداد غيظه وغضبه وقال للخدام اضربوها ومن هنا اخرجوها فعند ذلك أقبلت الخدام اليها وهرولوا نحوها فمالت عليهم بالرقلة التى فى يدها واخذت تضرب فيهم وهم يجرون خوفاً منها وقد شتتهم بعيدا عنها وقالت لهم اعلموا أن كل من تقرب منى بطحته فعند ذلك تمنعوا عنها فأقبلت على حسن وقد احمرت عيناها مما نالها وجعلت تنشد وتقول بعد الصلاة على الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى سيد ربيعة وغالب
يقالات بخيتة عند ما شطها النبا	بدمع جرى على الخد ساكب
يابو على اسمع كلام بخيتة وافهمه	واصغى اقولى لا تكن أنت عايب

جيت لك ريمة بنت عمك لزعتك أميرة لها مقسم الضعن نايب
اخوتها اربعين خيال يركبوا ولا أمير إلا وخلفه الف راكب
يتغاظوا كل الجميع لغيظها ومن اجلها ياما يوطوا شوارب
ويطمع فيك العبد قبل سيده وتبقى طميمة بين أخس العرايب
قال طعتني امض لريمة سياقها واخذ الشيطان وصون القرايب
قبل أن يطول الشر يا أمير ابو على وتصبح ما بين شارى وجالب
وتصير فتنة فى هلال وعامر وتأتى اليك قراع أولاد شارب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى له نور من القبر غالب

(قال الراوى) فلما فرغت بخيتة من كلامها والسلطان يسمع نظامها فازداد غيظاً على غيظه الأول وصاح على من حوله أن اضربوها واخرجوها فلما سمعت بخيته ذلك زاد غيظها فأشارت تقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبينا التهامى أحمد المنسوب
قالت بخيتة عند ما شطها النبا بدمع جرى فوق الخدود مسكوب
أتت لك ريمة بنت عمك لزعتك عليها ثياب من حزير طوب
واخوتها اربعين خيال راكبة ولا منهم إلا كل أمير منسوب
وإذا لم تطاوع يا امير ابو على غدا يجيك الحرب بعد غروب
ويفقد من بعدك أمارة سمية ويبقى دماهم على التراب سكوب
وتخلى منكم الأرض الا يا ابو على ويصبح مالك يا حسن منهوب
وإذا قول بخيتة من عظم نارها والدمع يجرى على الخدود مسكوب
وأفضل من هذا نصلى على النبى نبى عربى كنزنا المطلوب

(قال الراوى) فلما فرغت بخيتة من كلامها هربت إلى عند ستها ريمة وقالت لها كلام فى السر وخرجا الاثنين الى صيوان البهجة ودخلوا عليها فلما رأتهم نهضت وسلمت عليهم وقالت لريمة ادخلى الصيوان فقالت لها أنا ما أقدر على الجلوس لأنى مشغولة فقالت لها وكيف ذلك قالت لها لأجل منام رأيته وهو أنى أتفرج على طبل الحرب وقصدى قبل جلوسى أنظره لأجل تفسير منامى فلما سمعت البهجة ذلك قالت لها لا تهتمى فهذا أسهل ما يكون ومدت يدها إلى مفاتيح الصيوان وناولتهم لها فأخذتهم ودخلت هى والجارية إلى الطابقه التى اليها الطبل المرجوج ففتحها ونزلت وكان قصد الجارية هذا الطبل لا غيره فقالت هذا هو الطبل يا بخيتة فقالت لها اضربى ضربة واحدة وأنا أتبعها اثنين ففى ذلك لنا غاية فضربت الطبل فلم تكن إلا ساعة حتى وردت العربان الاربع تسعينات ألوف وكان أول من أقبل أولاد شارب وإذا بريمة قد خرجت

الهم مكشوفة الرأس من غير خمار فلما رآها أخوها نصر الأكبر أتى برنسه عليها فألقمه إلى الأرض فامتزج بالغضب وقال لها من الذي أهانك فقالت له السلطان حسن ثم أخذت تقول :

أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى اخضر له كل يابس
مقالات ريمة عند ماشطها النيا	ودمع ضى العين على الخد طامس
على ماجرى ياريح قلبى لماجرى	ويانار قلبى ظاهرة من الملابس
أيا نعم الديب من بعد هيبته	وصيده الغابات واقتناص الفرايس
يصطاده الصياد بيده ويذبحه	ويجعل لجلده طار يحلى العرايس
من عيه فى الجلاد وفى الخلا	يصبح دميه على الأرض طامس
أيا نصر اسمع كلامى وافهمه	ولا كل من يعلو القرا بيض فارس
ولا كل من نقل القنا يطعن العدا	ولا كل من يلبس يزن الملابس
ولا كل من لف العمامة يزنها	ولا كل من يجلس يزين المجالس
ولا كل من ركب الكحيلة يسايسها	ولا كل من يجلس يزين المجالس
ولا كل من يعلى السفينة ريس	فى بحرها ويكون على الخصم كيس
أنا رحت ويا الجارية نحو ابو على	رأينا حسن فى مجلس الحكم جالس
طاطيت على يد الأمير وبستها	وعاد قلبى من القهر حايس
تشفعت عنده فى دياب ابن غانم	مهشم قروم الخيل والريق يابس
شتمنى وبهدلنى وقل قيمتى	رجعت ودمع العين على الخد طامس
فان كنت اخويا يا أمير بن والدى	تأخذ لى حقى من عنيد الفوارس
وتقتل لى حسن الهلالى أبو على	ويرتاح قلبى من جميع الوساوس
والا يصطلح ويا دياب بن غانم	وتصفى قلوب القوم من ذا المغايس
تبدا لها نصر الأمير يقول لها	معايا أمارة يخصموا كل ناكس
دالوقت لها آخذ حقى من غريمى	وتشبع إذا كان نار بين الفوارس
ولا يصطلح مع دياب بن غانم	واريح لقلبك وازيل العوابس
وافضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى عربى وذكره يحلى المجالس

(قال الراوى) فعند ذلك قال الأمير نصر لأخته سيرى الى منزلك وإن لم أقض دعوتك فلا أكن نصر ثم أنه سار إلى السلطان فقابله الأمير أبو زيد فقال له أن قيمتى قلت وكذلك إخوتى فقال له الأمير ابو زيد إذا أنت قتلت السلطان قبل أن تعلم ذنبه فما تكون الفائدة فالآن اعلمنى بما فعل السلطان وما يكون ذنبه حتى تنظر

هل يستحق القتل أم لا فقال له أما تعلم أن من أكرم ريمة أكرمني ومن هانها هانني فقال نعم هذا هو القول الصحيح فقال له وكيف أن السلطان حسن يهينني ويكسر بخاطر أختي ثم أنه جعل يقص عليه ما جرى بهذه الأبيات :

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي ظلت عليه غمام
يقول الفتى نصر الامير وما نشد ونيران قلبه تزيد غتام
على ما جرى يا ويح قلبي ما جرى ولا لليالي الطيبين دوام
تروح الليالي الطيبين بطيبها وتأتي ليالي الهم بالاوهام
فلا كل الايام مليحة مريسة ولا كل عام جا يشابه عام
ولا كل زينات الوشام صبية ولا كل من ولدت تجيب غلام
ولا كل من وصف الدوا يدري الدوى ولا كل من يقرأ الكتاب إمام
اسمع كلامي يا هلال سلامه على ما جرى أنبيك بانتظام
بما فعل ابن سرحان ابو علي على ذمتي فعل الامير غنام
وقلبه علينا باغياً وأي باغي وقد بان لي منه شدة الاوهام
وبغيه ظهر يابو خيمر ونالني ونهر لريمة دون كل أنام
تسير له ريمة ذليلة لمنزله في صلحه الزغبي أبو غنام
وسارت له هي ومعها بخيتة على الجاريه سلط الخدام
ونهر الى ريمة وهي بنت زالدي ورجعت تبكي والدموع سجام
والجاريه من الضرب ولولت والدم يشلت الدبوس وعام
وهذا يجري وأنا ابن شارب ركوبي على الخيل حرام
وكوفي الشليش والله مقبحة يحرم على أجيد الصمصام
اذا لم أخلف من الملك حسن وأورده أوهام
وأهينه كما أهان ريمة وذلها واقسمه بالسيف أقسام
تبدا أبو زيد الهلالي قال له يابن شادب بطل الاوهام
زول هذا الشر يا فارس اللقا من قبل ما تجري في أمور عظام
وتبقى فتنة في هلال وعامر ويشمت فينا العدو تمام
تجازي حسن الهلالي أبو علي بالشريعة تنصف الاحكام
وابق معكم يا اولاد شادب وحق نبي عمدة الإسلام
وهذا ما غنى الهلالي سلامة أبو زيد قيدوم الرجال تمام
وافضل ما قلنا نصلي على النبي نبي صاحب جرم ومقام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير نصر من كلامه وابوزيد يردعليه شعره ونظامه فقال الأمير نصر يحل من الله يا أمير ابو زيد السلطان حسن (قال الراوى) فبينما هم في الكلام وإذا بالأمير دياب قد أقبل وقد فرحت سريرته لأجل فزعة العرب على السلطان فعندما رآه ابن شادب أخذه ملأ الأحضان ولما رآه الأمير ابو زيد قال يا أمير دياب ما كان يلزم على قدر كله فبدال ما وقعت فى يد حرمه كان أنا أولى فعند ذلك خجل الأمير دياب وقال الحمد لله الذى لم يحر أنيني واسمع ما أقول :

أول كلامى مدحت التهامى	نبينا الحامى له الحج غادي
يقول ابن غانم بدمع سجايم	هو ابن غانم وزاد النكادى
ألا يا سلامة وقوم همامة	بجلى العمامه نهار الطرادى
يا أعز الأكابر يا قوم عامر	بجلى المعاشر زاكى السوادى
حرقت أشجار جيتك استجار	يا اعز الأكابر بجلى النكادى
ألا يابو ريه وعز السرية	إلك مدح غية تزيد النشادى
هذه القبائل تجـــلى الخبايل	مزيل الهوايل بذاك الوادى
لخذرك تولى وتترك لشغلى	دى القوم حولى أنت جيادى
وأختم كلامى بمدح التهامى	تظله الغمام بوسط الحمادى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه والأمير ابوزيد يسمع شعره ونظامه فقال له ابشر يابو غانم فأرواحنا فداك ولا شمتت بك أعداك وإن لم يصلح معك السلطان ما أكون أنا الأمير أبوزيد والرأى عندى ياسادات الأبطال إننا ندخل على السلطان ونحققه الدعوى بوجه الحق ويقع الصلح بين العربان فأجابوا العرب إلى ذلك ونزل الأمير دياب ونزلت الأربعين لنزوله وهم محتاطين هذا والأمير ابوزيد أخذ الأمير دياب بيده ودخل على السلطان فنهض لهم وأجلسهم فلما استقر بهم الجلوس قال الأمير أبوزيد ما هذه الفعال التى فعلتها مع أولاد عمك وعمى ومنهم لحمك ولحمى فقال له السلطان أنا ما عملت معهم بشيء فقال له أنت عملت معهم ذنب كبير حيث نهرت ريمة وجاريتها وهزلت مقام أخوتها وكان الواجب عليك أن تقضى حاجتها ولو كان دياب قاتل منك ألف أمير فلما سمع السلطان هذا المقال ونظر إلى الرجال عرف أنهم أتوا متضمنين خاف أن تزيد الفتن وتقع الحروب فى العرب ويخرب الوطن فقال له السلطان يا أمير أبو زيد لولا الذنوب ما كانت المغفرة وحق رأسى أنى قد سامحت الأمير دياب وعفوت عنه لأجل الأميرة ريمة وقبلت سياقها وسياق اخوتها ولو كان دياب فينا عاب فقال دياب ما عملت ذنباً أبداً وهذا القاضى بين الرجال جالس فان كنت

تعيبني بوجه الحق فأنا ممتثل وإن كان بغير الحق فما هو مناسب منه فعندما [illegible] السلطان من دياب والتفت إلى أخيه بدر الجنون وصاح عليه وقال له قم الآن قاضيه بسيفك واقطع رأسه واسمع مني ما أقول ثم أشار السلطان حسن يقول هذه الأبيات صلوا على سيد السادات :

أول ما نبدى نصلى على النبي — نبي عربي جانا بجميع الوسايل
يقول نادى الوجه أبو على — نيران قلبه زايدات شعايل
على ما جنى الزغبي دياب — كان علينا باغي الفعل جاهل
قاضيـــه بدر بن والدى — قاغى أبو موسى دياب المهامل
تبدا أبو زيد وقال له — تحدث بميزان مالك هايل
أولاد زغبة دول يحولكم — أخوات ريمة جايدين صقايل
يا أبو على لم البوادى جميعكم — بالخير والحسنات فعل الجمايل
أنت تحملنا ما حد يحملك — تغميضك عنـــا يزيل القبايل
ترك الاسية يا حسن خيره — أحسن من الفتنة وكل الدخايل
وإن لم تتجاوز عن أمور صعيبة — تتفرق عربانك ويبقوا حمايل
تبدا حسن الهلالى وقال له — رضينا بن بعد ما كنا جهايل
بخايك لنا يا عزنا يا سلامة — بك اعتدال الحمل إذا كان مايل
ولاجلك سامحنا وصفينا — ولو طاح فينا بحد النصايل
ومهما تريده افعله يا سلامة — جميع ما تحكيه علينا جمايل
وهذا لما غنى الهلالى ابو على — ربيع المدايا فى السنين الهوايل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي — نبي عربي شفيعنا من الشمائل

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان من شعره وابوزيد يسمع نظمه فقال يا ابو على الصلح خير ومهما تريده من الامير دياب نحن الجميع سدادين عن الامير فلما سمع السلطان ذلك الكلام من الامير أبو زيد ورأى العرب جميعهم معينين قال السلطان يا أولاد العم صفحنا عن الامير دياب لاجل خاطركم والله أعلم بالسر .

(قال الراوى) فهذا ماجرى للسلطان حسن مع الخطارة أما ما كان من أمر العرب فانهم بعد ما تهيأ الفراغ من ذلك ووقع الصلح الكائن شرعوا فى البرجاس جلوة الصلحة وكانت هذه عادتهم فنزلت العرب البرجاس فرمح الامير دياب وعلى على الثانين أمير وعيبهم كانت بنات الدريدية راكبين فوق الهوادج للفرجة على البرجاس والعرب صفين والبنات واقفين فقالت ريه سلمك الله يا أمير دياب بأنك تنسب لدنه خالى

فقالت الجارية تشكرى خالد دون أولاد عمك فقالت لها ريه الشاطر محبوب عند الاعادى والأحباب ولا يكرم الفارس إلا النذل

قال فبينما هم فى هذا الكلام وإذا بالأمير مناع قد أقبل وكان الأمير مناع قد أقبل من عند الخطار فرأى الملعب قد انتهى فقالت له الجارية يامناع الأمير دياب عيب مقادمنا الثمانين أمير فلملك تعيبه وتنصرنا على بنات العرب فقال لها ابشرى يابنت والدى فدفع الحصان الأشقر إلى الأمير دياب وقال العادة يا ابن غانم

وقال له الأمير دياب طاوعنى يا مناع وابطل هذا الملعب فقال له وحياة رأسى إلا تلعب لأجل خاطرى وأشار ينشد ويقول هذه الابيات ونحن وأنتم نصلى على سيد الأنبياء وقال

أنا أول مانبدى نصلى على النبى ❊ نبى عربى شدوا لقبره الركايب
مقالات منـــاع أخو حســـن ❊ ألا يا دياب الخيل يا قرم نائب
أنا جيت الملعب وقصدى ألاعبك ❊ فى هذ اليوم تتفرج طوال الذوائب
تنظر لنا الزينـــات كامل جميعهم ❊ على أعلى هوادجهم ملاح الزغايت
لان يوم الفرح على الناس كلهم ❊ ياشيخ صبيتنا وقـــرم الملاعب
شهدوا لك الصبـــايا جميعهم ❊ وعيبت الفرسان ياقرم ناجب
قصدى تعيبنى والا أعيبـــك ❊ الجيد منــا ينـــال المكاسب
وأنا متحسب من أمور كثيرة ❊ وأسهر منا يامناع كل عجايب
ولم عاد البرجاس قصدى وبغيتى ❊ وحق نبى شدوا لأجله الركائب
ولفت إلى الشهبا دياب ودارها ❊ وأبطل البرجاس وتلك الملاعب
وأفضل ما قلنــا نصلى على النبى ❊ نبى عربى نوره من الشرق غالب

(قال الراوى) فلما فرغ مناع من كلامه وزدعليه الأمير دياب شعره ونظامه أراد أن يطلع من اللعب فرأته الجارية زغرتت وقالت ارجعى يا ريه هذا خالك هاهو هرب من الأمير مناع وعادت تباكت ريه بهذه الأبيات تقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ❊ نبى عربى جانا بطرق المكاسب
تقول جزات الناس أخت أبو على ❊ ياريه شوفى دا دياب هارب
وشرد من مناع وقرد شبهته ❊ ومناع أخويا مسد النوائب
هو يحسب الفرسان آشابه بعضها ❊ ولم عاد يحسب للأماره حسايب
وعيب الفرسان ماحد عجزه ❊ وعيب ياريه القرم الصلايب
لما أتى مناع وقصد يلاعبه ❊ منه هرب العقل من الرأس غايب

لما صفت للقول زادت همومها ... وعادت رية فى أشد الكرايب
وقالت ياجازيه قلى واقصرى ... دياب أبو موسى طويل العدايب
إذا لم يأت أخوكى مناع يلاعبه ... ويعيبه ياجاز تبقى مصايب
فلا كان الرغبى ولا كانت شهبته ... ولم يكن غايب دون العرايب
وهذا قولنا رية بنت سلامة صادقة ... ونار الحشا فى القلب زادت لهايب
وأفضل من هذا نصلى على النبي ... طه رسول الله سيد ربيعة وغالب

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية من كلامها وردت عليها رية شعرها ونظامها صاحت رية على دياب وقالت حاس يا خال انصرنى برمحه مع الأمير مناع فامتنع من ذلك لأن قلبه متوهم من ذلك اللعب فوقف مكانه فقالت له رية لأى شيء وقفته يا خال فقال لها مالى خاطر العب يارية فقالت له عيب ياخالى ثم أشارت تقول هذه الأبيات صلوا على سيد السادة

أنا أول مانبدى نصلى على النبى ... نبى عربى نوره من القبر غالب
مقالات ريه بنت أبو زيد صادقه ... لى قلب من جور النيا فى تعايب
اسمع كلامى يانعم خالى وافهمه ... ياقرب زغبة يا وفى الحسايب
انا قصدى ياخال مناع تطرده ... وتعيبه يا خال وسط الملاعب
ويظهر انا الألعاب يا قرم زغبة ... وتفرح قلبى بعد ما كان غاضب
وأخرج وأكيد الجازية أختنا وعلى ... كما شكرت مناع وافى الحسايب
وله زغرطت يا خال وقت ما نزل ... وقالت دياب الخيل من الأخ هاربه
وتشكر فى مناع قدام عدنا ... وتوبخك يا خال من لا عجايب
وأنا قصدى يا خال فى اللعب تنشكر ... يا راعى الشهبة وياسبع غاضب
ثمانين فارس أتوك غلبتهم ... ومثلهم مناع خيله خايبه
لم تعيبه عيب ومنقصه ... وتشمت الأعداء من كل جانب
وأرجع منايبة عما أصابنى ... وأنت ياخالى كيف يا قرم غالبه
تبدى أبو موسى دياب وقال لها ... يازينـــا ما يغلب الله غالب
أن كان بجزات الناس بالبدع زغرطت ... وقالت على مناع باللعب غالب
أبواب فى البرجاس يا باهى الضيا ... منى تحير كل قارىء وكاتب
وأنا راعى الشهبه وأنا قرم زغبة ... وفى الحرب يارية أجلى الكرايب
وهذا لما غنى دياب بن غانم ... وكل الذى يجرى على العبد صايب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى سيد ربيعه وغالبه

(قال الراوى) فلما فرغت ريه من كلامها ودياب يرد عليها نظامها عندها هم الامير دياب وهجم على البرجاس ورد الشهبة ولعب مع مناع اربعة عشر بابا لاجل ينشكر بين الاعراب فصفع الامير مناع على الامير دياب وقام الرمح وضربه فجاء الرمح فى عمامته القاه على الارض وانكشفت رأسه فلما نظرت الجازيه الى ذلك زغردت فانحمق الامير وصاح فى الشهبة واراد ان يرمى القمع والشاش من على رأس مناع فلما رأى مناع ذلك اراد ان يهيف الحربة فوقعت الحربة فى عين مناع فوقع على الارض وسال دمه فلما راى ذلك دياب ترك العرب ومضى الى واسع البر وكان اول من نزل الى مناع كان الامير ابو زيد ولخذه فى حضنه وكذلك القاضى بدير والشيخ سرور واكابر بنى هلال ولم يكن احد غائب الا السلطان لانه فى الصيوان عند الخطار كما ذكر فبينما هو كذلك واذا بالجواد قد اقبل وهو مخضوب بالدماء فلما رأوه الخطار نهضوا على الأقدام فقال لهم السلطان اجلسوا ياعربيه ما الذى أهمكم وأوقفكم فقالوا له رأينا هذا الجواد مخضب بالدماء فقال هذا جنيب من جملة جنايب أخويا مناع فقالوا له وحق رأسك فان هذا الجواد رأيناه راكب فبينما الملك معهم فى الكلام واذا بسارى مقبل وهو يصيح وقد مزق أثوابه فقال السلطان ما الخبر فقال له يا سيدى مناع قتله دياب فلما سمع منه ذلك صاح عليه وقال له قدم الغدا للضيفان ففعل العبد ما قاله السلطان وأكل معهم ولم يظهر لهم شر أخوفا على خواطرهم وبعد ذلك صرفهم إلى حال سبيلهم وعاد إلى صيوانه فرأى الأمير مناع قد أتوا به العرب إلى الصيوان والعرب حوله أجمعين فلما رأى ذلك وقع عليه وضمه إلى صدره وزاد حزنه وبكى عليه فقالت العرب ارفع يا مناع نواظرك وانظر أخيك حسن وهو يبكى عليك ففتح مناع عينيه وصحى صحوة الموت وقال يا أخى عهد بينى وبينك لا تقتل الأمير دياب ولا تجعلنى سبباً لإثارة الفتن بين العرب وصار مناع ينهى حسن عن دياب وهو فى غاية اللجاجة والطلب وهو يعالج سكرات الموت فبينما هو كذلك وإذا بالجازية أقبلت وهى تنوح على أخيها بهذه الأبيات :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المناسب
قالت جزات الناس أخت ابو على ... ودمع العين عالخد ساكب
ودمع النيا شلال غطى نواظرى ... لو كان نيل لأزوى بلاد جداتب
ولكن الموجود يبكى غصبيه ... من كثر ما به الدمع من العين ساكب
ضربه دياب الخيل بين نجوعنا ... فى ملعب يا مصعب من ملاعب
رماه زرقة ما يحسبها نصيبة ... من كثر ما به بقى الدم ساكب
بعدى لخطار أنوا له منازلة ... ألا وين الأشقر فى البر هارب

والذى عرفوه نظروا ركابه ‏ والمهر يا جد الشاوير طالب
وضيا الى الخطار فى بيت أبو على ‏ فقاموا بكربة لما رأوا دى العايب
تبدا حسن الهلالى وقال لهم ‏ والله هذا الامر يا جواد صايب
فقالوا له ذا المهر مهر ابن ولدى ‏ مناع الخيل جزاء كل عايب
فقالوا له والنبى كان راكبه ‏ ما أخذها منه يا قليد العرايب
انكر الخطار حسن انكرب ‏ خائف يغدوا غضايب
شويا سارى أتى اسيده قال له ‏ مناع قتل من الخالب
أراده فى اللعب دياب ابن غانم ‏ فى ملعب زايد المعاضب
تبدى بأفصح لسان وقال له ‏ سارى هات العيش يكفى تجاوب
تجابوا مناسف لابو على ‏ تقول مناسف مثل القوارب
المنصف بين أربعة شايلينه ‏ مليان اللحم والسمن غالب
قالت جزات الناس لابو على ‏ أخويا ماهر الرأى صائب
فأرونى مناع حتى أنظره ‏ أخويا أبو باع طايب
كشفوا مناع لاحت ابوعلى ‏ وبيع المعايا فى السنين متعايب
قالت يا أمير ارفع نواظرك ‏ حسن عليك دمعة تبل الترائب
تبدى لها مناع وقال لها ‏ اذا حان القضا لايغلب الله غالب
ياجازية قللى الملامات اقصرى ‏ اشكى لرب حاضر ليس غايب
ومناع رفع عينه لربه وخالقه ‏ يا حسن أنا فى شديد اللهايب
يقول اسندنى يا حسن والدى ‏ محاوير حداد صلائب
أحس فى قلبى وبين أضلعى ‏ لا تقطع شاشى طويل عدائب
أنا أوصيك وصية يا حسن ‏ لا تقطع رحى طويل الندائب
أوصيك وصية يا أبو على ‏ لا تترك عهدى كثير الاطائب
واشهدكم يا أمرا هلال جميعكم ‏ أنا بحت دمى لدياب المحاربه
وأنا أشهد الله لا رب غيره ‏ إله تعالى حاضر ليس غائب
وأن محمداً سند العرب والعجم ‏ شفيع انا من نار اللهايب
فزهق زهقة والثانية مات بها ‏ صعدت روحه صبح غايبه
لما نظره حسن انذل واندهى ‏ بقى يولول من أبوه غائبه
بكى حسن على أخوه وقال له ‏ سلامتك يا مناع من النوائب
يا خويا ومجلى اكروبى ‏ يا ابن ابويا يا طويل العدائبه

يا من لا تذمك شفرا من العطا   لا تطل على الجار غائب
لا تتعشى وجارك من غير عشى   وإلا قالوا الاجاويد عايب
يا قنديل مسبل فى هلال وعامر   طفى نوره بعد ما كان راكب
يا نور عينى إذا غاب ضيها   يا جلاب من خيول المكاسب
عليك رحمة الله يا ابن والدى   يا قوم مناع يامسد النوائب
ألفين أمير مشوا فى مشهده   وكل أمير مسد النوائب
وبكوا على مناع جميعهم   عزوا حسن فيه كل الحبايب
قبل عزا الفرسان فى ابن والده   وهو يبكى والمدامع صايب
أفضل من هذا نصلى على النبى   نبى عربى جانا بطرق المذاهب

(قال الراوى) فلما بكى السلطان على فقد أخيه مناع وعزوه القوم من بعد دفنه وعاد السلطان إلى خيمته وحوله عربه وعزوته وأقاموا يعملوا عزا الامير مناع

(قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الامير دياب فانه بعد أن خرج من الميدان كما ذكرنا وترك مناع قتيل فما زال شارد وقد تبعه إخوته وأولاد عمه إلى أن مضوا إلى غانم الاحمر وأعلموه بقتل الأمير مناع فلما سمع منهم ذلك توجع وقال واأسفاه على ما فعلت وجعل غانم الاحمر ينشد ويقول:

أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى جانا بطرق المذاهب
يقول غانم بعين وجيعة   ونار قلبه موقدة باللهايب
تقتل مناع أخو حسن   ابن سرحان مسد النوايب
تلقى من الله يا دياب بفعلك   على ما جنيته فى هلال الصلايب
أنا أتيت له سويت له جنبه   إنى أتيته جبت لى المكاسب
كيف العمل إن يدرى أبو على   على نار منـــاع قوم وطالب
تبدا دياب الخيل وقال له   إذا جاء القضاء ما يغلب الله غالب
أنا قتلت مناع غير خاطرى   وحق الذى يعلم بما فى السبايب
أنا الرأى عندى يا نعم والدى   نشور على ابو زيد نبقى حبايب
تقصد ساحات الامير سلامة   يبقى أبو زيد الرأى صائب
إن رحت بنا نبلغ كل مرادنا   يرتاح قلبى بعد ما كان تاعب
وما قاله نرضى به جميعنا   لم نخالف طويل العدايب
ويضا الحنا مع الهلالى ابو على   بذلك القضا ننال المكاسب
هذا لما غنى دياب وما نشد   بدمع جرى فوق الخد ساكب

أفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى سيد ربيعة وغالب

(قال الراوى) فلما فرغ غانم من كلامه ورد عليه دياب شعره ونظامه فاستحسنوا رأيه وقالوا جميعاً لغانم ما بقى لهذه القضية إلا الامير ابو زيد فعند ذلك نهض غانم وأخذ أولاده وصحبتهم الامير دياب وسار عند المساء ودخلوا إلى صيوان الامير أبو زيد فسلموا عليه وردوا عليه السلام وأمرهم بالجلوس فجلسوا إلا الامير دياب فقال له الامير أبو زيد ما تجلس يا أمير دياب فقال له جلوسنا عندك حاجتنا ثم أنه أشار ينشد هذه الابيات :

أول ما نبدى نصلى على النبى سعيد ومن صلى عليه سعيد
يقول الفتى دياب بن غانم الايام ما ينجى لهن طريد
إسمع كلامى يا سلامة يا قوم عامر كلها وقليد
ترحب بنا يا أمير ولا تفوتنا ونغدى عنك يا أمير بعيد
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ارتاح يا زغبى من التنكيد
يا مرحباً مرحباً الف مرحباً عدد ما مشيتم فى خلا وحميد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى طه الذى له كل جمعة عيد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه ورد عليه شعره ونظامه وقال لهم فأنا أعلم أن مجيئكم عن سبب ولكن باذن الله يزول العنا والتعب فما تكون هذه القضية فعندها أشار دياب يقول :

أول ما نبدى نصلى على النبى طه الذى له كل جمعة عيد
يقول الفتى دياب بن غانم ونيران قلبه زايدات صهيد
إسمع كلامى يا سلامة يا أبو مخيمر يا حيات الصيد
نزلت البرجاس فى الضحى حضرت هلال الكل بالتوكيد
جانى مناع أخو حسن وطلبنى للعب ولم بيجيد
رمح يطاردنى أرمى لعمتى زغرطت الجازية يا صنديد
ونهرت الجازية اريه بقولها وقالت خالك لم يزل نكيد
وأظهر لى مناع سائر العجب من كل مقلب عن أخوه يزيد
وهفيته لطشه ما قدر يصيبنى أنا شيخ زغبة كلها وقليد
ورديت بالمزراق لمناع أجيبه صفح وعن الطراد لم بيجيد
لاجل القضا فى العين فانكفا من القنا خرج كنار وقيد
ومال من أعلى السرج وارتمى ودمه جرى فوق اللباس يزيد

وأديني جيتك يا هلالي سلامة والله يفعل ما يشاء ويريد
ومهما تريد كله نرتضي به جميع ما تقول نمتثل يا سيد
وهذا ماغنى دياب وما نشد دمعه جرى على الخدود بديد
وأفضل ما قلنا نصلي عل النبي سعيد ومن صلى عليه سعيد

(قال الراوي) فلما فرغ الامير دياب من كلامه قال الامير ابوزيد وكيف يكون العمل في هذا الامر المشكل فقال له غانم هذه الامور مالها غيرك ثم أشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي شدوا لاجله الركايب
يقول غانم بعين وجيعة ودمع العين على الخد ساكب
إسمع كلامي يا هلالي سلامة يا ابن رزق يا مسد النوايب
أتيناك ودخلنا منازلك ومن جاك ما ارتد خايب
تسعى لنا بالله في دي القضية ما بين حسن يا فرع ناجب
تبدا أبو زيد الهلالي وقال له يا مرحبا وفات الحسايب
أنا أسعى إليه وراح منازله ولا تتوهموا من الصعايب
وإذا لم يقبلنا ويرضى سياقنا ضاقت بالمطاردين السبايب
إن طعتوني للمال حضروا وأنا أسعى وأفك الكرايب
قالوا له سمعين والف طاعة لا نخالفك أنت مسد النوايب
راحوا وجابوا ما طلب والاربع قضاة ومعهم شاهد
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي جانا بطـــرق المذاهب

(قال الراوي) فلما فرغ ابو زيد من كلامه وقد دبر لبني زغبة هذه التدابير قال لما أن خرجت الرجال من عند ابو زيد لبس ملابس القتال وركب إلى صيوان السلطان ولما دخل سلم عليه وجلس بجانبه ولما استقر به الجلوس قال له يا حسن مالي أراك ملازم الحزن وساهي عن أخذ ثار أخيك فقال له والله كان مرادي آخذ بثاره ولكن منعني من ذلك مناع قبل موته وأوصاني بعدم النزاع وأشار السلطان يخبر أبو زيد بوصية أخيه ويقول :

أول كلامي مدحت رسول الله الهاشمي الزمزمي من نسل عدناني
قال الدريدي ونار القلب مشتعلة والدمع من فوق الخد طوفاني
على ما جرى اخبرك يا سلامة والله ابن غانم بشوم البغي ارماني
يحجج في العرب ما حد زاحمه والبغي منه ظهر واقو الخلاني

أردى بحاجة نهار في الخلا يارمية الشوم صابت لابن سرحاني
ومناع قتله يوم اللعب يا بطل عليه بكينا وكل هلال أحزاني
وإن كان تصدى الحرب أحاربه وادعى من غانم بالسيف قسماني
وقت النزاع واحنا الكل ننظره والجازيه هامت وكل البيض في شاني
دفع عيونه وقال الشهادة أنا بحت، دمى للزغبي بامكاني
فلا تنهروا ابن غانم بعد قتلي كونوا اكرموه دا أعز خلاني
هذا الذي منعني وقصر همتي كفيت شروا استكفيت بأحزاني
واختم كلامي بمدح الزمزمي العربي الهاشمي القرشي من نسل عدناني

(قال الراوي) فلما فرغ ابن سرحان من أشعاره تأسف الأمير أبوزيد وقال والله أن مناع خجلنا وكسر جهدنا وإن خالفنا ذلك تنتقل رحمته ونكون خالفناه في وصيته ثم جعل يترحم عليه ويقول مثل هذا المقال ويؤكد الوصية فبينما هم كذلك وإذا بالزغابة مقبلين وصحبتهم القضاة الأربعة ونصر بن شادب والطوى بن مالك ودياب مكشوف بينهم ودخلوا على السلطان وأبدوه بالسلام فرد عليهم السلام وتأمل فرأى بني زغبة ودياب بينهم على هذا الحال فلما رآه امتزج بالغضب وبكى حسن وزادت به الكروب فقال له الأمير ابو زيد ارفع رأسك وترحب بالذين قد أتوك واطنبوا عليك فما للضيفان إلا الكرم والإحسان واسمع مني ما اقوله ثم جعل ينشد هذه الأبيات ويقول صلوا على طه الرسول :

أول ما نبدى نصلى على النبي نبي عربي بين طريق المذاهب
يقول ابو زيد الهلالي بسلامة الأيام والدنيا تسوى عجايب
إسمع كلامي يا حسن يا حجة المضام للخصم غايب
دخلنا أتينــــاك يابو على يابو على ملكت العرايب
بقى العفو منك ياهلالي ينتجه والله يلقى كل باغي وغايب
تبدا حسن الهلالي وقال له يابو مخيمر يا وافي الحسايب
ابو زيد زغبة كبرت نفوسها وبجحوا على العرايب
بالشر نادانا ابن غانم على أي شيء ايم المطايب
فويلي يا ابو زيد اخويا يلي أمارتنا يروحوا ذهايب
تبدأ دياب الخيلي وقال له والاجواد سدا يوم النوائب
خذ حقه يا ابن سرحان ياحسن منا بحد المرهفات القضايب
فأرواحنا لك افعل ما تشاء جميع ما تطلبه واجبه

وأنا قتلت مناع ماهى عداوة في ضربتي مناع ماكنت عايب
إلا نزلنا اليوم للعب والخلا واجتمعت الفرسان في الملاعبه
فصاح مناع وأعجب بنفسه غنت البيض من كل جانبه
حجزنى في الميدان ما بين جمعنا أراد معيبى ما بين العرايب
تبديت في رد الجواب أقول له دمع صبى العين نازل سكايب
أنت صغير واحن القرومة جيت له ولاقيته بين العرايب
وركيت بالشهبة لفت رأسها بقى جريها للريح غالب
طمع أخوك فيا يا حسن وأراد يعيبنى فما نار طايب
ضربته فوق الجواد بزورقة جت في العين بقى الدم ساكب
قطعت بايد يا شوم قطعها يا ريت يوم قطعها كنت غايب
وادحنا أتيناك يابو على يا حجة المسكين إذ ذاهب
وإذ لم تسامحنا وتقبل دخولنا وإلا أصابتنا جميع النوائب
تبدا ابو زيد الهلالى وقال له دمع العين على الخد ساكب
لو كنت تقتل يوم الف فارس ما يصبح مناع كما كان راكبه
بقى ارحم ترحم يا ابو على العفو منك يا هلالى مكاسبه
تقدم حسن وفك كتافه عادت دموع العين منه صبايب
وصفح حسن بين الرجال سامحه حسن من جميع المعايب
وعتق حسن يومها الف ناقة كفى جميع القوم لهم عصايبه
وكسا حسن يومها الف خلعة بخلع من الحرير الرطايب
شالوا رايات الخلاص روحوا شاشات زينات العدايبه
روح بهم في الصلح سلامة بشورات حماة العرايب
وهذه قصة مناع وما جرى عندى مؤرخ رسوم الكرايب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عزبنى سيد ربيعة وغالب

(قال الراوى) فلما اصطلحت العرب جميعا إلا الامير بدر أخو السلطان حسن فانهم لم يجدوه وقت الصلح فقال الأمير ابو زيد يا عرب من قبل ثاته على أنا فقالت العرب بارك الله فيك .

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما من أمر الأمير بدر فانه كان غائب في الصيد وكان الأمير دياب بعد الصلح قد طلع إلى الصيد فتأمل في البر فوجد خيول مقبلة ومقدمهم الأمير بدر فلما رآه عاد على عقبه وأبطل الصيد ذلك النهار وصبر بعد ذلك عشرة

أيام وطلع إلى الصيد ومعه عشرة فرسان فطلع الأمير بدر ورآه ومعه مائة أمير فرآه دياب فعاد ودعا العرب وأمرهم بالرحيل وهو يقول هذه الأبيات :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى — نبى عربى نشروا لأجله العلايم
يقول الفتى دياب بن غانم — ونيران قلبه موقدة بالسمايم
ألا وعباد الله من ميلة النيا — تفرق شملنا من بعد ما كنا لمايم
تفرق شملى بعد عزى ورفعتى — وأصبحت فى هولى كثير العمايم
ضربت الفتى مناع يا آل زغبة — غدا مطروح وفى الدم عايم
وكان ناوى بأنه يبيعوى — ويهتكنى يا جواد بين المقادم
قتلت الفتى مناع وأفنت وفاته — ولكن أمر الله على العبد قادم
قوموا بنا نرحل نترك بلادنا — قبل أن يثور الشر ألا يا كرايم
يبقى وبين حسن أمور عظيمة — ويتفكر الذلات وكثر الهمايم
وتقع الفتنة بين هلال وزغبة — ويبقى فيها الدم على الجو حايم
وهناك يبان فى رايق الضحى — والوحش على الرمل حايم
وتشمت بنا وتبلغ مرادها — على ما يصيب العرب من الغمايم
فطيعونى بالله ألا يا رفقتى — ونخزى الشيطان ننال الغنايم
وهذا لما غنى دياب وما نشد — ولا حد من الناس من الدهر سالم
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى — نبى عربى أتى بطريق الغنايم

فلما فرغ دياب وشكر من كلامهما ركبوا وساروا إلى بنى هلال يريدون أن يحاربوها ولما وقعت العين بالعين تقدم الشريف إلى السلطان وقال يا سلطان اكرم دياب لاجل خاطرى وإن كان لك عنده حق ما تأخذه إلا منى فلما سمع السلطان ذلك الكلام زاد به الحنق وهجم شكر وزاد تعنيف فتأمل العبد السارى فرآه قد ضايقه فحمل عليه وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول مبتداى أمدح محمد — رسول الله والركب سارى
ما قال عروس الركب طارى — ولى مهر يحاكى شبه نارى
وفى يدى قنا خطية طويلة — وطعانى يحاكى شبه نارى
ولى خوذة ولى درع يمانى — ويوم الحرب أعلو بافتخارى
ولى سيف شفا الله صانعه — نخلى الدم يجرى كما البحار
فاثبت ياشريف بكل جيشك — وكن اعلم بأن القوم سارى
وإن كنت ما تعرفنى فأنى — عروس الخيل قتال الكبارى

وسل عنى من أبطال جمعاً | هم ينبوك عنى باختيارى
يقولوا لك عروس الخيل دوماً | يرد الخيل فى الهيجا بنارى
تبدا له منيف القوم قال له | دمع العين على الخد جارى
أيا قوم أتيتونا تحاكوا | شبيه جراد تنزل فى البرارى
أتيتوا فى الخلا طماع جمعاً | لقتل دياب وجانا فى الديارى
لأن دياب حرق الروض | وكان الصبح فيه طلع النهارى
وعقب النهار لمناع أردى | قوا أسفاه سكنوا القبارى
تريدوا تأخذوا القرم بن غانم | من أجله لنحرقكم بنارى
أتى بيت الشريف وحب يده | وقال له جيرة فى تحت الستارى
واحكى له القصة بقول صحيح | بكى له الشريف زايد وقارى
واحكى له القصة بقول صحيح | بكى له الشريف وكل جارى
وقالوا قوم فى عيشة هنية | أنا شكر الشريف زايد وقارى
من أجل ذا جات العربان جمعا | لاجل دياب تخرب الديارى
أتينا يا داعى لأجل قضية | تقضى بينكم ذا النهارى
فروح يا فتى لأدعيك ملق | بحد السيف أري لك هبارى
مثالى لا يحارب إلا مثالك | ولا مثلى لمثلك يدارى
فمثلى لا يقاس اليوم بمثلك | لأنى شريف نسل الفخارى
وأنت يادعى حقاً ذميم | قتالى فيك هو أقبح حقارى
وهذا لما غنى منيف حقاً | بكلام الحق ينطلق والوقارى
وأفضل ما قلنا نصلى عل النبى | أحمد رسول الله عين الفخارى

فلما فرغ العبدسارى من كلامه وودعليه منيف الشريف شعره اتحمق سارى من ذلك المقال وضرب الشريف برمحه فى صدره القاه فى وسط الميدان على ظهره فلما عاينوا الأشراف إلى ذلك حملوا عل العرب ووقع بينهم الخلاف وإذا بفرقة من الاشراف هجموا عل الطوى وعن جواده أنزلوه وكتفوه وساروا به فمروا عل رجل يسقى غيطه فطلب الطوى منه شربة ماء وقدموا إليه ليشرب فلما قرب بن مالك أشار يقول

أنا أول ما ابتدى أمدح محمد | رسول الله ظللته الغمامى
عل ما قال ابن مالك | يا ساق الجنينة إسمع كلامى
وانظر الطوى قد تعوق | واحتاطوا به الجمع بلا صدامى
لعلك أن تبلغ لى رسالة | وتخبر الحسن وأبو زيد المحامى

وتخبرهم سريعاً بما قد جرى لى . فبلغهم وامضى لى قوامى
قوا أسفاه عدوا منى الامارة . خلصونى وأعاود للخيامى
وقد أصبحت مع الاعداء ذليلا . ولم رأوا الطوى بذى الحوامى
وأفضل ما قلت نصلى عل النبى . نبى عربى ظللت عليه الغمامى

فلما فرغ الطوى من أشعاره وشرب الماء أخذوه الأشراف وساروا به ولما وصلوا إلى ديارهم فرأوا الامير منيف راقد عل السرير وقد أورثه التعنيف فربطوا الطوى فى رجل ذلك السرير وهو بحالة الذل .

وفى تلك الساعة أقبل الامير دياب فقالوا له الاشراف أنت تعرف هذا قال نعم هذا هو الطوى بن عم السلطان فأعادوا عليه ما جرى وأنهم خلصوا البنت وأعادوها إلى الحما وقالوا له ما بقى يسد فى منيف إلا هذا الرجل فلما تأمل دياب ورأى الامور صعبة ويريدوز ودياب يمنعهم عنه ويقول أنا هوضه وهم لايسمعون قوله وقد عاين الطوى إلى ذلك جعل ينشد ويقول .

أنا أول ما نبدى نصلى عل النبى . نبى عربى خاطب الرب الجليل
يقول الطوى بن مالك . بدمع جرى فوق الخد يسيل
على ما جرى من أمور تكيدنى . وإيش حال دهره عليه يميل
سمع عنه الهلالى ابو على . وحسن الهلالى له باع طويل
وقد لعب الفرسان قدام منزله . وعاد عجاج الصافنات يهيل
ولعب مناع مع دياب بن غانم . وكان دياب باغيا وجهول
ضربه مناع ألقاه على الثرى . وخلاه بين الرجال قتيل
إذا جاءوا الورراد من قوم عامر . على بكرات وخيل صهيل
بلغهم عنا بما قد جرى لنا . وقول قوى الخيل راح قتيل
أنبيك فيهم أسمر اللون مهندى . أرى شعر رأسه كرير يطول
هذا يسمى بن رزق سلامة . يا رب عمره أن يكون طويل
وقل له ياأمير الطوى بن مالك . ما زال نهاره فى بكى وعويل
وإيش حال من يرقب النجم . ولم يلق له منصفا وكفيل
يراعيكم فى الصباح وفى المسا . هيا اسعفه وإلا يزال ذليل
وهذا لما غنى الطوى بن مالك . والدمع من عينه يسيل
وأفضل من هذا نصلى على النبى . طه الذى فى الحجاز نزيل

فلما فرغ الطوى من مقاله جعل يبكى وهم يقولون له إذا مات الأمير منيف قتلناك عوضه

فبينما هم كذلك وإذا بالأمير أفاق وصحى صحوة الموت فرأى الطوى مربوطاً فى سريرة فقال لهم يا قوم من الذى ربط هذا فقال له الطوى اعلم أن أولاد عمك أخذونى بغتة وهم يريدون قتلى فعندها التفت إليه منيف وقال له لا تخاف وصاح على الأشراف وقال لهم اطلقوا الطوى فان ما قتلنى إلا العبد سارى وجعل يقول:

أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى يأمن به كل خائفه
يقول الفتى منيف بن منجد	وطرفى بقى فى الخيل شايفه
ضربنى سارى وصابنى	ليس المزراق وحرب رهايفه
بالله تعفو عن الطوى بن مالك	فكوا فى حديد يا رجال شرائفه
ولا تنهروه بالله لخاطرى	بحق الذى يأمن به كل خائفه
طوى عزيزاً ما يحمل الأسى	أمير على المرومات واقفه
ولا تتهموه فما له بهذا جنسية	يا اولاد عم يا صلاح الوصايف
وإننى أشهد يا بنى العجم	يا صحبة ومن كان واقفه
أنا بحت دمى لدياب بن غانم	يسد بى بمنوا أمور سوالفه
ولا تخلفوا القول بعد موتى	أمسيت تحت رمل الحفايف
وهذا لما غنى منيف وما نشد	من جور الزمان التالفه
وافضل ما قلنا نصلى على النبى	الذى جانا بطرق الوصايفه

(قال الراوى) فلما فرغ منيف من كلامه تقدم دياب وفك الطوى وأنعم عليه الشريف واعطاه جواداً واوصاهم عليه الأمير منيف وفهق فخرجت روحه فلما عاين ذلك الطوى ركب جواده ولما رأوه شكروه فتقدموا إليه وجعل ينشد بهذه الابيات

أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى يأمن به كل خائفه
يقول الشكر الشريف بن هاشم	إذا انشطا ما جدره غير عارفه
وعرف الفتى القرار إذا نشطا	إذا نشطا ما جدرة غير عارف
إذا نشطا ما جدره غير صانعه	وجرده خلف وراه التلايفه
إسمع كلامى يا طوى بن مالك	وطمن يا أمير باغى وخايفه
إسمع كلامى يا طوى بن مالك	وطمن لقلبك لا تكن خايفه
منيف قد أوصى عليك وأكد	ومن خالفه باغى وخائفه
قال لا تنهروا الطوى بن مالك	ولا حد يكون له موافقه
ما قتلنى غير سارى وعاقنى	عبد حسن إلى كثير التلايفه
سألت الله أن يلقيه بفعله	ويصبح ما يجد له صايفه

لأنه قتلني ظلماً من غير خطية   يا ويل من سفك دم الشريفه
طوى النفس ما هو ما مبهدل   منسوب الجد مليح الوصايف
قبلنا الوصاية ألا يا ابن مالك   وأنا شكرى أجبر كل خايف
زال الوسواس وطعنك   روحى فداك من ذا التلايف
تبدى الخيل وعاد يقول له   صبى الذين على الخد زالف
وصل جميلك يا ابن هاشم   الأشراف تجبر اللهايف
وأنى ملهوف وقد جابنى   الأشراف والقلب راجف
ولولا الحق أثبت لما جرى   لصبح دمى على الأرض زالف
ولم أنظر يا شريف سلامة   غدا من فوق عالى الرهايف
وهذا لما غنى الطوى وما نشد   ونيران قلبه زايدات اللهايف
وأفضل من هذا نصلى على النبى   نبى عربى يأمن به كل خائف

فلما فرغ شكرى من كلامه وركب جواده وسار قاصد بنى هلال ولما وصل إليهم رآهم قائمين الجنائز على الأمير مناع فلما رأوه العرب أقبلوا عليه وعاد حسن يرحب بالطوى وقال له ما تنزل يا عماه فقال أنا حالف ما أنزل إلا بقضاء حاجتى لشكرى الشريف فقال له وما حاجتك قال له غبدك سارى قتل منيف بن عم الشريف وواهب روحه إلى دياب فى أخوك الأمير مناع ثم أشار يقول هذه الأبيات .

أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى هو كنزنا والمطالب
يقول الطوى بن مالك   سبحان ربى فى الفلا صائب
سبحان من واحد ما أعظمه   كريم حليم غافر وتائب
ألا ياحسن يكفى منك ماجرى   ترى الأجواد تزيل النكرايب
تريد أنى أجلس فأقضى حاجتى   وإلا أزال سرحان راكب
منيفه وهب روحه لدياب   وشهد الأشراف والأقارب
فى ثأر أخوك يا كاسب الثنيا   وتصفح لا تكون له مطالب
حوز مناع لاجل ابن هاشم   لأنه كبير الجد يا ابن طالب
تبدا حسن الهلالى وقال له   أنا أبو على ما أرضى بمعايب
لأجل طوى تركنا ذنوبهم   والأشراف معنا مطالب
لهم عندنا جودة وجودة مثلها   من لم يكفى أصحاب الجود عايب
فان جونا يا عم مرحبا بهم   وإلا لهم ندوس الكمايب
وهذا لما غنى الهلالى أبو على   ربيع فى السنين الجدايب

وافضل ما قلنا نصلى على النبى   نبي عربى عم المشارق والمغارب

(قال الراوى) فلما فرغ الطوى من نظامه ورد عليه كلامه قال له السلطان كيف العمل يا عماه فقال له الطوى امهل على حتى آتى لكم بالخبر وقفت جواده وسار

(قال الراوى) فهذا ما كان من الأشراف فانهم بعدما طلع من عندهم الطوى غسلوا منيف وكفنوه ودفنوه وعملوا له العزا وأقبلت جميع الأشراف وعزوا ابن عمه ولما تكاملت العربان قال لهم شكر يا بنو منيف أباح دمه لدياب فانظروا الآن كيف يكون الرأى فبينما هم فى الكلام وإذا بالطوى أقبل اليهم وقالوا مرحبا ابن مالك فمن أين أتيت فقال له من بنى هلال ثم أشار يقول .

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى   طه الذى سجدت وراه صفوف
يقول أبو الجزع الطوى بن مالك   بدمع جرى فوق الخدود زاوف
وقال والله موتة منيف تشطا بى   ويا من لحالى ينظره ويشوف

فلما فرغ من كلامه قال لهم ما يكون الرأى فقالوا له الرأى إليك قال الرأى عندى أننا نركب ونسير مع دياب احتراما للطوى لأنه ساعى عندنا وفى الحال ركب دياب وركب الرجال

جا معتدى فى الحرب يابو على   وعرض حصانه وأنا كنت طارد
وأنا اليوم جيتك يابو على   افعل معى يا أمير ما كنت رايد
وهذا لما غنى دياب وما نشد   والأيام لم ينجى منها مطاود
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى   نبى عربي له نور من القبر زايد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره قالت العرب يابو على سامح الأمير دياب لأجل خاطرنا فأجابهم حسن وسامحه وجعل ينشد ويقول هذه الأبيات

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى له كل جمعة عيد
يقول ابن سرحان أبو على   والإيام لم ينج منهن طريد
ومن لا يخاف الله يأتى له البلا   ولو كان له فى الناس حظ شديد
ألا يا هلال اسمعوا يا آل عامر   مع صحبة الأشراف وكل شديد
اللى جرى لمناع غيب وصولنا   وخلا العذارى زايدات عديد
على فقد أخويا مناع جريت   مدامعى وعاد عليه لوعة ووعيد
لتسكن ياذياب الخيل أخيك لشدة   فأنت لنا قصرا وحصن مشيد
عليكم أمان الله ياولد غانم   لأجل الشريف الهاشمى الصنديد
وهذا لما غنى الهلالى أبو على   والله يفعل ما يشاء ويريد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى   طه الذى له فى كل جمعة عيد

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه شكره الرجال على شعره و نظامه وصالحوه مع الأمير دياب وصفيت القلوب بعد ذلك طلب شكر الرحيل إلى بلاده فرحل ورحل معه السلطان برجالة فوصلوه إلى دياره (قال الراوى)هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من بدر أخو السلطان فانه كان خالف إذا وقع بابن غانم لا بد أن يقتله فى تار أخوه مناع وكان له بالمرصاد وقد صبر بدر حتى صار أخوه بالرجال يوصلوا شكر وأمر بدق الطبل فاجتمعت عليه الرجال وطلب محاربة ابن غانم فعند ذلك خافت الجازية على أخيها بدر فسطرت كتاب لأخيها حسن وجعلته تقول الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى ضمن الغزالة وجارها
تقول الجازية أخت أبو على	بدمع جرى فوق خدى همالها
نعم أيها الغادى على هيزعية	كزوبعة فى البر والريح شالها
إن جيت عند الهلالى أبو على	بلغ سلامى له وحى رجالها
وقل له تعالى لنا يا أبو على	لا يأخذ بدر بن غانم رجالها
بدر فزع ومعه هلال وعامر	ودق الحرب أدوت جبالها
تأدركنا والحق بن والدك	قبل أن يهيتوا ويسكن رمالها
وتكثر الفتن ويخرب الوطن	هذا بدر تعدى ولاخيد جالها
وقد أعلمتك يا ابن سرحان	يا نعم أخويا يا محلى حبالها
وأفضل قولنا نصلى على النبى	نبى عربى شدوا لها حبالها

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية من الكتاب أرسلته إلى السلطان حسن فأخذه وقرأه ولما فهم معناه تودع من الأشراف ورجع برجاله إلى أرض نجد فلما أن اقبل صاح السلطان على أخيه بدر فحضر إلى عنده ثم قال له رأيك خبيث وبا كته فخجل بدر وامتنع عن الشر الذى كان يريد فعله وبطلت الفتن واستقامت الرجال على أحسن حال قال هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الشريف بن هاشم فانه تولع قلبه بحب الجارية وصار به العشق والغرام وكان فى سابق الحال يسمع بأخبارها وبحسنها وجمالها ولما نظرها قال لبنى عمه أنا ما يزيل عنى السقام إلا زواجى بالجازية ومناسبتى لبنى هلال فقالوا كيف تناسبهم وأنت لم تعرف طباعهم فقال شكر نرسل لهم زايد يرودهم ويخبرهم ثم أنه أرسل من عنده جاسوس فى صفة عطار إلى بنى هلال ليختبرهم وينظر الجازية فسار ذلك العطار وكان يقال له عبد النبى ابن أخت شكر إلى أن أتى إلى أرض نجد وصار يظهر ما كان معه من البضائع وهو ينشد ويقول

ألا يا شوقنا لك يا محمد	رسول الله قصدى له الزيارة
على ما قال عطار العذارة	أنا داير على أبواب كل حارة

معى حرير عالى مرقع يصلح البرانس والحبارة
ولم حد يبيع مثلى متمن الأصناف من أرض التجارة
وعندى بضايع فى حمولى ما تصلح إلا للبس الأمارة
ومعى من جلاليب بهايج براقع شعور من اجل العذارة
فمن منكم عايز خواتم يجينى والتى تطلب شوارة
مع سنبل مع قرنفل ودهن الورد وجميع العطارة
وأفضل كلامى مديح التهامى شفيع حامى من نار شرارة

(قال الراوى فلما فرغ عبد النبى من هذه الأوصاف اتت اليه البنات وهو يبيع لهن بأقل ثمن وما زال كذلك حتى وصلت الأخبار إلى الجارية فأتت إليه وقبلت بضاعته فلما رآها العطار قال لها إذا طلبتى هذا الخرج بما فيه أوهبته لك فشكرته الجازيه على ذلك وأخذت منه ماطلبت وتأملت الجازيه فرأت عينه تفرز البنات فقالت له الجازيه ياشيخ قم هنا إلى الليل وتركته وسارت وفى الليل أرسلت له سرية بيضاء ولبستها ملابسها والخاتم الذى اشترته منه فظن العطار أنها هى فأعطاها البنج وأخذ الخاتم وقطع من شعر رأسها ذوائبه وسار إلى أرض بغداد وأخبر الشريف بما جرى فركب الشريف بقومه وسار لبنى هلال فلاقوه الرجال وسلموا عليه وكذلك حسن ولما استقر بهم الجلوس اخذ الشريف الذوائب والخاتم وأعطاهم للسلطان وكان أبو زيد حاضر فلما عاين ذلك أخذه الغضب وأشار يقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ما بعده نوره نور
يقول أبو زيد الهلالى سلامة بدمع جرى فوق الخدود جدور
ألا يا شريف القدر ما هو شطارة وهذا فعل خائنين تجور
إن كان شعر الجازيه ياخال طيب مالك علينا يا شريف تجور
وإن كان شعرها عندكم افعل بنا ما شئت يا غيور
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى صفوة كريم غفور

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير أبو زيد من كلامه أرسل الجازية فحضرت تحت شباك القصر فقال لها أخيها يا جازيه أريد أن أسألكى فلما سمعت ذلك فهمت الموضوع وقالت له يا أخى قوى قلبك وطمن خاطرك ودبرت الحيل ولما رفعت يداها أضاء القصر من أعلاه ثم قال الشريف يابنى هلال إن كان الشعر تمام والا ناقص أنا غالب واسمعوا منى ما أقوله

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ضياء عينى ونورها
غلبتك ياحسن يا أبو على عبد النبى جاب الامارة من يدها
وجاب لنا خصلة من الشعر باقى وجاب الذى أنعقد من جديدها

فقال حسن يا أمير اسمع كلامى ، واقهم المعنى واحفظ قصيدها
أختى لها شعر مثل الليل منسبل ، إذا ما انفرد طوله عليها يزيدها
ونادى حسن أخته وقال لها ، ونيران قلبه زايدة فى صهيدها
هتكتى لنا ما بين أجواد عامر ، وضحك علينا عبدها قبل سيدها
فكونى بالصدق يا بنت والدى ، أى شيء مضى فى دهرنا أو وعيدها
تبدت جزات الناس تقول له ، وهى تشلع للأمارة بيــدها
أصل الحكايه يا أمير ابو على ، وربى بهذا القول على شهيدها
عبد النبى فى زى عطار جالنا ، وعاود يعطى من العداوة رشيدها
وأرضى كبار الضعن حتى صغارها ، وكل السرارى والخدم مع عبيدها
وقال ابصروللجازية اخت أبو على ، على اسمها دا الخرج أتى من بعيدها
يجونى العذارة يلعون بلا حيا ، وقالوا جا عطار ههنا من تجديدها
ولما رآنى قام لى ثم سلم ، على سلام زايد فى وكيدها
ولبست أنا لبس الخادم من الوطن ، وعطيتها الخاتم من إيدى لإيدها
هذا ما جرى بالصدق قلت لك ، وأنا الجازيه العب على كل سيدها
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ، نبى عربى شفيعها من صهيدها

(قال الراوى) فلما فرغت الجازيه من كلامها تقدم لها أبو زيد بحضرة الشريف وكشف رأسها فنزل شعرها غطى أقدامها فلما عاين الشريف ذلك أخذه الحيا من العرب وقال للسلطان لا تواخذنى بهذا السبب وإنى أريد منك النسب فعندها تقدم القاضى بدير وقال له وأنت تقدر على مهر بنات العرب فقال شكر وما يكون المهر فقال القاضى إسمع ما أقول وصار ينشد هذه الأبيات :

إسمع كلامى يا شريف بن هاشم ، وطاوع لقــولى بين الأماجد
تقدو على ألفين حمرة سلالة ، والفين أدهم مبدعات السوائد
والفين شهبة والفين أشقر ، والفين خضرة من الجوايد
والفين ركاب من الذهب ، والفين زكاب مطلى العوامد
وقدم لنا الفين سرج مرصع ، وقيهم دبابيس ليوم التكايد
وقدم الفين بشت من الزرد ، والفين خوذة وبيضة طرائد
والفين خاطر أمير محلة ، خز مع ديباج يا ابن الأماجد
والفين بكرة والفين مثالها ، والفين جاموسة للعرس وارد
وقدم لنا الفين رمح من القنا ، لهم حسن طعان وصائد

وإن ما تقدر على هذا تجيبه   غيرك يجيبه هنا وأنت قاعد
تبدا شكر الشريف وقال له   بدمع جرى من العين وارد
تقول لى على المهر بين جماعتك   وهذا ما لا جرت به العوائد
وحق الذى لم يعبد غيره   إله تعالى فى علا الملك واحد
ومن عود الأجواد بعادة   ينادوه من باكر يوم العوائد
وأختم بالصلاة على النبى   طه الذى يشفع لنا من الوقايد

(قال الراوى) فلما فرغ القاضي والشريف من كلامهما غضب القاضى من كلام الشريف فعاد ينشد ويقول صلوا على الرسول .

أنا أول مانبدى نصلى على النبى   نبى عربى شدوا لقبره الركايب
يقول الفتى القاضى بدير بن فايد   بدمع جرى من فوق خده سكايب
عيب عليك القول يا ابن هاشم   تطر كلام العيب والله أنت عائب
تجعلنى حائد على الحق أيا بطل   من حاد عن الحق عدا المذاهب
فان كان كلامى يا أمير أغبنك   أنا أمض عنك برارى خرائب
يكون الفضل منك اليوم باطل   واخللى لكم كل المساربه
لكن أنا خالها أعرف مهر أمها   وهى بنت أختى يا قليل الحسايب
اسكت لا أسمع كلام أرده   لأنك تبهدلى على غير طايب
وأفضل من هذا نصلى على النبى   نبى أوضح سنن من رغايب

(قال الراوى) فلما فرغ القاضى نهض على أقدامه وزاد به الغضب فلما رأته العرب وهو قائم مغبون قاموا معه وقالوا نحن من غير القاضى لا نقيم فعند ذلك نهضت الأكابر فى الحال وطيبوا خاطره وأجلسوه وطيبوا خاطر شكر الشريف ووقع بينهم الاتفاق على جواز الجازية لشكر فقدم لهم الهدايا والتحف والخيل والبغال وكل ما كان على تمامه قال الشاعر فى مثل ذلك هذه الأبيات صلوا على سيد السادات .

أول كلامى مدحت الرسول   نبينا التهامى شفيع الناس
على ما قال الشاعر وما نشد   بى مثل هذا الكلام يقاس
من أراد زينات العيون يكثر   من الذهب المعقود بالأكياس
وأما الذى لا مال عنده   هذا تحت الأقدام ينداس
ولو كان من أهل بيت النبوة   ما حد له يعرف ولا هو ناس

(قال الراوى) ثم عقدوا العقد وأوردشكر المهر وعملوا الولائم وأقيمت الافراح سبعة أيام ودخل شكر على الجازيه فوجدها كالقمر ليلة تمامه فتمتع بها وأقام عندها شهرا

وعشرة أيام وبعد ذلك طلب المسير إلى مكة فخرج السلطان حسن ليودعه ومعه الامير أبو زيد والامير دياب وبعد توديعه رجع العرب وسار شكر الشريف إلى بلاده وهو يتشكر فعال العرب معه وقد أخذت الجازيه تنشد وتقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى نوره من القبر ناير
يقول الفتى شكر بن هاشم كتر الله خيركم يا آل عامر
غمرونى بالخير والجود والثنا وأعطونى صبية كالبدر نايرة
ما زلت أمدحكم وأشكركم من اليوم هذا إلى يوم حاشر

(قال الراوى) فلما فرغ شكر من كلامه ما زال سائراً حتى وصل إلى أرض بغداد وطلع بالجازيه إلى قصره فهنوه بها أكابر بغداد وزينوا المملكة وقعد فى أرضه وأقام سنين وأعوام فجاءت منه بولد سموه محمد وبنت سموها حامدة شريفين منسبين من جهة الاب ففرحوا بهم غاية الفرح وأرسل إلى السلطان حسن بهذه الابيات يعلمه بالخبر وبسلامة أخته وأولادها فأنشد يقول صلوا على طه الرسول .

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى صفوة كريم جواد
يقول الفتى شكر الشريف بن هاشم وله عزم كيف الصارم البولاد
نعم أيها الغادى على مايل العبا تجد السير فى البر والاوهاد
إذا جيت لنجد العريضة وأرضها سلم على قيس والاجواد
وقل لهم أن الشريف بن هاشم سلم عليكم كثير والسلام مزاد
وقل لهم رزقنا الله جل جلاله محمد وحامدة هم إثنين من الاولاد
وفى قصدنا تأتوا إلينا جميعكم حتى نجمع الشملين يا أسياد
فتعالوا إلينا باهلال ويا بنى عامر يا معدن الخير والتوفيق يا أجواد
وهذا لما غنى الشريف بن هاشم على بعدكم زادت الانكاد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى صفوة إله كريم جواد

(قال الراوى) فلما فرغ شكر الشريف بن هاشم من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه وسار حتى وصل نجد العريضة فدخل على السلطان حسن ثم قبل يده وأعطاه الكتاب فلما قرأه فرح السلطان بأولاد أخته وأكرم النجاب وعاد يكتب رد الجواب .

أنا أول قولنا بمدح محمد رسول الله ظللته الغماما
مقالات حسن الدريدى كتبت كتاب منى بالسلاما
لعند الجازيه بنت هاشم أيا نجاب بلغهم سلاما

وقال لهم فرح حسن الهلالى بحمدهٔ وأخيهما الغلاما
وأبو زيد فرح ويا ابن غانم كذا العربان جمعاً بالتمامى
فاسأل ربنا يا ابن هاشم إله جل فى ملكه وداما
يكون الاجتماع معكم قريبا على مكه وزمزم والمقاما
وأفضل ما قلنا تصلى على النبى نبى عربى ظلت عليه الغماما

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه طوى الكتاب وأعطاه النجاب أخذه وسار حتى وصل إلى بغداد وسلم على الشريف وأعطاه الكتاب فأخذه وقرأه ففرح شكر بذلك واقام فى الهنا والسرور (قال الراوى) هذا من هؤلاء وأما من امر بنى هلال انهم بعد ما توجه النجاب من عندهم أقاموا بأرضهم وقد جرت لهم أمور بتقادير ربهم وذلك فانه كان فيهم رجل له اتصال بمن يعلم السر والحال وكان هذا الرجل له حدائق ونخيل فسرحت فيها العرب خيولها ومواشيها فلما أتى صاحبها وجدها مظلمة فبكى وقال لهم أذيتونى الله يضيق على من أذانى فقبل الله دعاءه فلما كان العام الاول منع الله تعالى عنهم الندا وثانى عام منع المطر والثالث هاف الزرع والرابع نشف النخل والخامس غارت مياه الأرض والسادس زالت جميع العرب فلم يجدوا شربة ماء بقى الواحد منهم يركب فرسه ويدور على سائر الاحياء فلم يجد شربة ماء يسقى بها الفرس فيرجع إلى السلطان ويقول فرسى ماتت من يقول لهم أبصروا فى ملكى فلم يجدوها

(قال الراوى) وكان فى العرب أمير يقال له أبو العرب وكان له غلاما يقال له على وهو ابن اخت السلطان وكان عمره أربعة عشر عاما وكان جميلا فى العرب وكانم جالسا على يمين والدم فبينما هم كذلك وإذا برجل بدوى أقبل ومعه فرسه لها ثلاث أيام ما شربت فلما دخل اليهم سلم عليهم فردوا عليه السلام وقال والله يا وجوه العرب انني وفرسى لنا ثلاث أيام ما شربنا وقد درت كامل أحياء العرب فلم أجد شربة فقال على اجلس مكانى ونهض وأخذ الفرس وسار بها إلى أن وصل إلى البيت وكان له بنت عم يقال لها ريمه وكانت تحضر الدادات وتأمرهم يغنوا وإذا بعلى أقبل إلى البيت فسمع الغنى فتعجب وصاح يا سكان الحى فسمعته ريمه فقالت لجاريتها أنظرى من الباب فنظرت اليه زهرة فقالت لبيك يا فارس الخيل فالتفت وسألها عن شربة ويقول بعد الصلاة على الرسول

يا أهل هذا البيت ياعرب التقى أطلب إلى شربه وبها استقى
يا أهل الجود جاكم ضيف عامد والعز ولى ومسكنى محدقا
وقد اهاننى كثر الظما لجيتكم أنتم أهل الجود وعرب القنا
دورت عربان الدريدى كلهم ماراأيت شربة الفرس ترمقا

أن الكرام يرزقوا من ربهم	رزقا عظيما مثل بحر يدفقا
جودوا لنا ياكرام بجودكم	والله قلبي باكيا متشوقا
واختم كلامى بالنبي محمد	طه رسول الله مصدق

(قال الراوى) فلما فرغ من كلامه قالت له مرحبا بك فقال لها يا بنت العرب بحياتك انظر لى شربة ماء فقالت له من أنت قال لها أنا على أبو العوف فدخلت الجارية وقالت أتانى شاب ما فى هلالى مثله وهو يقول أنا على أبو العوف ابن حسن بن سرحان فلما سمعت ربه هذا الكلام نهضت على الأقدام وقالت له انزل ياعلى حتى نكرمك بالماء وأشارت بيديها إلى الزواوية فبان العظم مزايق البدن فلما نظر إليها أصابه الغرام ووقع مغشيا من حسنها وجمالها فعندها اجتمعوا عليه أهل الحى فقالت زهرة لأجل أنه بقى له مدة ثلاثة أيام وشرب قال فبينما هم فى الكلام وإذا بداغر قد أقبل من الصيد والقنص فرأى الأمير على مغشيا عليه فسأل عن ذلك فقالت زهرة يامولاى هذا على بن اخت السلطان ومعه فرس عطشان فلما سمع داغر تلك الحال أمر بالماء فسقى فرسه واركبه وركب داغر وصار إلى صيوان السلطان حسن فشاع الخبر بان على بن أبى العوف مات فى بيت داغر فلما سمعوا العربان ذلك بكوا عليه ولم أحد منهم عرف حقيقة الحال فقال أبو العوف عندنا شيخ يعرف الطب فأمر السلطان باحضاره فلما حضر جعل يده على قلبه فتحركت عروقه فغطاه وقال للسلطان حال ابن اختك عجيب وأنا احترت فيه فقال له كيف الرأى فى ذلك قال هاتو لى نار وحطب ومحاور واصلبوه حتى أنى أكويه فى أماكن أعرفها فأحضروا له ما طلب وأراد الحكيم يفعل به ذلك وإذا به تحرك وقال يارجال أين أنا وأشار يقول هذه الأبيات

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى له منبر وخطيب
يقول ابن أبى عوف بما أصابه	ونيران قلبه زايدات لهيب
الا يا طبيب الحى عاود إلى منزلك	وحق النبى والله ما أنت طبيب
انا أقول لك على أصل بلوتى	قتلتنى كحيلى العين بغير هديب
ولو كنت بعيد الدار ما كنت أبكى	الا حدايا والديار قريب
وهذا لما غنى الأمير وما نشد	فراق الأخله زادنى تعذيب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى عربى أوصى بكل غريب

(قال الراوى) فلما فرغ من كلامه ورآه الطبيب قد تحرك وتكلم أراد أن يكويه بالمحوار ثانى مرة فلما دنى منه واستحس على بالمحوار صاح عليه ياشيخ امض إلى حالك وجعل ينشد ويقول صلوا على الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى نبى عربى نوره من القمر نايو
يقول على بن أبى عوف صادق حيال الهوى من بعد لف المبازو
جونى ضيوف من بلاد بعيدة ودخلوا عندى فى الحا والعماير
طلعت من الصيوان أسق حصانهم ارتميت فى بيت أبوالجود داغر
وقفت على الصيوان يا كاسب الثنا وطفلة تسرح فى طويل الظفاير
نبارك الله ما لقيت وصفها سبحان من سوى بنات الأكابر
لها عين جل الله إذا نظرت بها غزال يعربد فى وسيع المفاير
بقيت واقف تهتز منى جميع مفاصلى كما تهتز من تحت الخطيب المنابر
فى طول عمرى يا أجاويد كلكم ماراًيت أنا دا الوصف بين الأكابر
زاد على الوجد يابن سرحان أبو على وضاع منى الصبا يا آل عامر
وإن لم يجيبها لى يا أمير حسن فأنا والله أزور المقابر
يا ناس من يقصد بخيل لحاجة كأنه زار ميت فى لحود المقابر
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى خطبوا له على المنابر

(قال الراوى) فلما فرغ على من كلامه والأمير داغر يسمع شعره قال والله يا أمير على قد أوهبتك ريمة بنت عمى وهبة كريم لا يرد فى عطاه وأشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبى نبى عربى نوره من القبر نايو
يقول الفتى داغر بعين وجيمة ونيران قلبه زايدات الجامر
لك الخير أبشر بالذى أنت طالبه إليك جميع المال والبيت حاضر
فلولا حلم أهل السخا مابنى لهم فى جنة الفردوس أعلى المعامر
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى له نور من القبر نايو

(قال الراوى) فلما فرغ داغر من كلامه وسمعوا بنوا هلال نظامه فلم قدر أحد يراجع الأمير داغر فى خطبة بنت عمه لعلى بن أبى عوف فعندها قام الأمير أبو زيد على أقدامه وجعل يمدح داغر بهذه الأبيات يقول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى نبى الرسالة وبحر الوفا
مقالات أبو زيد الهلالى صادق بكلام كأنه الشهد صفى
من جادوا أتاك الخير كله خلفا بعد خلفا بعد خلفا
واحنا من ملوك بنى هلال لنا فى الجود وصفا قد وصفا
وداغر طيب الاخلاق جميعها دوما لا بخيل ولا هفا

أوهب بكراً عذرا مليحة وأرشب أموال وشاشات ظرفا
له عندى جزاها مدح صدق وفعل مليح لا يكون منكفا
ربا اليوم بنى تعرفونها مصفية مثل العسل المصفى
وإن يوعد ولم يصدق بوعده لما ينباع إلا مثل الصدفا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى سيدنا المصطفى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير أبوزيد من مدح داغر قال له بعد أن شكره أبو زيد سيروا معى أنتم والسلطان ودياب والقاضى فنهضوا معه الأربعة إلى أن وصلوا إلى بيته وكان فيهم جازية حاضرة حكاية داغر فدخلت إلى ريمة وأخبرتها بقدومهم فقالت هذا لا يكون أبداً ولو أسقونى كاس الردا وأنا لا أريد إلا داغر والملوك ثم أمر أن يشدوا هودجا فشدوا له هودج وأمر بركوب ريمة فصارت تبكى وتنوح وعادت تنشد وتقول :

ألا يا شوقنا لك يا محمد رسول الله الهاشمى العدنانى
تقول ريمة من فؤاد متصدع والقلب منى زاد وأحزانى
ألا يا ابن العم يازين المعانى إلى كم ذا الجفا والتوانى
تبيع ريمة فى سوق ذلك وقد صرت حقيرة فى هوانى
أيا ريت الزمان أخذ لريمة ولا رأيت الفراق ولا رآنى
وأفضل من هذا أمدح محمد نبى عربى نور الأكوانى

(قال الراوى) فلما فرغت ريمة من نظمها وسمع داغر كلامها عزته نفسه على ريمة فعاد يقول هذه الأبيات

أنا أمدح محمد حبيب القلوب نبينا شفيع كل إنسان
يقول داغر بعين وجيعة والقلب منه واقد النيران
وحق الله والركن اليمانى ومن جانا بالكتاب والبيان
من أرسل محمد بطريق الهدى وشرفوا على إنس وجان
ريمة مثلها ما شاف ناظرى ولا قالوا فى حى بنى فلان
أيا ريمة فقوى من محلى قضى الله بالفرقة وكان
فسبحان الذى قدر علينا بفرقة بنت عمى قد بلان
أفضل من هذا نصلى على النبى أحمد رسول الله شرفه الرحمن

(قال الراوى) فلما فرغ داغر من نظمه وريمة تسمع قوله فعادت تودعه بهذه الأبيات تقول صلوا على طه الرسول .

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبي · نبي عربي خطبوا له على المنابر
تقول ريمه من عظم ما أصابها · بدمع جرى من قلة العين خادر
وقلبي سطاه البين بالبعد والنيا · إلا فاعذروني فابن الأجواد داغر
بنيت بألف من قديم يعزني · ياحسرتي أخذوه بنات الأكابر
فاوهبني كالغانيات من النسا · والعيب في وهبة بنات الحرائر
الأجواد إن جادوا يجودوا بمالهم · يعطوا العطا والمال حتى الضوامر
أوهبت يا داغر كريمه عامريه · أصيلة قوم كرام المناصر
فما جوابي والخطأ إذا أتوا · غدا أهلي فوق قلب الحوافر
يقدمهم حماد يا نعم فارس · عليهم من الزرد اليماني المواتر
وتركب وتأتي سوابق خيولهم · كيف العمل والرأي في عشية وباكر
وكانوا التهوا عنا بناس حلاقنا · لا كان جانا ابن العرف إلى حي داغر
يطلب شربة يطفي بها لوعة الظما · قلت له ابشر هذا الخبر ياسر
دخلت أجيب الماء ثم ارتجع · وقد نظرته غامض الطرف حاسر
ناديت علي بن أبي العوف ما أتى · ولا أجابر يد الماء يابنات الأكابر
تبدا داغر في المقال وقال لها · ونيران قلبه زايدات المجامر
ياريمة قلي من العتاب وأقصري · قضى ربي بالفرقة وعمي النواظر
حرام ياريمه ما عدت أنظرك · حرام علي أشوفك بالنواظر
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي · نبي الهدى له نور من القبر ناير

(قال الراوي) فلما فرغت ريمة من نظامها ورد عليها داغر كلامها قال ياريمة قومي اركبي ولا بقيتي تذكري هذا الكلام وإن زودتي قطعت رأسك بالحسام فعند ذلك تقدمت للأمير داغر الجارية زهرة وكان داغر يحبها فقال لها يازهرة قومي عندي إلى أن يشاء الله فجعلت الجارية تقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات

صلاتك أفضل على النبي · نبي زين العيون ونورها
إسمع لزهرة يا أمير جوابها · وافهم كلامي وجوابها
إسمع من أفجع صرف النيا · من بعد طيب وشرابها
كنا بنعمة سالمين من الردى · العيش صافي والزمان مجابها
نضحك في سرور مع هنا · جانا علي تحته فرس بركابها
يطلب لشربة يزيل بها الظما · من أجل حر زايد ولهيبها
فقلنا له ابشر يا علي · بالماء والزاد الذي يعتني بها

وجاء إلى ريمة وهو يحذرها　الوجه مثل الورد مايسحا بها
وجوارها تمشط جوارها　والشعر خاليها بحسن بناتها
أما الحواجب يمروا عاشقا　لما رأى هذه الصبية ونصابها
لما رآها اتفتن من حسنها　فرد الفرد يشوف خجالها
هـذا سبب يا أمير قد جرى　ياقوم داغر ماالك لاتعما بها
تقول يا زهرة أقيمى عندنا　من بعد ريمة اقعدى بحجابها
من بعد ريمة بنت حماد المدتسث　مامثلها بنت تزين ثيابها
أصيلة بنت أمير فاخر　ما مثلها فى شرقها مع غربها
لهـا عفسة ورقاقة وصيانة　بهجة مثل بدر غاب سحابها
ترضى أكون حليلتك بعدها　فاقت بحسنها على قرانها
أخربت بيت كان فيه ذخيرة　يا قوم داغر ما يكون صوابها
فالحق لهودجها ورد زمامها　المقاصدين إذا أتوا طلابها
والله والله العظـيم وعرشه　إن المنية قد رمت لسهامها
ما ترى عينى مثـل الامـيرة ريمة
وحق من شدها إليه ركابها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى　نبى الهدى سارت له زوارها

(قال الراوى) فلما فرغت زهرة من شعرها جعل يصبر نفسه فلم يقدر على ذلك فعاد يرد عليها يقول

أول ما أبدى أمدح محمد　رسول البرايا مجيرها وشفيعها
مقالات داغر والنار فى الحشا　تضرم فى صميم فؤادها
زهرة اسمعى قولى واحفظى　إن المنية قد رمت سبابها
ما تعرف الرجال إلا بالوفا　وبما نالوا من رضاها وثوابها
أخاف الناس يقولوا باخل　يرجع لوهيته وانه كذابها
فريمة كانت أحسن منكى　قوى وسيرى والحق بركابها

(قال الراوى) فلما فرغ داغر من كلامه قامت الجازية وركبت وحصلت ستها ريمة وركب داغر ولحق بهما ليوصلهما فبينماهم سائرين وإذا بأمير من بنى هلال يسمى محمود فتقابل مع داغر وسلم عليه وسأله فأعاد عليه القصة فجعل الامير محمود يغنى بهذه الأبيات

أول مانبدى نصلى على النبى　رسول الله نبينا المكتمل
قال الفتى محمود قبل الوجل　زنى قنصت الصيد من الجبل
يا قوم داغر ما تكون الحيلة　قل لى ما السبب قبل المفتضل

يا أمير داغر ما تكون الحيلة ... قل أنا محمود أفك الزعل
عشرين بنت عدادهم مسمية ... اولاد عم ما فيهم من زعل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبي عربى شرف أرض جبل

(قال الراوى) فلما فرغ محمود من كلامه ردعليه داغر بهذه الأبيات :

يقول داغر والنار فى الحشا ... إصغى لكلامى يانعم البطل
يا أمير محمود جميلك وصل ... إن المنية توضع بالأجل
كتاب وقدر ثم سطر ما جرى ... الله يعين أهل البلاد فيما نزل

(قال الراوى) فلما فرغ داغر من كلامه رد عليه محمود بهذه الأبيات

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي ... طه رسول نبينا المكتمل
يقول محمود الذى نشد ... إبشر بكاعبة جيك وتتصل
وأعطى لها منى مال أبوها ما تشا ... غدا أشيمها وهى فوق الجمل
يسافرون مع مالها ومتاعها ... ألفين ناقة ما بواحدة خيل
والفين ضامر مع خيول سوابق ... من عهد قيس بن سرحان البطل
أوهبتها لك لما دعيت خليلتك ... وليس يخلى دارك والطلل
قال الفتى داغر قولا صادقا ... جودك غمرنا يا فتى باحسن عمل
أحييت قلبا كان فيه شرارة ... الله يعطيك أحسن ما تسل
يا طيب المعروف هو لك ثنا ... وأما الحشيمة شيمتك يامفتضل
إحنا قبلنا وهبتك ياسيدى ... وإحسانكم طافح على سن الجبل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبي الهدى والكتاب له نزل

(قال الراوى) فلما فرغ محمود وداغر من كلامهم عاد محمود إلى بيته ورجع داغر إلى السلطان يجمع ماله ورعة أعطاها له فقال السلطان يا بنو هلال إن جميل الأمير داغر قد فاق وزاد على أهل الأرض فأخذها السلطان هى ومالها وما معها من الخدم والعبيد وجعل يمدح داغر بهذه الأبيات ويقول صلوا على طه الرسول :

يقول نادى الوجه أبو على ... أجاد الفتى داغر أجاد
جاد وهب بنت عمه حليلته ... كريم قوم خير من حياد
أنا مثل داغر ما رأيت جهد ... ولا مثل داغر بالحليلة جاد
وله عندى من المال روكة ... ثلاثمائة بكرة عدها أعداد
ومائة سلالة من خيار خيولنا ... ومائة مهرة مثلها تلقاه
ومائتين أعطيها له كرامة ... ومائتين تتبعها له تزداد

وعشر كواكب وعشرين نادر | وعشرة صفورة مثلها أمهاد
ألا يا هلال يا بنو عمى اشهدوا | وقيموا على الحق بالاجهاد
أنا وهبت داغر جميع ما أملك | وأما له فى سوق المبيع مزاد

قال الراوى فلما فرغ حسن من كلامه جعل فى رقبته منديل حرير حجازى ومسكه بيده ونادى من يشترينى من الأمير داغر يا بنى هلال فتقدم داغر إلى السلطان وقال له العفو يا مولانا السلطان فقال حسن يا أمير داغر وحياة رأسي تمسك هذا الشاش بيدك وتنادى بالمشترى فمسك الشاش بيده وهو فى عنق السلطان ونادى وقال من يشترى السلطان يا بنى هلال فأقبلت العربان ومقدمهم القاضى فجعل يدفع فى السلطان الأموال والخيول والجمال بقدر ما تملك يده ثم تقدم بعده الأمير دياب وقال أنا أشترى حسن بما ملكت يداى فعند ذلك تقدم الأمير أبو زيد وقال بأعلى صوته هل ماتت النخوة والمروءة يا بنى هلال نشترى السلطان من الأمير داغر بكل مال هلال وعامر فلما سمع الرجال كلامه شكروه على ذلك وقالوا من بقى غايب من العربان قالوا الأمير هدار فقالوا احضروه فى سوق العطا فلما حضر قال من منكم ثمن السلطان فأخبروه بما ثمنوه فقال الهدار أنا أشترى السلطان بمال عربان دريد كلها فقال الأمير داغر يا هذا والله ما نيتى أبيع السلطان وسيب الشاش من رقبة حسن وأنشد يقول :

أول كلامى مدحت الرسول | طه محمد سيد الأجواد
يقول الفتى داغر بعيون وجيعة | هنيا لمن عرضه عليه سواد
أيا أبو مرعى فدونك نفوسنا | وأموالنا والأهل والأولاد
ولابد يكون ذلك يا أمير بظلنا | يا بو على يافارس الأجواد
حاشا أن نبيعك يا أمير أبو على | إلا بطعن يقطع الأكباد
ونطيح دونك كل قرم صنديد | بضرب يفك اللبس والبولاد
ونشتريك بالأموال كلها | ورئس قرومه خيرين جياد
من الذى يشبه حسن فى مقامه | أو يديه بالجود إذا ماجاد
حسن عطانى اليوم الف عطيه | أقل العطايا ستة آلاف عداد
وغبنا تسعين الف فى فردة ليلة | وأهل الأراضى نايمين رقاد
حسن كما بحر طامى عند موجه | أنا نقطة فى بحره المداد
ياحسن يا عز من يلجأ به | يامن عطاه مثل بحر وزاد
وأفضل من هذا فضلى على النبى | نبى الهدى والسعد والارشاد

(قال الراوى) فلما فرغ من داغر من كلامه قام أبو عوف وأبو على وأخذ الأمير قريمة وسار إلى بيت ولده على ابن اخت السلطان ثم أن السلطان قال لهم يا بنو هلال قولكم

يكون بفعل فكل من اشتراني في السوق بشيء ولازم يجيبه فأحضرت العربان الأربع تسعمئات الوف المال والخيل والجمال فقدموه للسلطان فأخذه وأعطاه إلى داغر فقال داغر ماشأن هذا المال ياملك العرب فقال له السلطان هذا وهبة من العرب إلي وأنه وهبة مني إليك ياأمير داغر فأخذ المال وباتوا تلك الليلة إلى الصباح وأنوا بالأميرة درة اخت ريمة والأمير علي بعد مدة دخل على ريمة بنت عم داغر (قال الراوي) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر السلطان وأبو زيد بعدزواج علي داغر فتداولت الأيام واشتد عليهم الغلا وعدم القوت فقعد السلطان وأبو زيد يلعبوا الشطرنج فتأمل حسن وجد إثنين أعراب فاستحى حسن أن يعزمهم من قلة مابيده فأومى برأسه إلى الأرض فلحظ أبو زيد ونهض إلى هؤلاء الإثنين وسلم عليهم وتوجه بهم إلى دار الضيافة وقال لبنته إبصري لنا شيء لأجل هؤلاء الضيفان فسارت ريه إلى سائر صواوين النجع فلم تجد شيئاً فرجعت إلى أبيها وصارت تخبره بهذه الأبيات تقول :

أنا أول ما نبدى نصلي النبي ... نبي عربي راكع لربه وساجد
مقالات ريه بنت أبو زيد صادقة ... سبحان ربي عالم الملك واحد
يابويا اسمع كلامي وقصتي ... وافهم معاني القول واكد
درت بالزحلان والبدر كلهم ... والوزيري وعطاف وماجد
درت على الزرقات يابو مخيمر ... بعدهم درت على الزغابة واكد
وآل سنان درت فيها جميعها ... وآل بكر مافت منهم واحد
ع العرب يا أباه الكل رحتهم ... ماشفت فيهم واحد لي يساعد
والله ماعند العرب زخيرة ... من الزاد ما يكحل عيون رمايد
قفوا وارحوا الأرض بمالكم ... أواه من هذا الأمر الشدايد
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي صفوة رب ماجد

قال الراوي) فلما فرغت ريه من كلامها سار أبو زيد إلى المال يبحث عن ناقة أو فصيل يذبحوها للضيوف فرأى المال كله متغير فرأى ناقة اسمها القضابية ثمنها من المال خمسماية فطلعها إلى باب صيوانه ذبحها وأمر العبيد أن يعملوا العشا للضيفان ففعلوا وأكل الضيفان وأقاموا ثلاثة أيام وأرادوا المسير فقال لهم أبو زيد من أين ياأخواني العرب فقالوا إحنا من أرض طيبة العظيمة النسب وإحنا أخو آل السلطان حسن فقال لهم الآن لابد أن تقابلوه فقالوا له كثر الله خيركم وتودعوا منه وساروا إلى حال سبيلهم فهذا ما كان منهم وأما ما كان من الأمير أبو زيد فإنه سار إلى السلطان حسن فتلقاه وقال له أنت بقالك ثلاثة أيام غايب ياسلامة فقال أنا كنت في ستر عرضي وعرضك فقال له وكيف ذلك فقال له الاثنين ضيوف الذين رأيتهم ولا عزمتهم وكان القاضي بدير بن فايد حاضر فجعل أبو زيد ينشد ويقول :

يقول الأمير أبو زيد الهلالى سلامة ... بدمع جرى من فوق خدى طمايه
أياقاضى الحكام بين حكومتى ... شتات النيا صعب على من يلايه
على ماجرى ياويح قلبي لما جرى ... ومما جرى دموع العين عايه
على ما أصاب قيس وعامر ... بعد الهنا والعز صاروا عمايه
وبقى كبير القوم من الضيف يختشى ... والهم صايبهم وعدموا الزايه
ولا عاد من يكرم الضيف من العر ... بوقلت جودتهم وقلت عزايه
أنا أبو زيد الهلالى سلامة ... وتحتى حمرة كيف فروخ الحمايه
وتحتى حمرة تقصف العود بجريها ... تدق بنعيلها وترمى خصايه
لما وجدت الضيف خطر بمنازلى ... أتى وتخلت عنه كبار العمايه
فرحت للحمرة وأرميت سرعها ... وفى جريها تشبه لرمى السهايه
لحقت عليها المال عند رعاية ... وهو مال هايم فى البر صايه
وباتوا ضيوفى فى سرور من القرا ... وأما ردى الخال خلا لزايه
وهذه دعوتى يا قاضى العرب ... فاحكم بشرع الله وحسن الفهايه

(قال الراوى) فلما فرغ من كلامه والعرب والقاضى يسمعوا نظامه فصعب على السلطان وتأسف مما جرى وقال ياابن العم حقك عندى فعند ذلك قال القاضى أتريدون أن أشرع بينكم يا أولاد العم قالوا نعم فقال لهم اسمعوا منى ما أقول

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبى ... نبى عربى سيد ربيعة وغالب
يقول الفتى القاضى بدير بن فايد ، ... بدمع جرى من محجر العين ساكب
احنا قضاة البدو أصل جدودنا ... نحكم بشرع الله بين العرايب
ولا نسمع الدعوى ولا نقبل الرشا ... ولو جالنا أموال وسيق المراكب
وأنا أقول الحق من غير ريبة ... ولو قطعونى بالسيوف القواضب
قولك عندى ياهلالى سلامة ... يرى من الجرح الشديد القطايب
أنا أوقف الخصمين الاثنين بالسوا ... أن سلطان مع صعلوك ذاهب
ما أحب السلطان لأجل ولايته ... ولا أجى للصعلوك بالحيف راغب
وإن كنت أنا بدير واحكم عندكم ... حسن الهلالى فى أبو زيد عايب
الحق عندك يا ابن سرحان يا حسن ... عبت فى الأسمر مسد النوايب
وهذا قولى يا آل هلال وعامر ... ولا يرتضى بالعيب إلا المعايب
وأفضل من هذا نصلى على النبى ... نبى عربى سيد ربيعة وغايب

(قال الراوى) فلما فرغ بدير من كلامه قال الأمير أبو زيد ماشرط العيبة عند العرب قال شرط العيبة الف دينار ذهب فأمر السلطان بالمال فأخذه الأمير أبو زيد واشترى بهم نياق وذبحهم للعربان فأكلوها والتفت السلطان اليه وقال له انا سبعة أعوام فى الغلا وقد ذهبت أموال العرب فقال له وكيف الرأى فقال له الرأى أننا نركب ونذهب ننظر العرب فركبوا وقد غيروا ملابسهم خوف أن يعرفهم أحد وساروا وكلما أقبلوا على رجل من العربان يقولون له نحن ضيوفك فيرحب بهم ثم يغافلهم ويهرب منهم من قلة الزاد فقال السلطان قد افتقرت العرب ثم رجعوا فوجدوا بنات العرب يأكلوا السعد الناشف من شدة الجوع وكانت فيهم شما هدية بنت نصر بن سادب فبكى السلطان على ذلك وأشار يقول

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبي	نبي عربي فح من قبره النور
يقول غريب الدار وقلبه موجع	بدمع جرى فوق الخدود غزور
على ماجرى اليوم وشاف ناظري	على ما رأيتـــه بقيت صبور
ياذا الصبايا مالكن كوالح	وعلاكم سواد بعد حسن نور
عيني ترى الزينات وحسن جبينها	ودم الثنايا سال فوق ثغور
ان كان عقيل القول يابيض عاجز	والادعى بين الرجال حقور
سألت إله العرش يبليه بالعمى	ويصبح مكسور ولم يعود يطور
ويلزم فراش الحزن عامين كاملة	والسقم والحمى تجيـــه شهور
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي	نبي عربي خاطب لرب غفور

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه ردت عليه هديه وقالت له ليس ياشيخ تدعى على السلطان وهو عزنا وأرواحنا نفديه فعرف السلطان ان ما أحد يبغضه من العرب فنزل من على ناقته وذبحها للبنات وركب على ناقة دياب وركب دياب خلف أبو زيد وساروا الاربع ملوك راجعين وأما البنات فانهم تقدموا إلى اللحم فقالوا البنات لبعضهم احنا اعادينا بنى طى وبنى عقيل ونخاف أن يكونوا هؤلاء الأربعة منهم فيقولوا لقومهم اننا تصدقنا على بنات بنى هلال باللحم ويصير علينا عار فقالت لهم هديه بنت نصر شادب الزموا الأدب فلولا أن الذى ذبح هذه الناقة أمير قبيلة وفارس عشيره ماذبحها واسمعوا منى ما أقول

أول مانبدى نصلي على النبي	نبى الهدى عز الموالى وسيدها
تقول هدية بنت نصر شادب	بدمع جرى فوق خدى طميمها
كنا بنعمة مع سرور مع هنا	نجنى فواكهها ونجمع كرئمها
طالت علينا نجد بالقحط والغلا	سبع سنين بجدبات وشومها
سبعة سنين ما غشنا نجد عامد	ولازارها قاصد يعارض سومها

وقد نشفت عيون المويا جميعها ... ونشفت مراعيها ويبست كرومها
ونشفت حدائقها ونشف نخيلها ... وحيطانها ماعاد إلا رسومها
وقاسينا فى نجدهم ولوعة ... وفى كل يوم يزيد على رسومها
وجانا الفتى حسن الهلالى أبو على ... ومعه أمارة من أكابر لزومها
ذبح ناقته البنا بلا مهل ... ولا تاجر جاء البنا يسومها
آه وأواه على من عاد يلمنا ... أرض نجد قد ماتت رسومها
ألا يابنات مسها القحط والغلا ... سبع سنين كاملة يشومها
وهذا ما عندى من الغنا ... خذوا الناقة وكلوا من لحومها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى خير البريه وحومها

(قال الراوى) فلما فرغت هدية أكلت البنات اللحم وسار صاحب الزرع إلى السلطان وهو يقول هذه الأبيات

أنا اول مانبدى نصلى على النبى ... نبى عربى شفعه مولاه
يقول عيسوب من آل عامر ... فلا حول ولا قوة إلا بالله
ألا واعباد الله مما أصابنا ... دعا الداعى فينا مصاب دعاه
وكانت نجد خضرة مدية ... بها الخوخ والتفاح طاب سواه
وكان بها عنب الدوالى مكعب ... بطير يسبح ما أحلاه
وكنا بنعمة سالمين من الردى ... واحنا فراح القلوب هناه
عادت صروف الدهر فينا ... جفتنا أراضينا وكل حماه
وعدنا الماء مانوجده ... والبر غالى ماتطيق شراه
سبع سنين يانجد مامسكى ندا ... ولا غيث ولا رعد سواه
أكلنا من جوعنا ثلث مالنا ... وقد هد ثلث المال من مراعاه
وماء تجينا من بلاد بعيدة ... رجال خطار ضيوف الله
ماتكون فردنا غير ذبح مالنا ... وفرح العدو فينا ونال مناه
أيا أبو على اللى زرعناه ماطلع ... واللى طلع جالة الجراد ورعاه
شوفوا وادى يقيم بجبكم ... ينسيكوا مال العريض وماه
ألا لو رأيت زينات حينا ... يرعوا للسعد فى وسيع حماه
ووجوههم بعد الحمار من الميا ... تركبها الصغار يا أبو على وعلاه
وهذا لما غنى الهلالى ومانشد ... ونيران قلبه زايدات لظاه
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى حج الحجيج وجاه

(قال الراوى) فلما فرغ العيسوب من كلامه والسلطان يسمع نظامه تحسر على نجد وأرسل احضر أمراء هلال وقال لهم يا بنى عمى لابد أن الغلايزول والشايبقى وجميع مافعله الإنسان يلقاه فأجابوه بالسمع والطاعة وكان حسن أمر الأغنياء أن تصرف على الفقراء فقعدوا على ذلك الحال مدة أيام وفى يوم من الأيام أخذ السلطان القاضى ودياب وأبو زيد وطلع إلى الصيد والقنص وعند رجوعهم جلسوا تحت شجرة وأكلوا ولما فرغوا أراد السلطان أن يضرب الرمل فلما ضربه وحققه أشار يقول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى ... نبى عربى صفوة حنان قادر
يقول نادى الوجه أبو على ... أنا على ما يفعل الله صابر
ألا واعباد الله من ميلة النيا ... أيا نار قلبى زايدات الجامر
جدبت علينا من بعد زهرها ... سبع سنين كاملات دواير
طلعت أنا للصيد والقنص ... معى ثلاثة من هلال بنى عامر
نصيد ونشرح صدورنا ... ونطلب من الله جبر الخواطر
بو زيد على الحمرة بتاعته ... ودياب على الشهبا سبع كاسر
قاضى العرب فوق أدهم ... تقول سبع البر إن كان ناير
ملقنا العنان للصيد يومها ... الا وين سرب غزلان وافر
لما سلكنا البر واسع الخلا ... وأطلقنا شواهين فى المحاجر
سبقتنا الشهاب وطارت بسيدها ... أيا زينهــا والحرب ثاير
وصرنا نرى عليه كالريح ... وفاتت الغزلان أول وآخر
فردهم دياب وعاود وعاقهم ... قال من يريد الصيد يأتى مبادر
وقد صدناهم من غير مشقة ... وعاد الفتى ماله عقل وافر
وعدنا فراحوا بيوتنا ... نرى الشجرة لهـا فرع وافر
فقالوا رفاقى نريح خيولنا ... وناكل من الزاد ماكان ياسر
فقلت خطر فى ضميرى ... أضرب تخت رمل الا يا أكابر
وجلس الهلالى أبو على ... وتحقق الرمل شاف الأشاير
فقال لنا ناس برحل نشورهم ... يجوا الناس فوق الضماير
أسماهم جبر القرشى وقاسم ... وأن لم يأتوا اليوم لابد باكر
وها أنا يا بوزيد عمال أودعك ... وداع الحيا ما وداع الأكابر
تبسدى أبو زيد وقال له ... أرى الرمل ماهو خاير
ومد يده لخط الرمل من حسن ... بمن أفلج من الموت كاشر

وقال قوموا بنا فى الحما وزيلوا الكظم والغيظ يا أكابر
ركبنا وعدنا للنجوع براحة واحنا فراحة فى هنا مع سراير
لعند ثانى يوم قلنا تنزهوا ونسير فى الخلا والعفاير
وشدوا الخيول من عند أبو على أدهم ململم سالم العيب واعر
وحادوا على الزغبى دياب بن غانم معموم يركب اللوى بدير المبادر
وطلعوا يجدوا للصيد والقنص يتجاوروا كيف سبوعة كواسر
لقوا بقر الوحش واقف على الجبل يشرب ويلعب بجبران الخاطر
أطلق كلب الصيد دياب وقال له بكلام مثل الشهد عن فم قاطر
أنظر ذا مليح فى واسع الخلا يباتوا ويخفوا فى الخلا والعفاير
لما سمع دا القول أبو زيد قال له على المولى يا أمير جبر الخواطر
ونادى لابو القمصان قدم ركوبتى فقدم له الحرة أعز الضوامر
ركب أبو زيد الهلالى وقال لهم وقد جاهم الأسمر قليد الاكابر
تبدى حسن سلطان قيس وقال لهم من أين تجدو السير وسيع المخاجر
تبدا له جبر القرشى وقال له ألا واعباد الله من دا المغاور
أيا ريت بكر أتانى إلى بلادكم كان أرمانى وسيع العفاير
وأمسيت أناو ياه عشى كطير فى الحا لاولم كنت أرى نزله هلال بن عامر
الأن ما سرنا نحو بلادكم وشفنا منازلكم وتلك العماير
ولا اكلنا من زادكم ما بقينا تسألنى بسرعة دا عيب ظاهر
لحظها أبو زيد وقال له ياحجة المنضام وخصيم واعر
سبب ما سألك الهلالى أبو على له عذر واضح ياباهى النواظر
بين لنا اثنين نرحل نشورهم يأتوا من بلاد الغرب يم العماير
أسماهم جبر القرشى وقاسم من نسل من نوره من القبر نايرز
ومالك والنبى أشرف الورى وشعيب وبناته طوال الضفاير
أما أنت جبر القرشى على تقا وهذا أخوك قاسم بهى النواظر
فناداه هو أنا وحق النبى وحق الذى جانا بكل البشاير
أنا جبر هشام القرومه بصارى وهذا أخى قاسم أعز الأكابر
تبدى أبو زيد الهلالى وقال له يامرحبا باللى أتوا للنجع زاير
يامرحبا فى مرحبا الف مرحبا عدد ماسعى حادى وسافر مسافر
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى له نوره من القبر ناير

(قال الراوى) فلما أن تعرفوا بنى هلال بهذين الاثنين وسألوهم عن أنسابهم وقد علموا أن جبر وقاسم وأول من شرع لهم فى العزومة القاضى ولما فرغت الضيافة أرادوا سؤالهم عن أحوالهم فكان المجاوب عن ذلك جبر القرشى بعد أن تأسف وتحسر وذلك لأجل ما كان فيه من العز وكان السائل له سلطان فقال له يا أبو على أنا لى حكاية فاسمع منى ما أقول صلوا على الرسول

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبى — نبى عربى شدوا اليه الركايب
يقول الفتى جبر القرشى وما نشد — والايام والدنيا لهم حكم عايب
اسمع كلامى يا ابن سرحان ياحسن — قصة تحير كل قارىء وحاسب
أبو عوف الوايلى بن منجد — عز للاقوام والأصل عايب
وخالى ظريف الخيال بن مسعد — ربيع المعايا فى السنين الجدايب
كان لأبويا عوف ثمانين مضيفة — وسعاه يلموا التايهين الغرايب
وخالى أمير القوم حامى بلادنا — وفارسنا يوم اختلاف العرايب
وقعت عصا ابليس بالخف بيننا — على كلب سيجه كان يوم الملاعب
أبويا ضرب خالى وخالى نظيره — ا ى اللطش فى الاثنين بالوعدصايب
وقع خالى وأبويا الاثنين على الثرى — جرى دمهم على الحصا والرمايب
قمنا عليه جابدين سيوفنا — وتواقدت نار البلا باللهايب
كسرت عربان خالى نهارها — وراحوا شتاتا وسبع الترايب
وجدنا أموال الرجال وخيلهم — وأولادهم عادوا يتامى دهايب
وملكت أرض القوم من عينهم — وأخذت سباياهم وكل المكاسب
أنا فى صلاة الصبح ستقبل الدعا — أصلى للرحمن والفرض واجب
أتانى الخبر وقد جانى وقال لى — واحكى لى على الذى جرى والسبايب
وقال لى ياجبر هدوا واحملوا — من قبل ما تبقوا بزور الترايب
عرب خالك راحوا لزيد بن تركى — وانولهم عنده وسبع المضارب
وهو له عليكم نار ياجبر من القدم — فما صدق حوله وهما تهايب
فقالوا بنى عمى أن اتوا تحاربوتهم — ارى الموت احسن من المعايب
وأما كبار القوم قالوا تحارب — وهجم دما القوم ياجبر واجب
وكلى بلاد تنبت العيش عيش بها — ونعيش كما عاش الرجا والحبايب
وخليت عيالى فوق ظهور جمالى — وطلبت بوادى واسمات السبايب
قعدنا تسعين يوم فى جد سيرنا — اتينا بوادى الفوز شفنا العجايب

من قلعة الكافور وجزاير الذهب   وفيها قصور عاميات المضارب
وفيها نصارى يعبدوا العجل والهبل   قطعناهم بالمرهفات القضايب
وربيت أولاد الملوك على نفقتى   وعادوا يسيروا فوق ظهور الجنايب
ليوم طلعت للصيد ياأمير والقنص   أصطاد من أولاد وحش الهضايبه
نظرت بعينى التى لا تخوننى   أرى رجال فى البر ذاهب
دفعت اليه المهر فى واسع الخلا   ولاقيته ملتى بسر الحبايب
وثانى كمن اغرى عليهم وكادهم   وقطعوهم بالسيوف القواضب
وجانا كيواف على ظهر حمرة   معلنجيه كما وحش غاضب
نازلته فى الحرب قلت اكتفى بها   وأنا كنت فى الحمرة إلى الحرب راغب
ولما تلاقينا على ظهر خلينا   وتحكمت فينا الرماح الكواعبه
وغنى اليمانى فوق رابق العدد   تقول حنك تركى ضايح البرصايب
تقاتلت أنا وإياه للضحى   ومنى غلب من بعد ما كان غالبه
ولما رأى نفسه تقهقر من اللقا   طلع مولى عامد البر هارب
خرجت به الحمر كما ريح عاصف   وفى قدر رمش العين قطع الكتايب
ياأزينها لما يرخى عنانها   ترف كما رف الحمام المراعب
أنا اظن مايوجد خيول مثالها   تحت سماء شرق ولا فى المغاربه
فصحت على قومى اتونى جميعهم   وسرنا خلفه نحكى اسود دغواضب
زنقناه على رأس الجبل وهو فوقها   لكزها نطت كما نط الثعالب
زنقنا على البحر المحيط بخيلنا   أتاتيه بعينه تنظر للمراكب
فشور على غليون من البحر جاله   وهى عصبه بأجزى كل عايبه
يافرحتى لما تناولت سرعها   ذى حقها يرجع يملك المغارب
فنادينا ياكلب ما هى ركوبتك   هذا ركوبة من يفك الكرايب
أخذنا منه وهو راح ياحسن   والحروان يامنسوب من رب واهب
وصار يقول ياجبر اوعى ركوبتى   ماحازها فى مدة الدهر راكب
فناديته ياملعون مالك وما لها   قد حازها منسوب من فرع ناجب
ملكنا بلاد الغرب بالحرب ياحسن   بساتينها وكرمها والعشايب
الا وحرمة على سطح واقفة   كشف لنهديها وزحفت الدوايب
وقالت ياأرحمن ياحى ياصمد   يامجرى فى الجو مطر السحايب

رزقى الاشراف بقبعات عادية — يقناشلوهم بالسيوف القواضب

قهمت مثل السبع أرميت عنقها — وادعيت دمها على الأرض ساكب

قعدنا ثلاثين عام فيهـا اقامة — فى الخير والأنعام وكل المناسب

ولما أتوا حدانا ونزلوا أرضنا — نصبوا الخيام واقاموا الطنايب

فناديتهم بالحرب والكرب واللقا — ولما اقام سوق الحرب كنت غالب

أتانى مذكور الزناتى وقال لى — ما رأيت مضيوف لضيفه يحارب

معايا رودقنا الشتات وهمه — وشفنا هول يخلى الطفل شايب

أعطيتهم غفر أهل تونس — وبلادها من كل وادى وكاتب

قعدوا عندى خمس أعوام مصانعة — وبكل يوم فات يسووا ملاعب

تعافوا وساقوا فى البلاد وتجبروا — وكانوا هيفه ثم عادوا صلايب

وكان المهيزى فارسا فى تجوعنا — ويركب فى الفين خيال ناجب

وهو ابن عمى يا هلال أبو على — وفارسنا فى يوم فك الكرايب

وكان عزيز الدين ابنه بجانبه — وافرس منه عند ضرب الكواعب

الى يوم عزيز الدين سار الى الخلا — ورأى زوجته خالى لأجل السبايب

فكلمها بكلام مفسـد — فاتتنى ودمع العين على الخد سايب

وقد أعلمنى بالذى كان ياحسن — فنويت على قتله جزاء المعايب

فلما ادرى اعلم أبوها بقصته — أخذوا بعضهم الليل أرخى غياهب

ونزلوا على أمر الزناتى وأطنبوا — وأحكوا له على ما جرى بالسبايب

ولما أصبح الله بالصبح ياحسن — نويت أسكنهم لحود الترايب

أتونى الزناتية لعندى جميعهم — وطفوا عندى نار زادت لهايب

وعادوا يهونا المنازل مضافة — واحنا نضيفهم بأفسح سبايب

وهجم على يريد آخذ حيلتى — وكان المنوب بهذا العقل غايب

فنادت لى ياجبر ياجبرة العدا — أديتى قبالك يامسد النوايب

كنت تمنينى وكنت تقول لى — أنا أحميكى من كل خصم محارب

أنا جيت من قدام وقاسم الى ورا — وقد كان الموت هذا اليوم طايب

أرميت حداها ميت خيال وأربعه — أضحوا اعشا للطير وسبع الكتايب

شويا وجانا الزناتى خليفة — ولو كان صغير السن له حق واجب

ولولا جواده كان بطلان يومها — لخلا دمانا على الأراضى سواكب

طلعت أجيب عليه روا الطمع سبيتهم — أمارة فوارس يشكموا كل عايبه

قصدت إلى مائتين قبيلة واكثر … من كل قبيلة للمنايا نصاربه
ولا قبيلة إلا وهى تقول لى … ما ينجدك إلا هلال الصلايبه
وأدينى أتيتك ياهلال أبو على … ياحجة المنضام وخصم كل عايبه
ياجبر بعد الكسر ياطب يادوى … يامن به هانت الأمور الصعايب
فلما سمع دا القول من أبو على حسن … ان عقله منه انحدر رأس سايب
وأمر بدق الطبل لايم قرايبه … أتوا الأمارة من جميع النوايب
جولوا الدريدية وحلوا الخواطر … وهلال جولوا جابدين القضايب
وجت زغبة ورياح خلف أميرهم … مقدمهم الزغبي طويل الشوارب

وكان السلطان حسن لمادق طبل الحرب واجتمعت عنده بنى هلال فقال أبو زيد إيش الخبر قال أريد الرحيل إلى بلاد الغرب وأملكها فلما سمعت الرجال هذا الكلام تعلق قلبهم ببلاد الغرب هذا وقد حضر بدر فقال له السلطان أريدك تضرب لى رأى الملك به فى بلاد الغرب فصار ينشد ويقول

أول ما نبدى نصلى على النبى … نبى عربى ضمن الغزالة وجارها
يقول بدر الهويق وما شكى … بدمع جرى من فوق خدى غرارها
ألا وعباد الله من ميلة النيا … وشؤن الليالى أحرقتنى بنارها
جدك وجدى كانوا أخوات ياحسن … وأبوك وأبويا كان بجرى استشارها
تعالى يا أمير أبو على … وأخاه سلاطين البوادى كبارها
يا أبو على أمسك على العبد ضربى … وحق النبى ضمن الغزالة وجارها
وأفضل ما قلنا نصلى النبى … نبى عربى شدوا لقبره ركابه

فلما فرغ بدر من كلامه قال إنى أوصل المال النبى اهبتموه وأعود اضرب لكم الرأى ثم قام بدر وأخذ المال والعبيد ووصل إلى الخيمة التى فيها أمه وقد داستها الجمال بأرجلها فطلعت أمه بشماب وهى ترد الجمال عنها فتقدم لها بدر وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى … نبى عربى مابعد جوده جود
ويلك ياكسلان صلى على النبى … تنال من الرحمن حل عقود
يقول الفتى بدر الهويق ومانشد … ونيران قلبه زايدات وقود
لا وعباد الله من ميلة النيا … الأيام أكثرها أسا ونكود
حاذروا من كيد النسا يارفاقتى … فمايلهم تدع الليل مسود
فيهم من تهدا وتهدى الفتى لها … ومنهم من طرد الفتى بعمود

فيهم من تسوى ثمانين شايلة ومنهم من تلتى بجلد قعود
وفيهم من تسوى من المائة خزنه ومنهم من تسوى دواهى سود
وفيهم من تخبز فردين وقفة وفيهم من تخبز من بأقل وقود
وفيهم من تعرف تخيط لثوبها ويوم الرحيل تشلله بالعود
أيا أم دا مال الهلالى أبو على وبيبع المعايا والسنين نكود
ومال أبو الدكنا بدير بن فايد يقرأ كلام الله الواحد المعبود
ومال ابو موسى دياب ابن غانم أمير الزغابة الفارس المعدود
ومال أبو زيد الهلالى سلامة امير الزغابه الفارس المعدود
أعطونى الأجواد وجبر وابخاطر ى كلك بوادى أهيس الجود
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبينا التهامى حوضنا المورود

(قال الراوى) فلما فرغ بدر من كلامه أمر العبيد نصب الخيام وخطب بنت من بنات العرب وتزوج بها وأغناه الله بعد الفقر وأقام أيام والملك اه فى الإنتظار إلى أن كان فى بعض الايام وبعد أن صلى الملك الصبح وإذا ببدر قد أقبل عليه وقال له لاى شىء تأخرت عن ضرب الرأى فقال ياملك الرأى لايضرب إلا على إثنين وأما إذا بين جماعة لايصح وها أنا وأنت فقال له السلطان أرنى ذلك فقال له اعلم أن بساط جدك الملك جرمون أربعين فى أربعين فافرده وحط فى وسطه منسف ملان من التمر واوضع إلى جانبه ألف دينار ونادى فى العرب كل من أكل التمر ولم يدوس على البساط يأخذ الالف دينار ويتمنى عليك تمنية فكل من أكل ولم يدوس فاعلم أنه هو الذى يرود لك العرب وهذا ما عندى من الراى والسلام (قال الراوى) فهذا ما كان فبعد سبعة ايام امر بفرد البساط وجاب منسف ملان تمر وجعله فى وسطه وحط جنبه الف دينار واطلق المنادى فى العرب كل من اكل التمر ولم يدوس البساط اخذ الألف دينار فاجتمعت العرب ووصل الخبر إلى أبو زيد فأقبل إلى السلطان وقال له إذا كان مرادك تنظر من يفعل ذلك فأوهب له السلطنة فقال له الأمر كذلك قال له ابو زيد هات حجج السلطنة فأعطاها له فجلس مكانه وتقدم ابو زيد ومسك طرف البساط وظواه وأكل منه وأرمى إلى الغرب واستقر إلى الجلوس فالتفت اليه وقال له يا ابن العم أنت الذى ترد لنا بلاد الغرب وعاد ينشد ويقول :

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى جانا بكل الوهائب
عليك ترود الغرب ألا يا سلامه ورد لنا تونس بلاد المغارب
لما سمع دا القول ابو زيد من حسن راحت دموع العين منه سكائب
ورجع ابو زيد الهلالى منازله جاءت له قوام عالية طويلة العدائب

وقالت يا أبو زيد انت إيش حكايتك ومالك مهموم يا ابن الأطائبه
تبدا أبو زيد الهلالى سلامة فرد بساط جرمون أمير العزائبه
وحط فى وسطه تمراً باهيا الضيا وجنب التمر ألف دينار بأهون سبائبه
ونادى على العربان كامل جميعهم بكلام سمعوه جميع العرائبه
من كل يأكل التمر من كل العرب ولا يدوس البساط وافين الحسائبه
يتمنى يعطى من الجيد أبو على ويعطى ما يطلب من كل الوهائبه
جيت أنا يابنت من بين العرب وطويت بساط الملك من كل جانبه
واكلت من التمر بين العرب ولم اعلم بالذى جرى ومسبائبه
انلعبوا حيلة ورأى مدبرة عملها معايا بدر بن الحبائبه
فقال حسن سلطان قيس وغامر عليك ترود الغرب يا ابن الأطائبه
عرفت ذاك الصغار برأيهم يجازيه ربى حى حنان غالبه
عملوها ذاك الصغار برأيهم وقعوا فيها الكبار العرائبه
وكيف الرأى ياتايا الضيا حسبت عقلى فارس الرأس غائبه
تبدت عالية فى الجواب تقول له يا أبو مخيمر ياجزا كل عائبه
ان كان السلطان مراده لتونس يبعت لها زياد ترود المتاربه
وخليك هنا فى الضعن يا أبو مخيمر من قبل ما يحصل أمور عجائبه
فقال أبو زيد الهلالى سلامة كل الذى يجرى على العبد صائبه
أمرنى نادى الوجه أبو على انى أرود له بلاد المغاربه
شورت عالية على الفراق أبت راحت دموع العين منى سكائبه
ان طعت السلطان وعصيت عالية غضبها عليا من أشد المصائبه
ان طعت أنا عالية وعصيت أبو على ومن خالف ولاة الأمر عدا المذاهبه
أيا ناس أنا ما أنصاب أحد مصيبتى أيا نار قلبى زائدات اللهائبه
أروح فين وآجى منين ضاقت حصيرتى ذهب حيلى والعقل من الرأس غائبه
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى بين طريق المذاهبه

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه قالت له عالية يا أميرا بو زيد أنا أدبر لك رأى وتتخلص به من السلطان وهو انك تمضى اليه عند الصباح وقل أنا ما اروح إلا إذا كان معى رفاقة يسلونى على السفر فيقول لك خذ ما شئت من العرب وعند الصباح ذهب إلى السلطان فقال له السلطان لأى شىء ما مضيت إلى بلاد الغرب فقال له يا مولاى الرفيق قبل الطريق فأنا مرادى آخذ معى من يساعدنى على السفر فقال له السلطان خذ ما شئت من العرب

فقال له أنى آخذ مرعى ويونس فلما سمع السلطان ذلك اطرق رأسه ساعة ورفعها وإذا بالثلاث وقفوا وقالوا هانحن معك ياخال فأخذهم وركبوا على ظهور النياق وطلبوا المسير فخرج السلطان وجعل يقول

أنا أول مانبدى نصلى على النبي ... نبي عربى للمؤمنين حبيبه
يقول حسن الهلالى ابو على ... بدمع فوق الخدود سكيبه
تسلم يا أبو زيد منى رفاقتك ... أولاد شيحة كل غصن نجيبه
أنا أوصيك لاتجلسوا رباعة ... أرى العين فى المتحمعين تصيبه
إذا ما وردتوا الماء على الظمأ ... خلوا الكم جنب الطريق رقيبه
واشرب شرب الديب فى خفا ... لأن غدرات الزمان عجيبه
وإذا وقدتم نار فى داخل المسا ... وطار منها ما يكون لهيبه
النار عند الليل يجرى اشتعالها ... والطريق من بعيدى وقريبه
إذا وما دخلتم بينع مع شرا ... يونس معكم يشترى ويجيبه
إذا ما وصلتم فى علوم مدرسة ... يحيى بشكل الرموز عجيبه
وإذا وقفتم مابين يد حاكم ... مرعى على رد السؤال يجيبه
أوصيك لاتقطعوا فرد كلما ... أبو زيد فى رد السؤال ايجيبه
وصيتك يا أبو زيد منى رفاقتك ... لأن الفتى بعد المرار يعيبه
لاتودع سرك لمن لايصونه ... لأن قلبي عليكم رعيبه
يا هل ترى القيروان وقابس ... مثل الذى ودع دبجاج الديبه
هل نرى مرعى تشوفه نواظرى ... بعيدين والا يارجاله قريبه
يادهر ياميشوم مالك غدرتنى ... وأخوه يحيى ولا غريب
تفكرتكم يا اجواد عقب نومه ... فرقت خلانى وكل حبيبه
وقنا وخلينا على الأرض زادنا ... قلقت ولاعاد المنام يطيبه
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبي الهدى للمؤمنين حبيبه

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه أقاموا بنجدوا ما كان من أمر أبو زيد ورفقاه فانهم ساروا ثلاثة أيام وبعدها قال مرعى ياخال بقى بيننا وبلاد الغرب كثير فتبسم الامير وقال له الطريق طويل انزلوا هنا فنزلوا على عين ماء فلما استقروا قال لهم الامير أبو زيد مرادى اذبركم على رأى فقالوا له وما هو فقال إذا دخلنا على ملك أو امير او خلافة فنادونى بالحج مسعود واجعلونى عبدكم وراعى جمالكم واتركوا قول لكم ياخال حتى ترجع

بسلامة لأن الغربة كربة وصعبة فقالوا له السمع والطاعة واتفقوا على ذلك وركبوا النياق فعاد أبو زيد يستقبل الحرب وهو يقول

أول ما نبدى نصلى على النبي ... نبي عربي بين البشاير
يقول أبو زيد الهلالى سلامة ... بما قد صبروا هلال بن عامر
كنتى بنا يانجد الامير ... زمن اجتماع الشمل بين عامر
وكانى بكى الدوالى مكعب ... والطير تناغى من غصن زاهر
جرى الذى جرى لما جوا أرضنا ... سبع سنين كاملات معاسر
سبعة سنين يانجد ما مسكى ندا ... لاهفهف البحر ولا سيل ماطر
فاجتمعوا أكابر هلال قرابى ... لعند حسن ضرب لهم شاطر
وقالوا نرد الغرب ألا ياسلامة ... رود تونس أرض الجزاير
فقلت بشروا زال كربكم ... احتاج ثلاث من الأكابر
أخذت مرعى ويحيى ويونس ... صابرين على الغربا والعماير
اخترتهم إلا أنهم ماتغربوا ... فانتدبوا كسباع الكواسر
وقالوا لى يا خال عم السفر ... ياحجة المنضام وخصم واعر
طلعنا نجد السير واسع الخلا ... نطوى فيافيها وسبع المحاجر
قعدنا عشرين يوما جد سيرنا ... نزلنا على مكة وتلك المعامر
طلعنا على عرفات فى الضحى ... رأينا بها الحج بالأجواد وافر
سمعنا مواعظ الخطب عالجبل ... لعند العصر عدنا نوافر
نزلنا من الجبل عامدين إلى منى ... ينال المنى زاد وارتد شاكر
ورمينا جمرات الحصى من يميننا ... نحرنا نحرنا وكان عيد فاخر
وطفنا وسعينا كما سعوا ... عند الحجر نادى من قلب عامر
ياغافر الذلات تغفر ذنوبنا ... إنك على ما تشاء حنان قادر
أنا طايف بالبيت وصايح يقول لى ... عليكم عزومة عندنا يا أكابر
اثنين اغوات وعلوك بينهم ... وعبدين من الحبش ماهم كواشر
فقلت لهم ما يكون اسم سيدكم ... قالوا الى شكرى الشريف نسل طاهر
حاجج لبيت الله هو وزوجته ... الجازية بنت الكرام الاكابر
ساكن بجنب البيت والركن شايعه ... هنيئا لجيرانه واللى يجاور
دخلنا على شكر الشريف منزلة ... لقينا وابتسم له وجه فايز

شويا جزات الناس جتنا مهلله ... تجرجر قصان الحرير العنابر

وضربت بايدها لمرعى وحضنته ... وراحت دموع العين منها قواطر

تسلم على مرعى وترجع ايحى ... تسلم على يونس وابو زيد آخر

قعدنا ثلاثة أيام عنده ضيافة ... ويسلينا بالجود عشية وباكر

وبعد الثلاثة أيام شكر يقول لنا ... إلى أين عزم الابل ياأجواد سائر

تبديت فى رد الجواب أقول له ... أننا قاصدين بلاد الجزائر

ولابد لنا لطامه على باب تونس ... ولو حصنوا حيطانها بالبواتر

قد اننا عند الوداع يمينه ... بها الف دينار ذهب نقد حاضر

وقال لى خد دولا يقيموا معكم ... يا الله السلامة من كلام المعاير

ياالله السلامة من شين مجالس الضحى ... وندهت كبار الجد والجمع حاضر

فقال له أبو زيد الهلالى سلامة ... ما آخذ من دولا ولا شيء ياسر

وتودع شكر الشريف من العرب ... وهما ساروا فى الخلا والمفاور

قعدوا عشرة أيام فى جد سيرهم ... وصلوا إلى طيبه كما نحل سائر

يابختهم زاروا النبى أشرف الورى ... نبى عربى يشتاق كل زائر

وساروا يجدوا السير واسع الخلا ... جاؤا على خيبر كما نيل فاطر

كانت يهود كفار للعجل يعبدوا ... فطعهم رسول الله طه المهاجر

نقتنا على كاز غرير وارضها ... القينا على ذلك درغام عامر

وتبعتنا الوارد إلى عند ساحته ... لاقانا يضحك وله وجه نائر

ونادى لنا مرحبا الف مرحبا ... عدد ماشيتوا فى هويد الحاجر

تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... اسمع كلامى ياقليد الاكابر

أنا شاعر الأجواد اللى لحم تنا ... اضبغ المعانى بين كل الحاضر

ضربتها بالصوت نحوى تلفتت ... راحت دموع العين منها قواطر

فقلت لها يا نوق اللى فين تمشى ... قالت اللى جيد فى المطا يحرر آخر

فقلت لها فى الخير تخيرى ... قالت اللى مطلى الركابين عامر

وهيا جملتك خير الناس كلهم ... يابو دوابة يابهى الامائر

وجيتك يا ملك الملا لا تمهل بى ... أياك يكون لى عطاياك المتاجر

فان غطيتنى يا أمير وجبرت خاطرى ... رفعت الك رايات حرير المنابر

ماعطيتنى يا أمير وجبرت بخاطرى ... لاهجيك أنا بالشعر بين الاكابر

يامرحبا شعرا آتونا بلادنا ... لكم عندنا الإكرام ويا البشائر

بحياتى تقول العاجزين جميعهم ... عليكم . يا سلطان الضحى عامر

وافضل ما قلنا نصلي على النبي   نبي عربي جانا بكل البشاير

(قال الراوى) فلما وصلوا الى بلاد العراق ولاقاهم الخفاجى عامر ورحب بهم وأجلسهم فى ديوانه وجلسوا أولاد أخته وقد فرحوا بالأمير أبو زيد فبينما هم كذلك وإذا برجل طالع وهو رجل مهاب أختيار ذات هيبة ووقار وهو يتوكا على قضيب خيزران والخدم حوله وكان هذا الملك درغام أبو الخفاجة عامر فلما رآه الخفاجة عامر نهض على الأقدام وقبل يد أباه وأجلسه مكانه ووقف قدامه فقال ياعامر انى أرى خاطر غريب فقال نعم يا أبتاه أن هؤلاء شعرا يقصدون الاجاويد فقال له ياولدى أنت من الأجاويد ولكن ماعندك خبر بالذى جرى فى الأرض والبلاد فقال له ياأبى وما الذى جرى فعاد درغام يخبر ولده بهذه الأبيات

أنا أول ما نبدى نصلي على النبي	نبي عربي شدوا لأجله الركايب
يقول الملك درغام مما أصابه	الأيام والدنيا تسوى العجايب
الأيام ماتركت حد إلا كوته	ومن لا كوته حاسب له حسايب
أيا عامر قاعد باللهو والطرب	وعندك شعرا يضربوا على الربايب
أياولدى الأعجام ملكوا بلادنا	أيا نار قلبي زايدات اللهايب
فكيف العمل والرأى ياأبو دوابه	أيا نار قلبي زايدات اللهايب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك درغام من كلامه والخفاجى عامر يسمع شعره ونظامه صبر إلى الصباح وفى الصباح نزل أبو دوابه ورجاله خلفه إلى حرب الأعجام إلى وقت الظهر والدت العجم وتعب الخفاجى ووقف الحصان من تحته فخاف الخفاجى على نفسه ورجع من الميدان مغلوب ورجعت رجاله وراه إلى ان دخلوا المدينة واغلقوا الابواب هذا وقد تأمل الأمير أبو زيد فرأى الخفاجى رجع مغلوب فقال لأولاد أخته مرادى أنزل أنا وانتم إلى الحرب ونكسر الأعادى عن الخفاجى فقالوا له ياخال نحن شعرا والامراء فقال الذى ياكل عيش يودى يضرب بسيفه وهذا مسلم وأنا حماة بنى هلال فقال مرعى أنا ياخال ما أحارب فقال أبو زيد وانت يايحيى فقال وأنا كذلك فقال وأنت يايونس قال وأنا ما أحارب فقال الأمير ابو زيد وحق ذمة العرب لم أحد ينزل الى تلك الواقعة إلا انا وتوكل على الله ثم نهض على الأقدام ونزل من الديوان فوجد السياس قد حضروا جوادثانى إلى الخفاجى فأخذ منهم واخذ مزراق الخفاجى لانه وجده مركوز ونزل إلى الميدان ويقول

أنا أول ما نبدى نصلي على النبي	نبي عربي سيد ربيعة وغالب
يامعشر الأعجام القوا عزايمي	أناشاعر الأجواد واضرب بربايب
أنا شاعر مطلى الركابين عامرين	أبو دوابة اللى وافى الحسايب
أرسلني اليكم يالئام جميعكم	أخلى نساكم قاصدين الدوايب

وجيت الميدان القوا عزايمى الموت سترة والهزيمة معايب
هجمت عليه الأعجام كامل جميعهم وجوله غضبة من كل جانب
تلقاهم جمل الحواد سلامة وعاد عليهم كما سبع غاضب
يفوق على الاوباش بابهتيه ولا يطعن إلا فى كبار الشوارب
وفرق كامل الأعجام بهمته ياما قتل منهم أمارة صلايب
ضربه حسين شاه من يمينه حربة هيفها الأسمر وجا اللطش خايب
والثانية والثالثة ما اعتنى بهم خمسة هيفهم قليد المرايب
وقال له ياملعون خذها من يدى قليل ان كنت ترجع لعند الحبايب
وضربه ضربة زاهقة من غلائها طلعت من ظهره وقع على الترايب
هجمت عليه الاعجام كامل جميعهم تلقاهم الأسمر كما سبع غاضب
ومال عليهم ميلة عامرية أبو زيد عادته يجلى الكرايب
الا وين قاسم شاه جاله معرض أخو حسين شاه اللعين المحارب
وحمل على ابو زيد وعاد يقول له ياعبد يازربون يا أخس الكلايب
قتلت أخويا ياعبد بهمتك وتسامعت أخبارنا كل العرايب
دونك يازربون الق عزايمى بينى وبينك يشهدون الصلايب
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ألا ياعدو الله مالك مصاحب
أنا مانى عبد إلا الخالق شريف منتسب إلى خير العرايب
لكن ياملعون اثبت لحملتى إن كنت تريد أخذ الثار ابرز وحارب
بينى وبينك طعن فى حومة الوغى وطعن يخلى الطفل فى المهد شايب
تقابلوا الإثنين مع بعض بعضهم تلاطم الإثنين بمرهفات القصايب
ووقف الاسمر فى الركاب واعتدل يحاكى سبع البر إذا كان غاضب
وصاح بأعلى صوته الله أكبر يا آل دين نبى حنت اليه الركايب
وضربه برشراشى طويل من القنا ألاوينه من على السرج طايب
ونادى على الاعجام شيلو قتيلكم من يبرز الميدان ويأتى يحارب
ومال عليهم اين رزق سلامة زلزل سبيب العجم ولوا هرايب
وطابت وطيبها الهلالى سلامة ابو زيد عاداته يزيل التعايب

(وقال الراوى) فلما ولت الأعجام عاد الأمير ابو زيد كأنه الاسد الكاسر فهذا ما كان منه وأما ما كان من الخفاجى عامر فانه تعجب من فعاله وقال وحق ذمة العرب هذا ما هو شاعر وما هو إلا ملك من ملوك العرب ثم قال لرجاله اعتدوا اله موكب ففعلوا واحضر ثلاث قفاطين

وسار بهم لأجل التقاه فلما وصل الموكب أبواب المدينة التي عليه أول قفطان وعند بابه الديوان ثاني قفطان ولما نزل من على الركوبة ثالث قفطان فلما استقر به الجلوس قال الامير أبو زيد اعلم يا أبو دوايه أن لهذه القفاطين كلام قال فالأول لأجل النصرة والثاني إنك ترحب في منازلك والثالث انك تسألني أنا من أي البلاد ومن أي القبائل أما أنا فمن نجد العريضة وأصلي من الحجاز وقبائل وعربي بنو هلال فقال له هل تعرف أحد من بنو هلال قال نعم أعرف السلطان حسن ودياب والقاضي بدير واعرفهم كلهم يا أبو دوابه فقال له أنت ذكرت العربان نسيت أميرهم ابو زيد فقال له أنت تعرفه فقال الخفاجي لم رأيته عمري ولكن سمعت بذكره وصيطه فقال له وهل وصل صيطه إلى هنا فقال له صيطة عم بلادنا وأشار يقول

أنا أول ماتبدى نصلي على النبي ۝ نبي عربي خطبوا له على المنابر
يقول الخفاجي الذي قد نشد ۝ ونيران قلبه زايدات الجامر
اسمع كلامي يا شيخ وافهمه ۝ واصغي للقول أول وآخر
اسألك على المسمى سلامة ۝ ابو زيد عز القوم الاكابر
الذي بحسه يرتع الليل في الخلا ۝ شجاعته نصرت هلال وعامر
صيطه وصل سنجاب وحماه ۝ ووصل إلى بصرة والجزير
وان جاني جمل الحمول سلامة ۝ لأملكه ارضي وكل العماير
فنادي بأعلى الصوت انا سلامة ۝ أبو أبوك ياريه حماة الاكابر
أنا ابوكي ياريه الهلالي سلامة ۝ حالي المشالي عند قود الضماير
فنادي له مرحبا الف مرحبا ۝ عبد ماشي قدامك في عفاير
يامرحبا بالاسياد عند عبيدها ۝ انا عبد عبدك يقليد الاكابر
لك عندنا الاكرام يا سلامة ۝ ولك عندنا يا أمير حظ وافر
وخليك عندي يا ابو مخيمر ۝ تقيم سوى لما نزور المقابر
تبدا أبو زيد الهلالي وقال له ۝ انا قاصد يا أمير بلاد الجزاير
تبدا اخفاجي عامر يقول له ۝ ياابو مخيمر يا دار رأس عامر
ان ردت الغرب وأتيتني هنا ۝ لاسافر معكم لأرض الجزاير
وقعدوا ثلاثة أيام في ضيافته ۝ يبطيهم بالجود عشية وباكر
وأتودع منهم وعاد الرجع ۝ وهم ساروا في وسيع الفغاير
يطووا مرحلة بعد مرحلة ۝ وصلوا الزرقا وذلك العماير
فهد وشاهين وصقر كبيرهم ۝ أولاد شبيب القرم عز الاكابر
شافوا الهلالي سلامة ورفقته ۝ اتحاوطوهم ميمنة مع مياسر

قالوا لهم مرحبا الف مرحبا ... من اين اتيتم تجدوا الفواطر
تبدى ابو زيد وقال لهم ... أنا شاعر الأجواد الاكابر
أنا شاعر الأجواد اللى لهم تنا ... وومال وتجار لملوك أكابر
تبدا سبيب التبعى وقال له ... كلامك هذا ماقاله قط شاعر
بحياتى ما أنت الهلالى سلامة ... أبو زيد رأس هلال وعاير
عليك أمان الله ما أنت سلامة ... أمان على ياما قطع كل كافر
صاح بعالى صوت أبو مخيمر ... أنا أبوكى ياريه حماة الأكابر
أنا قاتل اعمامك بسيفى وهمتى ... خليت دماهم بالأرض قاطر
ان كان تريد النار ياابن مالك ... غمس سيفك بدما سبع كاسر
نادى له مرحبا والف مرحبا ... عدد ماحدا الحادى المسافر
جانى خير إنك أديب مؤدب ... وتقرأ صحف وتفك المعاسر
عندنا فى الشام يا أمير عجيبة ... مارد حبس عفريت واعر
اعيا قضاة الشام يابو مخيمر ... وخلا دماهم بالأرض قاطر
وقصدى ياأمير فى العلم تسأله ... وهو يسألك بجبران خاطر
فقال له وديني له اشوته ... وارمقه يا أمير برمق النواظر
فساروا يجدوا السير فى الفلا ... شبيب واقف وابو زيد ساير
قطع مرعى وزاغت نواظره ... ويرى شجرة طويلة العناصر
تبدا مرعى يم خاله وقال له ... ياخال الشجرة مليحة العناصر
تبدا الهلالى سلامة وقال له ... انبت لعقلك ياقليد الأكابر
شوشة سليط الجان يامرعى ... والفرع شعره باول وآخر
قال السلام عليك ياخلق ربنا ... فرد السلام سليط كا رعد ناير
ونادى له سلاماث ياسلامة ... يابو ريه يا قليد الاكابر
جابك شبيب لسليط تسأله ... لأرميك فى بحر عجاج زاخر
تسألنى فى العلم والا اسألك ... انهض جاوبنى جبران خاطر
فقال اسأل وأنا ارد جوابك ... الامتحان يظهر جميع المعاور
واستغفر الله العظيم من الخطأ ... يغفر ذنوبى كلها رب غافر
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى جانا بكل البشاير

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من شعره التفت إلى شبيب وقال له إذا كان مرادك اسأل الجن والجن يسألنى فارسل إلى اثنين من العلماء يشهدون علينا فالتفت

أمض إلى دمشق واحضر لى إثنين من العلماء . فأجابه بالسمع والطاعة وسار إلى أن دخل دمشق وجعل يقصد العلماء أن يمضوا معه فلم يرض واحد منهم أن يحضر معه وذلك لأن خبر هذا الجن شائع فى دمشق الشام فاحتار صفر فأراد الرجوع فبينما هو كذلك وإذا باثنين من العلماء مقبلين من الأبواب فتأملهم فرآهم أغراب ففرح بذلك وسار إليهم وقال لهم ياسادة سيروا إلى عندو الذى شبيب بن مالك فى الخلا لأن عنده وليمة لأهل الفضل فأجابوه إلى ذلك وساروا معهم ولم يزل سائر بهم إلى أن جاوزوا البساتين وأقبلوا إلى ذلك المكان فوجدوا الناس مجتمعة والقدم عليه ألف قدم من كثرة الناس فأقبل بهم وشق الناس إلى أن وصلوا إليه فلما رآهم شبيب سلم عليهم وأجلسهم إلى جانبه ورحب بهم الأمير أبو زيد وقال لهم مرادى تمسكوا إلينا الدواة والورق وتحكموا بيننا وتكتبوا كل الذى يصدر منى والذى يصدر من سليط الجان فقال له سليط أنت جئت بالعلماء تستعين بهم على فقال أبو زيد الإعانة من الله سبحانه وهو الذى ينصر عبيده المؤمنين فسار سليط يسأل الأمير ابو زيد بهذه الأبيات يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى . نبى عربى جانا بكل البشاير
يقول سليط الجان اللى غدر به النيا . وله قلب من كثر التفاسير جاير
أنا أستغفر الله العظيم من الخطا . من كل كلمة قلتها فى معاور
أسألك يا أبو زيد منى مسائل . فسرها إن كنت فى العلم خابر
أسألك عن أصل الوجود وما يكن . من مبتدأ الدنيا إلى يوم حاشر
وأسألك عن شخص وقف بوسطه . لجة وعلا رأسه حملات والخل حادر
وما هو الذى تحت رجليه حامله . وما تحت تحت التحت والأواخر
وأسألك عن شىء يموت ويحيى . أبكم ويتنصح بحسن الأماير
وأسـ[illegible] عن قبر يسير بصاحبه . ولا يدرى القبر إلى أين ساير
وأسألك عن أم وهى مخلفة . إن كنت فى رد الجواب قادر
وأسألك عن أم غير مخلفة . بركنها تحى العظام الدواسر
وأسألك عن رجل خلق قبل جده . ولولا الوالد ما كان له جد ذكر
وأسألك عن والد بلا أب يذكر . وذاك الوالد عالم وفاضل وخابر
وأسألك عن والد تزوج بابنته . وهى من عصاه هذا يجوز يا أكابر
ولولا إبنها ما كان حل صداقها . وحللها له حى حنان قادر
وهذا سؤالى يا هلالى سلامة . بقى عليك الشرح يا ابن الأكابر
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له . أنا إيش جهد ما أسمع وقلبى يكابر

سؤالك عندى يا سليط وجدته … مكتوب عندى فى رسوم الدفاتر
تسال عن أصل الوجود وما يكن … من مبتدأ الدنيا إلى يوم حاشر
خلق ربنا درة تسمى الفاخرة … خلاقة مهيمن حى حنان قادر
تجلى عليها الله جل جلاله … إله تعالى لم تراه البصاير
اضطربت من هيبة الله وأزبدت … طلع منها دخان مع سيل فاخر
وقع منها هذا السماء بقدرته … وزينها بنجوم فيها زواهر
وبسط الأراضى على الماء فوقها … على ماء جارى سبحان رب قادر
ومن الزبد خلق جبال رواسخ … وجبل قاف باركانها سار داير
وجبل قاف من خاص زبرجده … كذا قال أهل العلم وأهل التفاسير
تسأل عن شخص وفى وسطه لجه … على رأسه حملات والحمل حاوى
وماهو الذى تحت رجليه يحمله … وما تحت تحت التحت الاواخر
خلق ربنا الدنيا وأرسى جبالها … وخلق لها كثبان فيها سواهر
وخلق لها الخلق جل جلاله … ملك فى صنعة الثور والفرق ظاهر
وخلق لهذا الثور يحول جثته … سبعين الف دماغ مثل القناطر
وخلق له سبعين وسبعين مثالهم … وجوه وألسن لم حوتها دفاتر
وكان انسان له وصف وله لغة … وما منهم إلا يسبح الله ذكرا
وخلق له الرحمن جل جلاله … قوايم كالاطواد وفيها خواضر
وخلق له الرحمن صخره مركبة … والصخرة على الحوت يا أهل البصاير
الحوت على البهموت جل الذى وضع … والبهموت على الريح والريح ساير
والريح على القدرة باذن ربنا … والقدرة من تحت العظمة تجاير
والعظمة تحت المشيئة تشيلها … من تحتهم ظلما ما درجتها نواظر
تسأل عن شىء يموت ويحى … هذا القلم يشرح رموزه الدفاتر
تسأل عن قبر يسير صاحبه … يونس بالعه الحوت فى بحر زاخر
وقد لج به تلك البحار بحالها … قذفه بجنب البر باذن حنان قادر
أتيت إله العرش من فوق يونس … شجرة من اليقطين والفرع شامر
طلعت شجرة اليقطين وظللته … باذن إله قادر على كل قادر
وجت قوم يونس آمنوا به وصدقوا … وأطاعوه فيما قال أول وآخر
تسأل عن . أم وهى تخلفه … مركبتها تحى العظام . الدوائر
تسأل عن ولد خلق قبل جده … هذا رسول الله طه المهاجر

لولاه ماكانت أراضي ولا سما ... ولا لوح ولا كرسي ولا نور ناير
تسأل عن ولد بلا أب يوجد ... عيسى المسيح روح القدس لا تكابر
لما اصطفى رب السموات مريم ... أرسل لها جبريل حاضر يحاضر
وخلق ربنا آدم من الطين وصوره ... وتوجه بالنور وحسن الأماير
وخلق له حوا من الضلع الأيسر ... كذا قالت أهل العلوم الاطاهر
فهم بها أن يزيد وصالها ... سمع الندا اوجع وكن رحل صابر
أمورها وأدفع جميع صداقها ... تحلى عليك يابجور ياابن المحاضر
فقال يارب وما هو صداقها ... قال له صلي على النبي المهاجر
صلي عليــه آدم خمساية ... وتنفس صار المؤخر في يوم حاشر
وأفضل ماقلنا نصلي على النبي ... نبي عربي بين طريق البشاير

(قال الراوى) فلما فرغ سليط من كلامه ورد عليه أبو زيد نظامه فقال شيبيه العلماء ماذا تقولون فقالوا له اعلم أن الأمير أبو زيد أجاب السؤال ونطق بالصدق فى المقال قال لسليط وهل بقى لك سؤال غير هذا المقال فقال له نعم عندى اثنى عشر سؤال إن هو اجابنى كان سعدكم وإن لم يجبنى غارت الأرض بكم ثم أن السليط جعل يسأل ابو زيد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدى نصلي على النبي ... نبي عربي خطبوا له على المنابر
يقول سليط اللى غدر به زمانه ... وله قلب من نوع النفاسير خاير
أسألك يا بو زيد ثانى مسائل ... تشرحها لى إذا كنت فى العلم ماهر
اسأل عن أول ليس له ثاني ... ان كنت فى رد الجواب خابر
واثنين متشاجنين مع بعضهم ... وهذا إلى هذا بالأعيان ناظر
لاده يحصل ولا ده يطول ده ... والاثنين متفرقين إلى يوم حاشر
وماهم ثلاثة واقفين على خطر ... والأربعة اللى أتونا بالبشاير
وما هم خمسة ياهلال سلامة ... والستة الاخرين بجبران حاضر
واسألك عن ماء بلا نبع يوجد ... والماء الثلاث فى التو حاضر
وأسالك عن ثلث الثلاثة تقول لى ... يا بو مخيمر يابهى الأماير
والتسعة الأخرين تقول عليهم ... والعشرة اللى رضاه الخواطر
والحادى عشر اللى ذكرهم الهنا ... فى محكم القرآن والله خابر
والثانى عشر هو تمام سؤالى ... ايش فيك مزروع وايش فيك باير
تبيطا منزعي فى الجواب وقال ... يا نار قلبي زايدات المجامر

جازدت يا جبر ماجيت أرضنا — وخبرتنا ياجبر بأرض الجزاير
أنا خايف ياخال اليوم تتغلب — ونرجع حجك بين فى كسر الخواطر
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له — يامرعى يكفاك كلام المعاور
سؤالك عندى ياسليط وجدته — مكتوب عندى فى رسوم الدفاتر
تسأل عن أول ولا له ثانى — إله مقتدر حى قادر
واثنين متشاحنين مع بعضهم — هـذا النهار والليل فلك داير
والسنة ياخليط أخبرك بهم — وأنا ابوك يازيا قليد الأكابر
خلق ربنا الدنيا وأرسى جبالها — فى السنة أيام فى العام دواير
تسأل على ماء من غير نبع يوجد — والماء ثلاث اثلاث فى التو حاضر
أول ثلث الدى أقول لك صفاته — عرق الجبين يامن تريد التفاسر
وثانى ثلث أقول الك صفاته — عرق الخيول السمان الضوامر
وتسأل عن ثلث الثلاثه أقول لك — والنطفة انقسمت بالأماير
اخذها ملك وصعد لخالقه — قسمت ثلاث أثلاث باذن قادر
الثلث يلقى من محل مدفنه — باذن الذى قادر على كل قادر
والثلث يرجع للرحم بصورة بشر — وهذا وهـذا حكمه رب قادر
من يعمل الحسنة يجازى بعشرة — ويصبح مع رضوان للخلد عابر
ومن يعمل السيئة يجازى بأمثالها — ويحشر مع مالك بنار المجامر
والتسعة الأخرين أقول لك عليهم — تسعة أرهاط فعلهم فعل خاسر
كانوا التسعة فى الدنيا يفسدوا — من قوم صالح راسمين البكباير
والعشرة أصحاب محمد نبينا — يوم الغزا ياما ردوا كل ظافر
وأحدى عشرة أقول الك عليهم — أولاد يعقوب النجوم الزواهر
واثنى عشر عدد الشهور من السنة — وعيب على من قال كلام معاور
فيا أنا من نزع راسى وجثتى — واكما بو والكفوف يدا بين بواير
النفس من النيران والجسم من الثرى — والروح من الجنة تولا البشاير
والمبتدى من طين والمنتهى له — ولا قيمها الا مايزور القباير
وهذا سؤالك ياسليك وجدته — وكان على هيف الطبع باسر
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى — نبى عربى نوره من القبر نابر

(قال الراوى) فلما فرغ سليط من كلامه وأبو زيد يرد عليه نظامه فقال شبيب العلماء ماذا رأيتم فقالوا له الامير أبو زيد علام بحر فهام فقال شبيب هل بقى معك

سؤال ياسليط فاطرق رأسه إلى الأرض فعرف أبوزيد انه مابقى معه سؤالات فقالوا الحاضرين مرادنا ان أبوزيد يسأل سليط كما سأله فعندها قال الأمير أبو زيد هاتوا ماشه من حديد وطوق من حديد وسندال فاحضروا له جميع ماطلب ومسك مطرقة وكتب عليها ابواب الجنينة وكتب على سندال أسماء طلاسم وطرق المطرقة بالسندال فصاح سليط فى جيرتك يابو زيد فقال له أريد أسألك عن ماهو مكتوب، فقال له لا أدرى فقال أبو زيد هذه كلمة واحدة ما أجبتنى فيها أما تعلم أن مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم رفع زيد وجهه إلى السماء وعاد يقول

أول مانبدى نصلى على النبى	نبى عربى شدوا لأجله القواطر
يقول أبو زيد الهلالى سلامة	بدا من باسم حق حنان قادر
إله تعالى خالق الخلق كلها	كريم مدبر رب معبود ساتر
ويعلم بعدد النبات والرمل والحصى	ومافى البر والبحر طير طائر
وما من شىء إلا يسبح بحمده	فسبحان رحمن للذنب غافر
بالفاتحة أقسم عليك وأعزم	وبالمائدة آيات لها سر حاضر
بما فى براءة اقسم عليك بيونس	يهود تعود باندل فى الأرض غاير
بالذاريات والطور والنجم إذا هو	ى تهوى إلى الغيرة تحت المحاجر
يارب يارحمن إنى أسألك	يعود سليط الجان فى الأرض غاير
واهتز عنق سليط والأرض بلعت	لعند ابزاره يا شيوخ الأكابر
وعاد يصيح الجيرة ياهلالى سلامه	أنا فى عرضك يابهى النواظر
تخلصنى يابو زيد وأنا أنفعك	إذا دارت الأعدا عليك بالبواتر
ومد يدك توثق العهد بيننا	من خان عهد الله يعمى النواظر
تبدا مرعى وعاد يقول له	ياخال لاتفعل تزور المقابر
وكان فى يمين مرعى قضيب زمرد	أعطاه له ملك العراقين عامر
أخذ دا أبو زيد الهلالى وطوحه	صار عهد بين الإثنين إلى يوم حاشر
فقال أبو زيد الهلالى سلامة	سبحان ملك الملك قادر
باذنه رفع إدريس من الارض للعلا	وكان لأمر الله والحكم صابر
ما أشتم النول والأرض نفضته	مقيد فى الصخر كما كان حاضر
ينفض غبار الموت من فوق جبهته	يشكى ويبكى بالدموع القواطر
حسبوا حسابه كامل جميعهم	وفى قصده يروذوه بحد البواتر
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى عربى خطبوا له على المنابر

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه قال له شبيب هيا امضى بنا إلى الحما فقال له حتى نخلصنا من الصخر ويقوم فقال له أبو زيد من الذى قيدك فقال بقياس الكهين صاحب الملك تبع وكاتب عليها أن ما أحد يخلصنى إلا أنت فلما سمع ابو زيد ذلك قبض قبضة من الرمل وتلى عليها إسم الله الاعظم وضرب الصخرة تفتت من بعضها وإذا بالجنى دب برجله ومشى فى كبد البر وغاب عن أعينهم فلما رأى شبيب ذلك أخذ ابو زيد ورفقاه وسار بهم إلى المنازل فجلس ابو زيد وقد نام مرعى ويحيى ويونس من شدة ما حصل لهم من احوال الجن لحصل لهم دوخة فناموا وجلس الأمير أبو زيد إلى أن هود الليل فنام الأمير ابو زيد (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما من شبيب فانه اتفق مع رجاله على قتل الأمير ابو زيد وأولاد أخته ليلا وقد رتبوا أمورهم على ذلك وقد فات من الليل ثلثه فبينما ابو زيد نائم وإذا بصيحة فانتبه مرعى ويحيى ويونس فاقوا من منامهم وأيقظوا خالهم فقال لهم ما الخبر فقالوا سمعنا صيحة أزعجتنا من نومنا فانتبه وإذا بصيحة أخرى أعظم من الأولى والقائل يقول يا أبو زيد احفظ نفسك وخذ حذرك على اولاد الملوك رجال الشام عزموا على قتلكم وها أنا سليط الجان أخيك آتيك أعلمك بالحال وأسعى فى خلاصهم وإذا وقعت فى ضيقة صبح على وأنا أنجدك وعاد سليط الجان يقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى خاطبوا رب قادر
يقول سليط الجان مما أصابه ... الأيام والدنيا لهــــا حكم جاير
ما هى عادتك يا هلالى سلامه ... تنام يصطادوك الرجال الخناشر
حسبوا احسابك أزلطية جميعهم ... وفى قصدك يردوك بماضى البواتر
إن كنت فى ضيقة يا هلالى سلامه ... انده لى يا أمير فأكون حاضر
فنام ابو زيد هو ورفقته ... يروا الجمال حاضرين أول وآخر
ركبوا الأمارة فوق ظهر خيولهم ... ونووا يسيروا فى وسيع العفا
يرجع كلامى والصلاة خير على النبى ... إلى شبيب القوم عز الأكابر
هجموا علينا ما لقونا تندموا ... وقالوا عزمنا لأرض الجزاير
تبعونا الأجواد واسع الخلا ... من الثلث الأول للضحى فى المحاجر
وصاحوا بالجهر يا خـين ... إلى أين تغدوا فى وسيع المحاجر
من ذا الذى سطا قط فى بلادنا ... لما سطيتوا انتم على ذكر ذاكر
فقال مرعى يا خال أهما أتونا ... هذا ماجرى من باع باليسر خاسر
ولا معنا عدة نقاتل جيوشهم ... ولا تحتنا شىء من أعز الضوامر

تبدا أبو زيد الهلالى وقال له — يا مرعى يكفاك كلام المعادر
ونزل ابو زيد الهلالى على الثرى — لما بقى على الأرض عز الأكابر
ونادى يا رحمن يا حى يا صمد — يعود سليط الجان والوقت حاضر
فنادى له لبيك يابو مخيمر — ما يزعجك يا أمير كثر العساكر
اغفر بايدك للحصى ايا سلامة — يردون خسارة فى كسر الخواطر
فعفر بايده الحصى فى وجوههم — ويجوا الأمارة كارشين الضوامر
ميتين جواد نعقت نهارها — وميتين جيد دوبتها الحوافر
وعاد صريخ الجان فى واسع الخلا — تقول مدافع أطلقوا فى العماير
رجعوا بلاد الشام نحو بلادهم — وهما ساروا فى وسيع المفاير
وسافر أبو زيد الهلالى سلامه — فاسمع لما جرى لهم فى المحاجر
ساروا تسع أيام فى جد سيرهم — فنادى بهم أبو زيد فى يوم عاشر
عاشر نهار دخل القوم ناداره — حاشتهم هدفة تسمى أم عامر
قعدوا فيها ليلة طويلة — قبلوا الوادى كل عشر ياسر
سابوا زواملهم للشعب يأكلوا — الأمير يحي فى الرمل ما له مناظر
ضربها ولخبطها وعاود بدرها — راحت دموع العين منها قواطر
تبدا أبو زيد فى الجواب وقال له — قللى مارأيت فى الرمل يانسل الاكابر
تبدى يحي فى الجواب يقول له — أنا بان لى فى الرمل كل الاماير
مطعون بجنب أشجار ومياه دافقه — وأطيار توحد حى معبود قادر
ومسحوب بلا إنكار يابو مخيمر — ولا يسجنه إلا راخين الصفاير
وبان لى إثنين تقوى كتافهم — قدام ملك يتلاحظوا اللحظ قاصر
تجيكم عزيزة الدار وتشفع لكم — ترجع عن الميعاد فى كسر خاطر
يجيك الفتى العلام ولد غديه — يخلصكم غصباً بضرب بواتر
هذا ما جرى ياخال فى الرمل بان لى — وحياة رأسك يا قليد الاكابر
تبدى أبو زيد الهلالى وقال لهم — ونيران قلبه زايدات الجامر
ياأولاد شيحة وسواس القلب بطلوا — ما سار إنشباك بوسواس حاضر
هيا سيروا وارجعوا لهم بلادكم — وعودوا إلى أهاليكم وتلك المهاير
وأنا أسافر وحدى لارض تونس — وادر أماكنها وارض الجزاير
وانى توكلت على الله وخالقى — الله تعالى حى منان قادر
تبدى يونس فى الجواب وقال له — ودمع عينى العين على الخد فاطر

فسيروا بنا يا أجواد واسع الخلا   رزقاً ونجم الليل فى الليل زاهر
وساروا ايجدوا السير واسع الفضا   وصلوا إلى دير ابن يهمان باكر
جوا لباب الدير ناخوا جمالهم   يروا ثلاث رهبان والعش خاضر
شافوهم الرهاب كامل جميعهم   دخلوا إلى البطرك لعند العند
وقالوا له يا أباتا إسمع نقول لك   يابونا فى الدير ناخوا خواطر
أبوهم قال عمره من المائة أربع   وسته عشر مكتوب بين جوادفاتر
ما جانا بقمة الدير راحلة   ولا وحش قابلنا ولا طير طاير
كونوا اطلعوا يا قوم لما اجى لكم   نصلى ثلاث ركعات لجار عاذر
ودخل ولد يهمان سرعة لمصليه   وعزم أقواله الجن أول وآخر
ناداهم دا مين غفل عن دابته   لما هنا الدير ناخوا قواطر
تبدا جنى فى الجواب وقال له   اليوم تسلم من شرور الفواجر
وتدخل دين طه النبى محمد   ويعود مسجد له نور ثاير
جالك أبو زيد الهلالى سلامة   ورفقاته إلى عزاز الخواطر
فنادى ولد يهمان ما تعرفه   لاسجن منكم كل عربيد واعر
وخطا ولد يهمان وطلع إلى الخلا   يلاقى ابو زيا حماة الاكابر
ونادى له سلامات يا كاسب الثنا   آنستنا يا منسوب بجبران خاطر
تبدا ولد يهمان وصار يقول له   دا عيب منك يا قليل الاكابر
دا عيب منك يا منسوب منقصه   فأرحب بك تطرى كلام المعاور
فقول تسلم ما تختشى من فضيحتى   وأنا أعبد الأصنام أول وآخر
تبدا ابو زيد الهلالى وقال له   لاحول ولا قوة إلا باذن رب قادر
إن أسلمت يا ملعون بيضت باطنك   وتكسب بالعبادة خسين ياسر
ما كنت تسلم بالامين قتلتكم   وسكنتكم بيدى لجود المقابر
فقال له أخاف العجل والجحش وال   صنم يغضب على نهار الاواخر
فقال أورينى دول حتى أشوفهم   اللى تخاف منهم إلى يوم حاشر
فأخذوه ولد يهمان سرعة وساروا به   دخلوا لجوه الدير ألا يا أكابر
يلاقى العجل من خشب ما تعنيه   والاصنام من أحجار أول وآخر
عليهم ثياب من الحرير مقصبة   بأربع جواهر فى السجافات داير
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له   تلقى من الله يا قليل الذخاير
تعبد خشب وأحجار من دون خالق   لك إله تعالى بها إلك الملك قادر

وحط إيده أبو زيد على السيف جرد ... ده جرد يمانى أشعث الحد باتر
وأراد أبو زيد أن يقطعه ... تطلع لديهما يرى الموت حاضر
فقال يابو زيد أن أتبع طريقك ... وحياة رأسك يا بهى الاماير
وأنا أشهد بأن الله لارب غيره ... إله تعالى غافر الذنب ساتر
وأن محمد سيد العرب والعجم ... شفيع الامم من نار تزيد المجامر
وقالوا هات الرهبان كامل جميعهم ... عمل ديرهم مسجد له نور ناير
وأعطاه كتاب يونان من عنده يكله ... يساوى خزنة مال والا جواهر
وقال له هدية يا هلالى سلامه ... هذه ذخيرة من أعز الذخاير
بهذا طعت الجن والريح طاعنى ... وحياة رأسك يا حماة العساكر
أخذه أبو زيد الهلالى سلامه ... وتودع منه ابو ريا وسافر
واعدوه الطرقات واسع الخلا ... وساروا يجدوا السير بجبران خاطر
ومازالوا يطووا مرحلا بعد مرحل ... وصلوا إلى غزة وذلك العماير
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق البشاير

(قال الراوى) فلما فرغ أبوزيد من كلامه ودخل إلى غزة وقال لاولاد أخته يا أولاد الملوك هذه مدينة غزة فقالوا هل هم أعداء أم أحباب فقال لهم لا بد أنهم أعادى ولا يظهر لنا هذا حتى ندخل المدينة وننظر إلى أصحابها فقالوا له هات الصوابه ثم دخلوا إلى المدينة ووصلوا إلى الديوان وطلعوا فوجدوا الرجال ذات اليمين والشمال والملك جالس على كرسى فى الوسط وعلى رأسه تاج مكتوب عليه إسم الملك وهو زين الدين بن مفضل ملك غزة ونواحيها فلما قرأ أبوزيد الإسم تقدم إليه وترجل وأحسن ما عنده تكلم (قال الراوى) فلما سمع منه هذا الكلام قال له ألف مرحباً بك يا شاعر العرب عدد ما مشيت ثم أجلسهم فبينما هم على مثل ذلك الأسباب وإذ أقبل عليهم رجل مهاب كبير السن ثم نهض على الأقدام وتقدم وقبل زين الدين يده وكان هذا الرجل عمه وقال له يا عمى عندنا جماعة أغراب فقال له نعم هم شعراء وقد سمعنا شعر هذا الرجل الأسمر فقال لهم وما أسمائهم وسبب مجيئهم وإلى أين قناهم يا ولدى ثم أن الصحصاح جعل ينشد ويقول صلوا على طه الرسول وأبو البتول .

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب
يقول الفتى الصحصاح مما أصابه ... الأيام والدنيا تسوى عجايب
يا أمير زين الدين إسمع أقول لك ... على هذا الشعرا اللى أتوا للرحايب

هذا الفتى يحي ومرعى ويونس أولاد شيحة اللى شيوخ العرايب
وهذا أبو زيد الهلالى سلامه غراب حجل أخرب دور الحبايب
أجدبت عليهم أرضهم مع بلادهم سبع سنين مجدبات صعايب
انلموا أمارة من هلال وعامر لعند حسن ضربوا رأى صايب
وقالوا نرود الغرب ألا ياسلامه رود لنا تونس وارض المغارب
فنادوا ابشروا زال كربكم اعتاز ثلاثة من شيوخ العرايب
اعتاز مرعى ويحي ويونس صبارين على الغربة والتعايب
طلعوا يجدوا السير واسع الخلا فأتوا على شكر الشريف المحارب
وزاروا القبر أشرف الورى نبي عربى بين طريق المذاهب
وفاتوا على مطلى الركابين عامر قطع لهم جميع الأعجام من كل جانب
وفاتوا بلاد الأعجام كامل جميعهم وفاتوا احلب والليل راخى الغياهب
وغلب سليط الجان فى الأرض عنده وعيب على مثلى كلام المعايب
راستسلم بن وبهمان يا وليدى بقى ديره على نور وصاحب
وقد أتولك يا وليدى بلادك صفة شعرا بأقداح مع ربايب
إن طعتنى يا وليدى فكونوا اقتلوهم من قبل ما يسيروا لأرض المغارب
وإن راحوا للغرب يا كاسب الثنا يرجع ابو ريا يجيب العرايب
ويملك من نجد إلى أرض تونس ويخرب إلى غزة وتلك العجايب
وإنى قد حكيت لك يا وليدى بماجرى وهذا كلامى بين كل العرايب
وافضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربى شدوا إليه الركايب

(قال الراوى) فلما فرغ الصحصاح من كلامه فأمر زين الدين مفضل بكتاف الأربعه فأوثقوهم وقال لرجاله هؤلاء الثلاثة أوصلوهم إلى السجن وأما هذا الأسمر فارموه فى جب الهلالى قال وكان عنده جب قديم ملآن من الأفاعى فلما ساروا به العبيد وأقبلوا إلى الجب فقال بعضهم لبعض ولأى شيء يسجنوا البيضاء فى السجن الذى لا فيه عقارب وهذا الأسمر يلقوه إلى الهلاك ولكن من الرأى مثل ما أكرموا الثلاثة الذين مثلهم من الألوان نحن نكرم ابن جنسنا ونتركه يمضى إلى حال سبيله وإذا سألنا عليه نقول له أننا رميناه فقال لهم رجل إن فعلتم ذلك وذرى الملك أسقاكم المهالك والرأى أن تربطوه وتدلوه فى الجب ويكون بعيداً عن الهلكات ونتركه وله رب لا يتخلى عنه ففعلوا عند ذلك رفع أبو زيد وجهه إلى السماء وقال يا رب نجينى مما حل بى ثم تمطع فى الحبال فانقطعت وسقط إلى أسفل الجب وفك الكتاف ثم أخذ قبضة من الرمل وقرأ عليها إسم الله الأعظم وضرب به تلك الهوام فعند ذلك عاد ينشد ويقول:

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى　　نبى عربى بين طريق المذاهب
يقول ابو زيد الهلالى سلامه　　ونيران قلبه زايدات اللهايب
واجازى من كان السبب فى حبو　　سنا أرمونى فى جب كله عقارب
واجازى من كان السبب فى حبو　　سنا وادعيه مرمى مايؤدع حبايب
وياهل ترى عاد الزمان يلمنا　　أشاهد عاليا فى الحرير الرطايب
سألتك يا رحمن تفرج كروبنا　　بحق الذى جوله من أقصى المغارب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى　　نبى عربى خاطبه رب غالب

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه كان عبداً من عبيد الملك سارح فسمع الأشعار فسار إلى سيده زين الدين وقال له فتعجب ونهض فى الحال ووصل إلى الجب وقال يا أبو زيد فرد عليه فقال له اطلع ولك منى الأمان ثم رمى له الزمالات فربط فيها نفسه فأخرجوه وقال له زين الدين بحق ذمة العرب ما أنت الأمير ابو زيد قال نعم أنا فعندها جعل زين الدين ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أوو ما نبدى نصلى على النبى　　نبى عربى شدوا لقبره ووضعوها
مقالات زين الدين بن مفضل　　والأيام والدنيا قريب غبونها
يا مرحباً بك يا هلالى سلامه　　يابو مخيمر يا حماة وصونها
يا مرحباً فى مرحبا الف مرحبا　　يابو ريا يا حماة ضغونها
ارجع بلادك يا هلالى سلامة　　وهات إلى عربك رغم ذونها
وتعالى حدانا يا هلالى سلامه　　وانزل فى غزة وكامل حصونها
ونبق سوا فى الأرض يابو مخيمر　　إلى أن تتوالى لحود دفونها
وفرت لنا العيبات يا كاسب الثنا　　ولا تسئل عنها ولا تذكرونها
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له　　وله روح طهقانة وزادت غبونها
ياأمير زين الدين إسمع اقول لك　　يا عز قومك يوم يقوى جنونها
وحياة رأسى والعنان وسابق　　ومكة ومن شدوا لقبره وضموها
لا بد من لطمة على باب تونس　　ولو كانوا بسيوفهم زربونها
ولا أرجع يا أمير إلا أن رأيتها　　ولا بد ما أنظرها ولو حال دونها
أخذنا بثار الأشراف بالسيف والـ　　ـقنا وخلى نساهم باكيا يندبونها
واملك بلاد الغرب بالشبر والقدم　　وقطع بنى حمير عاصى سنونها
وأنا ابوك ياريه الحجازى سلامه　　حماة المثالى وقت إن ابيضا يقوتها
وافضل من هذا نصلى على النبى　　نبى أشرف الإسلام راجيا غبونها

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير زين الدين من كلامه ورد عليه أبو زيد شعره ونظامه فقال الأمير أبو زيد إذا كنت تفعل معروف هات إلى أولاد أختى لأسير معهم إلى الأرض والبلاد فعند ذلك أمر الملك بإحضار أولاد الملوك والنياق وتودع منهم وسار حتى فات العريش ووصل إلى بلبيس فقال لهم الأمير أبو زيد يا أولاد الملوك هذه أرض بلبيس فقالوا له ياخالى إحنا جعنا فقال انزلوا هنا وخليك يايحيى أنت ويونس عند الجمال وسير يامرعى واحمل لهم الأكل فسار لإخوته فقال له الباعة ياشيخ العرب وأين الفلوس فقال لهم ابو زيد ما نعرف فلوس فبينما هم كذلك وإذا بروشن قد انفتح وطلت منه بنت ذات جمال وكانت قد رأت ابو زيد وهو بين الرجال نازل عرق فقالت لهم ما بالكم مع هذا الرجل الغريب فحكوا لها عن ما جرى منه ولما سمعت قالت دعوه وأنا اخلاص لكم حقكم ثم التفتت إليه وقالت له يا شيخ اعلم أن هذه البلد يبيعون فيها كل شيء فاعطيهم ثمنه فقال لها الأمير والله يا زينة ما أملك شيء ثم أنها خلعت من يدها جوز محرقاب وأعطتهم له ليدفع الثمن فتعجب لتلك الصبية وتطلع إلى ذلك الروشن فوجد تلك البنت وهى طالة فعاد يسألها بهذه الأبيات :

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى جانا بطرق المذاهب
يقول أبو زيد الهلالى سلامة ... الأيام والدنيا تسوى العجايب
الأيام والدنيا كفانا الله شرها ... عادتها ترمى الفتى فى التعائب
أيا زينة العينين اصغى أقول لك ... وكونى اسمعى لى ياطويلة الدوائب
ما أنت من حضر القرى فى بلادهم ... حضر القرينى يا مليحة الحواجب
فاحكى أنت من أى قبيلة ... ياشيخ احكى لك على هذا السبائب
تبدت له البنت وعادت تقول له ... أهل الجميع أشرف من فات الحسائب

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه ترك البنت وسار إلى عند إخوته فوجدهم أكلوا من العيش بعضه ومباقى فرقوه على الفقراء والمساكين ونسيوه فقال لهم الأمير ابو زيد هل عندكم شىء من الزاد قالوا والله أكلنا منه والباقى فرقناه على الفقراء ولكن ياخال لا بد أن اهل القريه ذبحوا لك الذبائح لأنهم أجاويد ولا ذاق من خردله فحكى لهم على ما جرى فقال مرعى سلينا بالشعر يا خال حتى نوصل إلى أرض مصر ثم أنهم ركبوا على النياق وركب أبو زيد الهلالى ناقته وعاد يتفكر ما جرى له فجعل ينشد هذه الأبيات ويقول صلوا على طه الرسول :

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبينا التهامى سيد السادات
يقول ابو زيد الهلالى سلامة ... ونيران قلبه زائدة اللهبات

أبات سهران طول الليل دمعة ... أحسب أمر زايدات الشدات
آه على أيام عزنا فى بلادنا ... كنا بطيب العيش فى لذات
وكان لنا فى الشهر عيد وعزومة ... تجينا الغرائب جميع مدعيات
يلبسوا الحـــرير وغيرها ... عقود غزالى غاليات الثمنات
وكان لؤلؤ عالى وفيه قلايد ... يزين الملابس على الزينات
يرندوا يمينا القوم بعد حياته ... يحاكوا بدوره دجى الظلمات
وتأتى خطار لنا فى كل ليلة ... يحاكوا جراد الجن منتشرات
نلاقيهم بأهلا وسهلا ومرحبا ... ونكرمهم بالزاد والخيرات
وفى كل أمير مائة قبيلة ... وتأتى ضيوفه إليه فى الآفات
قضى بالقضا لما جدبت أرضها ... سبع سنين القحط والفليات
سبع سنين ما غشى نجد عارض ... وكم أهلك الحر الشديد نبات
وحل الغلا وطاب الخلا ... وتقاتى الذل والكربات
طرق الغلا ما عاد يطلع بأرضنا ... ولا عاد فينا للغريب مبات
وعادت بنات البدو بعد حسنهم ... كغربان سود والهم شنيات
وهم يأخذن السعد ويحثوا ... وعادوا الجميع الكل مجتمعات
وقاموا أمارة من هلال وعامر ... لعند حسن عقدوا لهم شورات
يقول أبو زيد الهلالى سلامة ... ونيران قلبه زايدة اللهبات
آه على أيام عزنا فى بلادنا ... كنا بطيب عيش فى لذات
وقالوا نرود الغرب أيا سلامة ... رود لنا تونس مع الطرقات
فقلت لا بد لنـــا من ثلاثة ... بهم اقطع البيدا مع الفلوات
الفتى مرعى ويحى ويونس ... أولاد شيحة كلهم سادات
طلعنا لأرض الحجاز نرودها ... ما لقينا فى الجبـــال نبات
وطفنا طواف الوداع بمكة ... لاقانا شكر الشريف بثبات
قعدنا ثلاثة أيام عنده ضيافة ... الجازيه وصت على الأخوات
وبعد عشرة أيام جينا المدينة ... لقينا الموادن بيض مشتهرات
فقالوا لى يا خال دعنا نعاود ... ترى أعيننا إلى نجد منتظرات
فقلت لهم لا تتوهموا يا رفقتى ... أبو زيد فيكم خابر الطرقات
وجينا إلى بصرة لنينا بها إلاهنا ... بتجار تأتيها بكل الأوقات
ويا حسرتى لما أتينا هوبرض ... وفاضت عينانا من البعدات

وفى حلب لما أتينـا مع المسا نلاقى قصور بيض مبنيات
وجينا إلى وادى حمـاة وسيحر فاضت عينانا من العبرات
وجينا إلى حمص زرنا واليها فيها ولى زايد البركات
فيها خالد أطهر الدين وأشهره ياما قطع كفار فى الغزوات
وجينا إلى حوران مع سلخد إلى الزرقا تريد نبات
عدنا إلى البلقا نزلنـــا بأرضها عند شبيث الفارس الثبات
وقال لنا مرحباً يا ضيوفنا عدو ما مشيتم السهل والفلوات
أتيت أنا ألتى سليط مقلل قرأت عليها الإسم والآيات
وخلصت الجن من الشر والبلا وقد كان فى ضيق من الغلبات
وجينا القدس زرنا لأهلها وزرنا خليل الله أبو البركات
نظرنا سماطه لم يزل مشرع نادر ونأكل عيش فى أوقات
وسرنا إلى غزة وشفنا أرضها حاكم رأينا عنده جماعات
حبسنا فى حبس شنيع مظلم وفيه أفاعى أغلظ من الخشبات
فنجانا الله الكريم نفضله إله عليم رافـــع الدرجات
خلصنا وجينـا للعريش وقصيه نلاقى بها قطاع الطرقات
وجينا العوالى فيها رملة شنيعة أعيا علينا أطيب الشكرات
والصالحية حين جينا أرضها فلاحها يجرى وراء المحراث
جينا للقرين والشمس لم غربت نخخنا مطايانا وقلنـــا نبات
وجينا إلى بلبيس بلد مريه ما مثلها فى سائر البلدات
مصاطيها للعيش هم يأتينها موازينها للعيش منصوبات
أخذنا العيش بلا مهـل قالوا لى يا شيخ دراهم هات
ولولا أتقنى من حداهم صبية كانوا شيعونى فى البلد عليات
وجينا لأرض الخانكا من عشية لقينا الثلج والمرج والرايات
المرج والزينات سيمة بلادنا جابوا حدانا التمر لما بات
وجينا إلى مصر يعقوب من يوسف بلاد الهنا والخير والبركات
بلد الهنا والخير إذا عم نيلها واقبل إلى الروضة ملأ الساحات
ولكن أنا فى مصر شفت عجيبة ما شفتها فى سائر البلدات
بلد بها الشحات داير يعيط على شان كسرة أقلق الحارات
والى ما معه فيها دراهم مصارينه بالجوع مهريات

وقلنا لهم يا قوم فين تبيتوا قالوا الوكالة مبيت الغربان
أفضل ما قلنا نصلى على النبى نبينا التهامى سيد السادات

(قال الراوى) فلما وصلوا إلى أرض مصر فقال لهم أبو زيد هذه مصر يا أولاد الملوك فقالوا له يا خال إجنا جعنا فقال أبو زيد الهلالى سلامه يا يونس أخوك حسن قال لنا واحنا فى نجد إذا دخلتم سوق وفيه بيع وشراء أنت تشترى وتجيبه لنا فقال لهم يونس أنا على غداكم فى مصر طول إقامتنا فى مصر فعاد أبو زيد الهلالى ينشد ويقول ألفين صلاة على الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى بين طريق البشاير
يقول أبو زيد الهلالى سلامة الأيام والدنيا لها حكم جاير
جينا إلى مصر ابن يعقوب يوسف بلد الهنا والخير ويا البشاير
ولا معنا فيها دراهم نضيع ولا نعرف فيها جيد ريح الخواطر
تبد يونس فى الجواب يقول له غداكم علينا يا شيوخ الأكابر
والبس من الديباج بدلة مثمنة وبرنوس جزاوى يشيق للنواظر
وتعمم مكى وأرخى لها عذب تقلد بهندى مرصع جواهر
ونادى له يا خال سألناك الدعا ادعى يا خال بجبران خاطر
نادى له الله يدبر مصالحك الله لا يوريك فى عمك معاسر
وسابهم الأمير ونزل إلى البلد وسار كأنه اطير فى الجو طاير
وسار يجد السير يونس بلا مهل أقبل لباب النصر ويا العماير
ولما مشى الأمير يونس فى المدينة كأنه قمر فى السماء ناير
ولما أتى باب المدينة بلا بطا درج فى المدينة بهجت جميع العساكر
هذا نسى البغلة وهذاك بغلته وهذاك وكأنه فيها متاجر
وهذا يقول دا بنت وهذا يقول ولد وهذا يقول سريه ترخى ضفاير
وهذا يقول زينة شهى رفقته وهذا صابه رمح بين الضماير
وهذا يقول تعالى اقصد الجبر عندنا دا البيت خالى يا بهى النواظر
وصل المكارى يومها نصف بندقى وضاقت بالمتفرجين العماير
ولو كان الخيان فى السوق يومها لكانوا نهبوا من جميع المتاجر
اقبل على دكان فروين فى الضحى فرويز نده ياقوت جاله مبادر
فقال فروير سوى لنا الغدا سوى لنا الغدا يا عبد أول وآخر
فسار الدتى ياقوت إلى بيت سيده ولما توصل للحما والعماير

واحضر خروف ذبحه وسبكه وحشا بهار العيد لأجل الأكابر
واما حريم فرويز ياماجرى لهم شبكها كلاب الهوى فى الضمائر
تسمى غصون الورد بنت عبادة نزلت تجرجر فى الحرير العنابر
وقالت يا فرويز إزاى ضيفنا ده اللى صفت له طعام الأكابر
نادى لها يا ست لا تشديقى حسبت عقلى فارق الرأس طائر
يا ست لو شفتى تحاليق ضيفنا حرام قعاد إلا بين بنات الأكابر
جندى خطر حلو النظر زايد الفخر شخط ونطر من الخمر ساكر
قالت غصون الورد بنت عبادة حلوا شيئا كثية من الخمر ساكر
وليت وصف ذكروجت وشاقته أسى عقول الناس بتلك النواظر
ورجعت غصون الورد بنت عبادة وصاحت يا ياقوت جاها مبادر
رأته غصون الورد كأنه البدر وقالت للقمر فى كبد السما نائر
فقالت يا ياقوت أسوى لك الغدا وأنت عليك تحضره فى العمائر
وإن قال لك سيدك هات الغدا فقول له يا ياقوت هذا عيب واعر
تبقى أمير فى مصر كاسب الثنا وتتغدى فى السوق هذا عيب واعر
إياك يا ياقوت سيدك يعاودك أنا ما أخالفك يا طويلة الضفاير
وسار الفتى ياقوت وفات عمامته وطلع بلا ترحيل عريان حاسر
والأخرى جت النار قعدت سهمت حلت تديرى بألفين حاصر
وقامت تقلع ده وتلبس بداله نسيت عقدها وعصايب الرأس داير
وسار الفتى ياقوت لسيده وقال له غدانا جهز يا أمير جوا العماير
فقال فرويز واجب علينا نروح فز الأمير فزت جميع الأكابر
اصفر لون الأمير يونس نهارها فرزن عليه فرويز يشوف النواظر
وقال له عليك أمان الله ربى وخالقى أمان على ياما قطع كل كافر
أمان الله وطه نبينا الله يلقى من على العيب داير
فاحمر لون الأمير بعد اصفراره أخذه فى يمينه وابو زيد حاضر
وقال له ياحباب دونك أمانتك وأنا أرجع لك رفقتك للعماير
فقال يا مسعود هم فين رفقاتى قال له نجيب التحرير عوا القواطر
وإن كان تكابرنى أوديك عندهم ولو كان حولك الف سياف حاضر
تبدا فرويز فى الكلام وقال له يالله السلامة من كلام المعاور
والله أنا من هون ماعدت انتقل إلا أتوا له برفقته حاضر بحاضر

ولازم من الرفقة يأتوا إلى الحما ... ارسل معاك [illegible]ان و[illegible]ز دو ناصر
وسار ابو زيد الهلالى لرفقته ... يلقى الأمير يحيى دموعه قواطر
تبدى ابو زيد لمرعى وقال له ... مالى أرى يحيى دموعه قواطر
فقال له ضرب الرمل شاف ابن والده ... محبوبك عليه ميعاد بين الأكابر
نخاف على يونس كثير من النبا ... يونس صغير السن ما له جبابر
أخذهم أبو زيد الهلالى وسار بهم ... وصلوا إلى فرديز بين المحاضر
أخذهم الأمير فرويز لعند منازله ... ورش لهم خاص الحرير العنابر
وحجزهم يا أجواد مع ذلك الخدم ... وخلوهم فى مخدع يشيب النواظر
وسار الفتى ياقوت لبوزيد وقال له ... يا حبشى الحقنى كوتنى الجمامر
فقلت يا فرويز لعند منازله ... اللى فرشت لأجله الحرير والعنابر
نادى لها يا ورد لا تنشدينى ... حسيت عقلى فارق الرأس حاير
طلع غصون الورد إلى عند بيتها ... والبست من خاص الحرير العنابر
وقفت قباله البنت ساعة وسهمت ... شبكها كلامه بالهوى والضماير
لما صحى يونس من النوم شافها ... راحت دموع العين منه قواطر
تبدا يونس فى الجواب وقال لها ... مثلى من تهواه بنت الأكابر
واربع مخدات مزركشين بالقصب ... باربع جواهر فى الـوقات حاضر
وقشدوا الزندين بالفرش والغطا ... ولكنه لم يفعلوا مثل الخناشر
وقالت لهم خضرة تملوا ببعضكم ... ودعوها تخرب قصور عوامر
فراح ياقوت يم سيده يقول له ... لأتاه ابو ربة حماة الأكابر
تبدا له ياقوت وعاد يقول له ... يا حبشى الحقنى كاتنى الجامر
يحرم على البيت والوطن والحما ... تسع ليالى لأجلكم يا أكابر
كلوا عشرين يوم عند مصافه ... يسليهم بالجود عشية وباكر
وبعد العشرين يوم أبو زيد قال له ... فى مقصدى إنى عدت أسافر
كسى يحيى سمور ومرسى مثاله ... والعبد قنباز جوخ خاص الذخائر
ونادى يا ورد دونك رفقاتك ... واوعى لا تطوى وراكى معاوز
عطته طقيه وشنبر من الذهب ... يساوى خزنة مال إلا جواهر
وقالت له يا أمير عرضى وداعك ... خذنى معك يا أمير لذاك العماير
تبدى يونس فى الجواب يقول لها ... كونى إسمعى يا طويلة الضفاير
لما رجع يا بنت إلى ذاك الحما ... أوديكى إلى منازل هلال بن عامر

وصاروا أكابر مصر فيهم يودعوا ... يبكوا ودمع العين منهم قواطر
لما أتوا للبحر فى واسع الخلا ... يلقوا فى البحر تختور حاضر
تبدى له عيدى دول ياشيخ كلهم ... ارجع على أعطيك كل البشائر
تبدا الريس فى الجواب يقول له ... اعتاز مروءتهم أول وآخر
قلع يحيي السمور أجواد يومها ... واعطاه للريس بهى النواظر
وافضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبي عربى خطبوا على المنابر

(قال الراوى) فلما قال المعداوى اعتذار مروءتهم قلع الأمير يحيى الكريم السمور الذى أعطاه له الخواجه وأرماه على المعداوى فقالت الأمارة هؤلاء أصحاب نخوة عظيمة هذا وقد تقدم الخواجة إلى المعداوى وأعطاه عشرين شريفى وقال له خذ هذا العطا ورد السكرك إلى صاحبه فأجابه إلى ذلك وعداهم إلى بر الجيزة فلما طلعوا إلى البر وكانوا قد تواعدوا مع الخواجة قبل المعدية هذا وقد التفت الأمير أبو زيد ليونس وقال له سلامات يا يونس فقال له بارك الله فيك يا دخال فقال هل يصح منك أنك تنسى اخواتك وخالك وتجلس عند البنت فى القصر ولا تسأل عنا فقال يونس يا خال وحق ذمة العرب على الفخر والثنا وهذا يا دخال بالرغم عنى ونزلت من عندها قالت خذنى معكم فقلت لها حتى أسأل خالى وعاد يونس ينشد ويقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي ... نبي عربى هو جد كل شريفه
يقول الفتى يونس بعين سخية ... بدمع جرى عالخدود زليفه
أبات طول الليل سهران ديمة ... ونيران قلبي زائدات لهيفه
على ما جرى من البعد والجفا ... أبكى ولا أجد لى خليل سعيفه
ولا حزنى إلا ورد وتقول لى ... يا يونس خذنى معك رديفه
فقلت لها يا ورد خالى سلامة ... أبو زيد بين الرجال عفيفه
عفيفه لا يقرب الزنا ... أمير وعرضه لم يزال نضيفه
يا خال ما الرأى يابو مخيمر ... أحسن قلبى عاد به ترجيفه
فقال له أبو زيد الهلالى سلامة ... ونيران قلبه زايدات لهيفه
فكرتنى بالحب الله يقابلك ... تموت ولا تلقى إليك سعيفه
فكرتنى عاليا ونجد بلادنا ... نزل دمعى عالخدود زليفه
إلا وأن لى هنــــا حاجة ... فكيف أصيب لحاجتى وكيفه
والذى فى الغرب حاجة أبو على ... ربيع العطايا والزمان تخيفه
والذى فى الشرق أجيبه عاليا ... لها حب شاتياً ومصيفه

وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي هو جد كل شريف

(قال الراوي) فلما فرغ يونس من نظامه ورد عليه أبو زيد كلامه ركبوا وساروا بنوقهم إلى أن وصلوا إلى الأهرام فوجدوا هناك رجل من أولياء الله جالس وبكره قدامه فلما رآهم قال لهم بكرى معى خذوني رفيقكم فقالوا له مرحباً ولو ركبت على أعيننا فعاد الراوي يغنى بهذه الأبيات :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي نبي عربي صفوة كريم غفور

قدو روسموروبحي بعشرين مشرقي رعداهم الريس بجبران خاطر

وصلوا لذاك البر ركبوا جمالهم وساروا وابجدوا السير وسبع المفاير

وصلوا الأهرام رايق الضحى يلقوا مرابط جنب الأهرام حاضر

تبدا المرابط إليهم وقال لهم بكرى معى والرفيق كنز آخر

فقالوا له يا مرحباً الف مرحباً ولو كنت تركب فوق صبي النواظر

وساروا وابجدوا السير جاهم بزماله وغنى أبو ريه بهى النواظر

تبدا المرابط بم أبو زيد وقال له قل لى إيش شرط الدهر عند المسافر

إن كنت نسل حلال قل لى عليهم وإلا استفيد منى أبو عساكر

تبدا أبو زيد الهلالى يقول له مثالى من يهديك لطبق الأماير

قبلا السلام على الرفاقة جميعهم وثانى سلام للركب إلا إنى سائر

والثالث تعرف أسامى رفاقتك وعيب على مثلى الكلام المعاور

وقبل أن تأتى الدار اسأل على أهلها لأن الغريب أعمى لو كان ناظرى

هذا شرط الدرب يا شائع الثنا ورأس الأمور كتم السرائر

تبدا المرابط إلى أبو زيد وقال له كلامك هذا ما تراه لى آمر

آدى لى حدا شر عام واسع الخلا أقلب ملوك الأرض أول وآخر

مارأيت مثلك ولازى وصفتك ولا أمير مثلك جوابه حاضر

بحياتى ما أنت الهلالى سلامه أبوزيد رأس عيطة هلال بن عامر

تبدا أبو زيد الهلالى وقال له وإيش عرفك للإسم يا ابن الأكابر

والله أنا أبو زيد ما تعرفوا له ولا أقرب لجمع فيه أبو زيد حاضر

قال له صدقتك ورمزك عرفته إلا أنت ضيفى فى الحما والعماير

قال له يميد بالسلامة منازلك قال له بيات الركب فيها مبادر

بمدينة الفيوم يابو مخيمر بلد يوسف الصديق من نسل طاهر

وساروا وابجدوا السير معاه بالنوا لما وصلوا للحكما والأكابر

بتنا حدا دغار فى ليلة الهنا ... يسلينا بالجود عشية وباكر
لعند صلاة الصبح وصار يقول لنا ... إلى أين عزم الإبل يا أجواد سائر
أنتم على ألواح يا أجواد تشردوا ... وإلا على سيوه تعلوا القواطر
قال له أبو زيد الهلالى سلامه ... تتبحبحوا جوا الخلا والأزاهر
وساروا يجدو السير واسع الخلا ... يطوفوا فيها وسيسع المفاتر
مازالوا يطوفوا مرحلة بعد مرحلة ... وصلوا إلى شليش وأرض العماير
دخلوا على ماضى وايد مقرب ... فرش لهم خاص الحرير العنابر
مدوا ثلاث أيام عند مضافه ... وهو يسليهم بجبران خاطر
وأفضل من هذا نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المعاسر

(قال الراوى) فلما توصلوا إلى ماضى من مقرب جلسوا عنده ثلاثة أيام وبعد ذلك طلب أبو زيد المسير فقال له ماضى أنا أعطيكم المعاطى فقال له أبو زيد حتى نرجع من بلاد الغرب ونأخذ معاطى ماوكهم ونأتى إلى عندك نأخذ معاطيك فقال لهم ماضى فوتوا النياق عندى لأنهم بقوا تعبانين من شدة السفر وهذه أربعة غيرهم وإذا رجعتم خذوا الثانية غير المعاطى اللى أعطيها لكم فركبوا على نياق ماضى وساروا طالبين الغرب فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من ملوك الغرب كانت بلادها أربع ملوك الوهيدى والعلام ومطاوع والزناتى خليفة وكان الزناتى له بنت يقال لها سعدة والعلام عنده بنت يقال لها شمة ومطاوع له بنت إسمها فوز والوهيدى له بنت إسمها السفيرة عزيزة فاقت على أقرانها بالحسن والجمال والقد والاعتدال وقد افتتنت بها جميع ملوك الأرض والبلاد لخلف أبوها الوهيدى معبدى لم يزوجها لأحد بطول ماهو طيب فقالوا له أنت قد أحرمت بنتك من الزواج لأى سبب فقال سأعمل لها حاجة تلتهى بها عن الزواج وأمر مهندس السلطنة أن يبنى لها قصراً فلما بنى لها القصر جعلها فيه وصارت البنات تطلع عند عزيزة وعادت وهى تنشد وتقول .

أنا أول ماتبدى نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب
أنا عزيزة بنت سلطان تونس ... الايام والدنيا تسوى العجب
وعزيزة جوا الشبابيك واقفة ... تسح وتبكى بدمع السكايب
ينادوها تعالى اجلسى هنا ... آدى المأكول ناهى وطايب
كلوا يا من أراح الله قلوبكم ... أنا قلبى مليان وجاكم خايب
أنتم فراحة تشملكم عندكم ... أما عزيزة شملها اليوم غايب
إيش صفة القصر وكنيته ... بلا أحباب ولذة طرايب
يبليك يا قصر يا ميشوم بهدمة ... وتصبح مهدوم فى بلاد المغارب

أنا أبكى فى الليل والصبح والمسا أبكى إذا غفلوا نجوع العرايب
شوفوا أنتم العين لولا صبيها ما كانت تحق من البعد غايب
فانظروا الحوت لولا وليفته ما كان غاطس فى بحر الشرايب
شوفوا أنتم السبع لولا وليفته ما كان سكن غابات كل جانب
وانظروا الذئب لولا وليفته ما كان عاصى هويد الكتايب
شوفوا النخل لولا تذكره ما كان طرح تمر بين العرايب
إذا طلبوه يجب وإن أنسى ما تنسا ما ينفع إلا خشايب
تبدا جعفر للجواب وقال لهم معاكم إيش من الجوار الجلايب
قالوا له جعفرنا معنا ثمانية معنا تمن وصفات طوال الدوايب
وفيهم خادم شطها وابل النيا تسخ وتبكى بالدموع السكايب
تقرأ كلام الله على ظهر قلبها وتعرف رموز الخط كله عجايب
يا شيلها فيها خصايل تعيبها تبات تفرد بالدموع الصبايب
تبكى إذا غفلوا نجوع العرايب وتبكى إذا غفلوا نجوع العرايب
تبدا جعفر فى الجواب يقول لهم معايا سياسا فى الجوار الجلايب
إذا كان خادم عز وقت ينتهى تروح دموع العين منها سكايب
وإذا كان خادم الذل وقت ينتهى نجرى مع العكاز أياما تجاوب
نزل جعفر الدلال والبين صابه لما بقى يا جواد وسط المراكب
ضرب أول خادم وثانى وثالث آلا وين خادم من وراهم تجاوبه
تنادى أبا بيك عمى الله نواظرك مجنون وإلا العقل من الرأس غايب
دلال يا دلال إيش تكون حكايتك تنتهر فى الوصيفات إيش له سايب
آلا معاطى أجواد أجواد مثالهم والأجواد تعطا العطا والوهايب
نادى لها يا بنت دا مين كلمك دا مين هانك دون كل الجلايب
دالوقت يا بنت أجى لك وأبهدله أنا أبهدلك دالوقت من غير واجب
دالوقت يا بنت بالسيف أقطعك أنا أقطعك بالسيف أربع توايب
فقال يا مهجوم يا أرذل العرب الزم خطابك لا تطرى معايب
أنا من توخت للذل بكرتى وكبت على من جميع النوائب
وإن كان يا بين لك على أسيه كبت على من جميع النوائب
ودى هيا يا بنت وإيش حكايتك تعالى احكى لى على دى السبايب
قال يا دلال إيه إيش أقول لك إيش صنعتك يا ردى المغارب
فلا عمرك سديت فى جمع بكلمة ولا قلت دا معيوب ولا دا لمعايب

ولا اتوا الشعرا على باب ساحتك ولا كسبتيهم خاص الحرير طايب
ولا صنعتك غير دلال بالعطا تبيع وتشترى فى الجوار الجلايب
أخذها الفتى جعفر للقصر صار بها لعند عزيزة أم الخلق والدوايب
علما أتت للقصر اليه تطلعت راحت دموع العين منها سكايب
وقالت ياجعفر ترانى أقول لك دال بى ذا العقل من الرأس غايب
لابد أن القصر صادفه مبين فى الخلا والخالف وتاه ذوق الكتايب
الاهذا يكلم دا ولا هذا يهن دا ولادا يؤاذى إلى يوم غسايب
لاحت عمره الكلب إلى غدا الله يلاقيه البلا والتعايب
أنا رأيت الدنيا عجوز كبيره عجوز فى رأسها الشعر شايب
فقلت لها ايش يا بنت اعلميني قالت الدنيا تسوى عجايب
الأيام ما خلت لمن لاكوانه من لاكوانه حاسبه حسايب
لكن ترموا للفتى حتى تأخذه تسقيه بعد الحلو مر المشارب
إذ جاءت الدنيا تقاد بشعره وإن ولت تقطع صلايب
أنارى عزيزه شبابيك قصرها نسمع كلامها بين الحبايب
صبرت عليها وقت فيصدها قالت اطلعى على المراتب
قالت لها الدلال واقف يبيعق ينادى على ما على عتابه
أعطت الدلال ثمنها لا أمهلت طلعيها عندها فى الحجايب
تبدت فى الجواب تقول لها ما اسمكى يندهوكى العرايب
قالت لها اسمى البين غيره لاعدت اسمع ولا أجاوب
أنا كان اسمى لما اجتمعنا خضره ملبوسى وطايب
تبدت عزيزة تقول لها قولى كلام الصدق دا كاذبه
قالت لها ياستى ما بعت افهمى وحياتك يا طويلة العدايب
أنا لى حكاية يا أميره وسيره حكايه تكتب فى كتايب
سيدى سرحان والسلطنة معه يحكم على هلال الصلايبه
أخذنا ستى مريم الوبلية بنت خطوظ على عز العرايبه
جايب سلطان وياه هوله وعيب على كلام العايبه
أخذ ياستى رزق بن نايل شيحة بنت وافى الحسايبه
جابت مرعى ويحيى ويونس ثلاثة أماره يشكوا كل عايبه

سيدى يونس ياباهية الضيا ... إذا ماركبت خبت الخبايب
سيدى صلى الصبح مع الدعا ... ووجهه كما كوكب نايو
فضرب بعينه التى لم تخزنه ... إلا ويرى رفقه فى الكتايب
شور بكلمة جت له الناس كلهم ... قالوا له ارسم ياقليد الغرايب
نادى يا قوم من قبل تحضروا ... بعينى أرى زول سد المشاوب
لا فاقم سيدى وزيح قلوبهم ... قرش لهم جرير الرطايب
وبعد الثلاث أيام سيدى يقول لهم ... من اين تجدوا السين ألا ياعرايب
قالوا يا أمير يونس نقولك ... احمالنا ما ينقلوها غرايب
مربوط منزلنا وأبو صير بلادنا ... على البحر المالح أجاج الشرايب
وخاطر لغير القوم يا أمير يونس ... فكن قليل المال بين العزايب
أتارى قليل المال عربه قليلة ... اتارى قليل المال ماله حبايبه
بيته منهووة وشأنه خطيفه ... وان تكلم فى الجمع يقولون عايبه
بيته مكرومة وشأنه شين ... وفى المجالس مين يسمع له جانبه
لكثرة ماله سلطوه على العرب ... وحكم وظاع الجيش من كل جانبه
خاطره أبوه ضيفان ياأمير يونس ... لاقاهم ناصر على السرج راكبه
جاله الفتى خاطر يا أمير يونس ... قتل الفتى ناصر وادى السبايبه
ودوه إلى قاضى العرب معدودة ... الزمه بالديه على حسن واجبه
ونادى لنا واحد وتسعين ليلة ... نقصد الأجواد من كل جانبه
تبدا سيدى فى الجواب يقول لهم ... الأجواد ما ترضى بفعل المعايب
من قدمت الابريق بذرى جبا لكم ... وهى جبال فوق العطار الوهايبه
صهرته الخدام وعادوا لمنزله ... وفى الصبح ماحدش آتى له بواجبه
إذا أخذت له الابريق باست رحلته ... لفت وجهه منى وارتد غاضبه
تبديت فى رد الجواب أقول له ... ترانى أنا خضرة طويلة العدايبه
ان كنت أنا ياسيد سويت ذله ... قطعنى برهفات القضايبه
نادى لى يا خادمة اجهزى ... عدتى لغير مالنا فيك نايبه
سمعتنا ستى تمسالى كلامنا ... جتنا تتخير غزال الشعايبه
وقالت ياخضرة سلامه لخاطرك ... ومال دموع العين منك سكايبه
فقلت يا ستى سيدى عطانى ... إلى ناس شرا أتوالنا من المغارب
قالت له يا أمير يونس أقول لك ... أنا أمك واسمع كلامى بواجبه

أنا أعطيك اختى يا أمير غنيمة ... احسن وأرق من يلف العصايب
وسايقه عليك الله وطه نبينا ... لم تنسب فى فراق الحبايب
تبدا سيدى فى الجواب يقول لها ... انا ما أسمى بين الاجاويد كاذب
إذا لم تنزل وتروح معاهم ... قطعتها بالمرهفات البصايب
طلعنا نجد سير دخلنا بلادهم ... دفعون الديه وطابوا العرايب
دفعون الديه وطابت نفوسهم ... هدى جمهم من بعد ماكان قاطب
شويا عجوز الشوم جبتهم مهامة ... الله يلقيها البلا والتمايب
وقالت لهم يا اجوادتروني أقول لكم ... اعطونى خضرة طويلة الدوايب
اعطونى خضرة لا أريد خلافها ... فى دين ناصر قليد العرايب
أخذتنى يا ست سرت معاها ... وقد جلستنى عندها على الترائب
وبعد ساعة إلا وهى تقول لى ... إيش دى العقدة ياشنيعة الشوارب
وجيتكى عندى تسوى حكومة ... ولاجيتكى عندى تسوى ملاعب
قومى اقلعى دى اللبس داالبسى العبا ... واستلى ايد الرحا لك تجاربه
تبديت فى رد الجواب أقول لها ... كل الذى يجرى على العبد صائب
أنا أيش ذنبى يارب وخالق ... فى هم ناصر وأم ناصر أتاعب
شويا ومركب تروم فى البحر مقلعة ... تهفهف بست قلوع والريح طائب
خطفونى وجيت معاهم ... وحياة رأسك ياطويلة الدوائب
احداشر بيعة ياعزيزه إلى هنا ... لما أن أتينا بلاد المغاربه
لما اتينا بلادكم يا أميرة ... وهذا الحكايه يامليحة النقائب
تبدت عزيزه فى الجواب تقول لها ... كلامك صادق بين كل العرايب
ولا تصلحى إلا لأمر يهينه ... ولم تصلحى للرحا والتعائب
كان عندى خادم وهيا مثالك ... كان اسمها مى الوصيف تجاوب
خليكى يابنت اسمك على اسمها ... أنادى لك يامى بين العرايب
قالت لها سمعين والف طاعة ... أنا مالنا قولك يا أم الدوائب
هنا فى طيب الكلام ومثله ... إلا ومركب فاتت فى بلاد المغاربه
أماره مقدمهم الأمير خليفة ... أبو سعده إلى قليد العرائبه
قالت يامى لما أقول لك ... شوقى بنى عمى وشوقى القرائبه
أسيادك هم مثل دل فى العرب ... وإلا دول احسن وأعلا مراتب
تبدت لها مى الوصيفة تقول لها ... ودمع صب العين منها سكايب
والله أسيادى ما هنا مثل خيلهم ... لافى بلاد الشرق ولا فى المغاربه

من أسيادى حسن الهلالى أبو على ... ربح المعايا والسنين جدايبه
وفى أسيادى زيدان منجات خيلنا ... يدعى الدما فوق الأرض سا كبه
ولو تنظرى سيدى مرعى ... مره فى مره تسلى الحبايبه
ولو تنظرى سيدى يحيى ... تتمى بطول الدهر حالك متاعبه
ولو تنظرى سيدى يونس ... تحلف رأسك لم تلف العصايبه
لو تنظرى سيدى يونس ... طالعت من أطواق الرطايبه
لو تنظرى سيدى يونس ... حرام قمادك بين العرايبه
لو تنظرى سيدى يونس ... نظرة فيه تسوى عجائبه
قالت يامى سيدك قليدهم ... قالت لعم قليد العرائبه
قالت لها يامى وازى عمته ... قالت حجازية ترخى عدائبه
قالت لها وازى مشيه إذا درج ... قالت يسبى بنات العرائبه
قالت لها وازى منسفه ... قالت يلم النايهين الغرائبه
ثمانين جاره حاوروه على نقا ... لا وحده إلا وترسل كتايبه
لاوحده إلا ترسل ليونس ... وتبعت المرسال يرتد خائبه
ولولا يونس عفيف من الخنا ... لكن انسى النسا من كل جانبه
هامت عزيزة فى حب يونس ... عادت تهانى زى حد غائبه
قالت عزيزة آه ياكبر بلوتى ... نار قلبى زايدات لهايبه
قلبى يونس لا رأيت يونس ... عينى على يونس دمها صبايبه
على من عمانى فى لوع طيرة ... وطار فى كوف السحائب
تخلع جناح ويبقى منادمه ... ويصيح وسط العرايبه
ويجمع شمله يابن شيحة ... أن طابت والاغيار طايبه
يارب هات يونس بلادنا ... بلا حاجة وتأتى بهون سبايبه
تبدت لها مى تقول لها ... الأيام والدنيا تسوى عجايبه
أنا نايمه يوم الخميس اللى مضى ... رأيت منام شفت فيه عجائبه
رأيت أسيادى جوا بلادنا ... صفقة شمرا فوق الركائبه
منيتهم مرعى ويحيى ويونس ... وأبو زيد حامى الركايبه
ياست أبو زيد خالهم ... وحاميهم فى يوم لقا الجنايبه
هاتى لنا الرمل حتى نقله ... الرمل فى كل الاوقات صايبه
قالت الرمل فى بيت أبو سعدة ... أميرة بنت ملك المغاربه

بعتوا إلى سعده جت لهم تجرجر قصان حرير الرطايب
شويا وفوز حت تقول لهم قوموا اسمعوا يا بنات المغارب
سيروا بنا بر الخلا لأن الخلا كتام سر الحبايب
ساروا يجدوا بنات زناته إلى غيط يسمى غيط العنايب
ودخلوا البستان يا أجواد يومها رشكوا رموز الرمل ألا يا عرايب
فردو مناديل الحصا على أعلى الثرى وتملكوا فى الرمل شافوا العجايب
شافوا أربعة من فوق أربع رواحل يتزايدوا فى المشى وسبع الكتايب
اساهم مرعى ويحيى ويونس وأبو زيد يدل بهم على اهون نسايب
سعدات خدت مرعى قدام قسيمتها ويحيى أخذته فوز م الدوائب
ويونس أخذته الصغيره عزيزه وهى أخذت أبو زيد قليد العوايب
شويا الفتى العلام تهق جنابيه راكب وتهق وراه الجنائب
وقالت سلامات الا يا عذاره قبل أن يوصلهم عز الحبايب
أوقبل إلى البستان وشاف بناتهم وهم يضربون الرمل شان السبائب
تبدا علام الزناتى وقال لهم ونيران قلبه زايدات اللهايب
آتر العتب بهم واحناشقينا بقربهم ياما نقاسى من خدام نمائب
فياويلنا من يوم ما عشقت بناتنا ياما نقاسى جميع المصايب
ما دول ويا دول ألا ياعزيزه وهم بعدهم تأتى ضمون العرائب
وأبوكى يقتل أول الخيل منا ويبقى دمه على الأرض ساكب
تبعت عزيزه فى الجواب تقول له ياوغلايه يا قليد العرائب
سايقه الله عليك والنبى لم تشرهم بلاد المغاربه
أنت من الهوى تعرف الدوا واحنا ولايه ياوفى الحسائب
وأنا على طول الزمان صفيتك من اليوم ده حتى تزور القرائب
تبدا الفتى العلام فى الجواب قال لها من شانك يسكر بلا خمر شاربه
انى أراكى يا عزيزة هنايتى ودع بلاد العرب تشرى شرائب
ولكن هنا رمال الا ياعزيزة إسمه سلمان النجبى أبو العدايب
هانيه للوطن والحيا واكسيه من خاص الحرير الطايبه
بعتت إلى سلمان سرعه وجابه بجرر قصان حرير الرطائب
وقالت ياسلمان اسمع أقول لك اضرب لى الرمل لك رمل صائب
فرد منديل الحصا فوق الثرى وتمعن فى الرمل شاف العجائب

يرى أربعة فوق أربع رواحل يتزايدوا فى المشى حوا الكتائب
سميتهم مرعى ويحيى ويونس وأبو زيد يحدى للضيوف الركائب
أعطته برنس وجوخة مسجعة برتوس وجراوى يشيق الرغائب
وقالت يا سلدان اسمع أقول لك عليك عزومة عندنا فى الحجايب
ساروا القصر أبيض بطفيان ذهب شبابيك فضة لهم نور غالب
وطلعو الذاك مقصر الأجواد يومها وقعدوا لهم مدة وقعدوا رعايب
وقالت ياسلمان تراني أقول الك هنا حدانا الزاد مهنى وطايب
ن كان لحقك ياأمير ثوب من الحيا شرط المحبة ياأمير تجعل الثوب دايب
أديني على طول الزمان صنيعتك من اليوم هذا لما تزور الترائب
أبدا سلمان بن شايق وقال لها من شافك يسكر بلا خمر شارب
الناس إذا عطشوا من الماء يشربوا وأنا مشربي من مايلات العصايب
أيا عطشي والماء الزلال أخوض له وياجوعي والزاد أعيد الركايب
هما فى طيب الكلام وكيفيته والظهر أذن لا أفلح كل كاذب
تبدا سلمان بن شايق وقال لها عليه الصلاة لا أدركني الواجب
قالت يا سلمان فين تصلى نادى على المالح أجاج الشرائب
قالوا يا سلمان خذنا ناقتك يتجبجوا ويالك وسيع الكتائب
وساروا يجدوا السير بنات زناته للبحر المالح أجاج الشرائب
يلقوا مركب الروم دخلت بلادهم تهوى بست قلوع والريح ظائب
ودخلت إلى المينا وطوت قلوعها وطلعوا رياس لها من القوارب
عرقوا سلمان وسلموا وكان سلام الأجواد كنز المطالب
وقالوا ياسلمان اطعم رفاقتك هنا حداك التمر مزهى وطائب
مد إيده سلمان يطعم رفاقته إلا وحية علقة فى المخالب
نظرها ما ينتظر من خوامسه حس أن عقله فوق الرأس غائب
ماصحى من سكرات الموت قال لهم من أين وسقتم يا مراكب
قالوا وسقنا من دارين فرغل فى اصطنبول جنبه مقارب
وآدى لنا واحد وتسعين ليلة ماصبنا من دى الجنس صائب
ساعات تقيمنا من على العشا ويتوه منا فى خشوم الركائب
نادى لهم مهوش لكم يارفاقتى ماهوش لكم ياراقبين الحسائب
أنا* وابويا وأمى عارفين بموتى من قبل ما لقوا برأسي عصائب

حلفنا على الروم ما نسكنونها ... سعيا فى العربة وعشنا غرايب
وان كان ماجتنا المنية بلادنا ... سعت وجتنامع روش المراكب
بالله ياستى عزيزه الخفينى ... حسيت عينينا غشاهم ضبايب
بالله ياستى عزيزة الحقينى ... حسيت ظهرى صابتى فيه صايب
انا أشهد أن الله لارب غيره ... إله تعالى حى مجرى السحائب
وأن محمدا سيد العرب والعجم ... شفيع البشر فى ناره تزيدا للهوائب
والثانية مات وانقضى ... صعدت روحه صبح الزوال غائب
واستغفر الله العظيم من الخطأ ... إله تعالى غافر الذنب تايب
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى شدوا لقبره الركايب

(قال الراوى) فلما دفنا سليمان رجعت عزيزه فرحانه ومغمومة أما فرحها لموته ولأجل لم يطلع سرها إنسان ومغمومه الذى طالت عشرتها معه فبينما هى راجعة وإذا بالعلام مقابلها فقال لها خلى بالك من سليمان فقالت له تعيش رأسك ياسيدى علام فانه مات وانقضى نحبه ولحق بربه.

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمر الأمير أبوزيد وأولاد أخته مرعى ويحيى ويونس فانهم استدلوا على بلاد تونس وقد أقبلوا على تلك البلاد فى أول توبا ففرحوا فرحا شديداً عاد أبوزيد ينشد ويقول.

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب
فات بعد الرمال أبيت ومسرى ... ودخل أول ترب بلاد المغارب
تماكنتى لنا يانجد الأمريه ... يازين اجتماع الشمل مابين الحبايب
انتم الثلاثة ياأمارة الزموا الأدب ... وتأدبوا يا وافيين الحسايب
واصحوا تقولوا لى يابوزيد عندهم ... نادوا يامسعو أجيكم أجاوب
نادوا يامسعود تروني عبدكم ... أنا عبدكم ياوافين الحسايب
قالوا له سمعين وألف طاعه ... من خالفك ياخال يقاسى نعايب
هم فى الحديث مابين بعضهم ... شكايا والعلام اتاهم مقارب
جاهم ولاقاهم وعليه قد سلموا ... وكان علام الأجواد وكثر المطالب
تبدا علام الزناتى وقال لهم ... يامرحبا والله وفيات الحبايب
فقال لهم أبو زيد الهلالى سلامة ... ارتاح يا أخا شيوخ العرايب
شعرا ومضامين وجئنا بلادكم ... تتلمع الأجواد على أهون سبايب
[illegible] أمير [illegible] ونزله [illegible] قصر ... ونجى من فعله فعال العجايب

تبدا علام الزناتى وقال لهم … مرحبا شعرا اتضيفوا العرايبه
أن هى ارضيكم وبلادكم … أن هو الذى فيكم يربح التعايبه
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له … ياشين هذا سر مبين العرايب
لسمايا شعرنا ليم منازلك … بتسألنى فى الخلا هذا عجايبه
بعد ثلاثة أيام أسال ضيوفك … يحكوا لك على السبايبه
ياريت بكر جابنى فى بلادهم … كان انهزل بى وبيع الكتايبه
أمسيت وعسى الطير فى الخلا … والموت أحسن من المعايبه
ياقاصد الزوال خابت ظنونك … روح لميت فى لحود الترايبه
تبدا علام الزناتى وقال لهم … سؤالى فيكم أنا فيـــه عايب
إنتم الثلاثه أماره لم هنا … ريحوا البكوات من التعايبه
وانت ياأسمر تعالى لما أقول … وأنا وأنت لنا رأى صايبه
وساروا الاثنين واسع الخلا … أتو لشجرة دوم طويلة
وجلسوا من تحت جذرها … ولا بهتوا لوجههم للزغايبه
الخيرى [illegible] خايف يسأله … أبو زيد قلبه دوام اللهم صايبه
علام بمعنى دوارس حمين … أبو زيد حر من قرع فاجبه
لعند أذان الظهر اسمع لما جرى … صهل علام شوف السبايبه
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له … وأنا قسمى تجلى التعايبه
فقال له قسمى ياسلامة ونايبى … بلاد الغرب تغدى خرايبه
تتغير وأنا عـــلى بيانسكم … بضرب ملاحم كفوا فى تجاربه
احنا الملاحم ياسلامة تدلنا … فى عهد تبع ارخت الكتايبه
من يوم طلوعكم من أرضكم … فى الخميس العصر الريح طايب
وشيعة تودعكم وتقول لكم … مع السلامة ياشيوخ العرايب
بقيت تودكم وتهف قناعها … عـــلى خدها دموع سحايب
ودعكم حسن الهلالى أبو على … مدة سبعة أيام والضمن سايب
ثمانين أمير دعوا لكم … عدوها لمن هو عالم السبايب
وجيتكم على شكر بن هاشم … فرش لكم خاص الرطايب
قعدتم على قبر النبى الشريف … الجارية وصت دب العرايبه
وجبتم بطلى الركابين عامر … أبو دوايه اللى قتيد العرايبه
جمعوا على الأنجام فى يوم الجمعة … خلى دمائم على الأرض سكايبه

حسين وقاسم شاه بيدك قتلتهم ... وخليت نساهم ثايبه
وتم حلب يبطروا صفاتكم ... قطعتوها والليل غياهب
وجيتم على رزق بن مالك ... أرخاك على جنى عجايب
عند سنيط الجان ياماجرى لك ... غدرته الاقسام وأنت غايب
واسم الولد ابن بهمان يابطل ... بقى ديره مسجد ونور طايب
وجيتم على غرة رموكم بجبها ... أرموك جواجب كله عقارب
نجاك منه الكريم بفضله ... إله تعالى فى مجرى السحايب
وفى بلبيس ياما قد جرى لك ... على شان العيش شفت عجايب
على شان حق العيش يابطل ... ولا خلصك إلا المصايب
ولولا أتتك من حداهم ضبية ... لكان يومها اشبعوهم تعايب
لو تعلم يا أبو زيد بما يتم لك ... لبكيت بالدموع السكايب
تقع لك صنيعة وأنا خلصتك ... وعيب على مثلى كلام المعايب
تخدوك للشنق عشرين مره ... وأنا أخلصك بحد القضايب
تحوش الزناتى الثلاثة رفاقتك ... وأنت تعاود فى الكتايب
تجمع رجالك ونرجع ... مثل الجراد إلى نشر الكتايب
أربع تسعينات ألوف عددهم ... بنو عم غله يشكو كل عايب
تسعين للمسمى الهلالى ابو على ... ربيع المعايا والليالى جدايب
وتسعين للقاضى بدر بن فايد ... يقرأ كلام الله والعلم غايب
وتسعين للزغبى دياب بن غانم ... صنديد زغبة دياب والمحارب
وتسعين من الزحلان عربك ... أماره منسوبين الحسايب
تطيب لك من بعد لقاع تونس ... لما تخشوا إلى بلاد المغارب
وتنصبوا الخيام يا أبو مخيمر ... يجيكم أبو سعده راكب
ياما قتل أبا سلامة فوارس ... يخلى دماهم على الأرض سكايب
ومن بعدها يأتيه دياب ... بمزراق فى عينه بقد القضايب
تسلطى على العرب بعد خليفة ... احكم وأطيع من كل جانب
وتخون عهد الله وتقتله ... يخدونى أهل الدين الاطايب
تبدى يونس يم مرعى وقال له ... يامرعى يكفاك كلام المعايب
يقسب خالك الأمير سلامة ... وحامينا فى يوم قود الجنايب
عندى أنا ياخال مايفدى لتوبك ... عقد رمانية بجواهر غوالى

ونده على الناقة خذه من غبيطها ... شلع الحلق بجراس ورنوا فوالبة
تبدا الهلالى وقال ولى من ... أين جالك دا العقد يا ابن الأطايب
نادى له ياخال للسوق أجليه ... يطمعوا فيه قابدين النجايب
أنا خايف ياخال للسوق أجليه ... يشمتوا فينا ساحبين النجايب
تبدا الهلالى وقال له ... زودت قلبى أسامع تعايب
مين يقدر يشترى العقد يا بطل ... دا حقه يرجع بملك المغارب
البس من الديباج بدلة مثمنه ... وتعميم يا أبى وأرخى العداب
وميل على دلال كبير متعمد ... او باع لك العقد اعطيه نايب
هو يبيع وأنت فرزن الثمن ... وإن جابو الأالياش حسبك تجاوب
فيهم من يجلب لنفسه الغبيته ... وفيهم من يجلب لنفسه المكاسب
نادى له سمين وألفين طاعة ... من خالفك ياخال ماتا طايب
والبس من الديباج بدلة مثمنة و ... برنوس زاخراوى يشيق الرغايب
وتعمم مكى وارخى له العدب ... تقلد بهندى كان قبضه عجايب
ونادى له ياخال سألناكم الدعا ... لأن دعاكم مقبول نقل فى الكتايب
ونادى له الله يدير مصالحك ... الله لا يوريك عمرك تعايب
نادى له يا خال أسمع أقول لك ... يابو خيمر ياقليد العرايب
أرى الجمال فى أطراف الشجر ... واصحى الزوامل يقربو اللقشايب
لو كان هذه البساتين سايبه ... ماكان دى الزمان وورا الزوايب
واتريجها مع نارنجها طاب وانتهى ... ورمانها فوق الأغصان طايب
قلفل وقرنفل وخوخ ومشمش ... وسندوند وآس والورد طايب
واللوز جنب الموز والجوز ... فستق وبندق خلقه الله عجايبه
تفاح سفرجل ليمون بجانبه ... كمثرى برقوق فى الغصن ناجب
شوف البلح لما طرح زان وانشرح ... ومن له لمح يشخص إليه الرغايبه
شوف العنب فوق الخشب زايد ... مرخى على السكر بالشىء العجايب
إذا بجبت قبل السكر وكرفت ريحته ... يخور جرجارى طلقوه الحبايب
تبدا إلى الدلال وعاد يقول لى ... أنا عبت ياحاى جميع العرايب
ونادى ياهند دلالة النساء ... جت له تجرجر حرير الرقايب
ونادى لها ياهند اصغى أقول لك ... لجتنا حلبة من خيار الجلايب
ووحى إلى الصايغ صين يزن لكى ... ومهما قطع ردى علينا بواجب

قالت له سمعين والف طاعة   على شان يونس عاد صباها عجايب
قالت له ياضيف اسمع أقول لك   بالله عليك ارفع لطرف النقايب
هلبت وهلبت الحب جانى ضمايرى   وكان فى قلبى يجد السكاكيب
جرحتنى وكوتنى مارتبت لى   وادميت جرحى بعد ما كان تادايب
وحياتك ياسيدى أسويلك الفدا   غداك حدا يا قليله العرايب
ان صفتنى ياضيفنا فرد ايلة   يسود شعرى بعد ما كان شايب
تبدا لها الدلال وعاد يقول لها   روحى دهيا تحدك جتك المصايب
وسارت تجر الخيزرانة عن يمينها   وعادت تراقب له وهو له يراقب
ما زال تجد السير وهى مهلمة   لما أنت دكان عالى المصاطب
وقالت ياصايغ منين تعقل   لما عملت أصحاب الحيا للرقايب
أهل الأدب عملت قلايد من الذهب   عجيب عجب وتولوا لها العرايب
عملوا لهم أعقاد من فوق نهودهم   وبنودهم وطته طوال الشوايب
تبدا لها الصايغ حنين وقال لها   كل الدى يجرى على العبد صايب
أحطه فى الميزان من يحفظ الثمن   دا حقه يرجع يملك المحاريب
وزن اللوالب بأربع آلاف كاملة   واثنين وعشرين الف للى يحاسب
سمعت عزيزه بذكر يونس   عادت تهاتى مثل من كان أبو دغايب
وقالت ياهند تعالى أقول لك   من جاب لك دا العقدين العرايب
قالت لها دا مع صبى خلقته عجب   نوه طرب أخرب بلاد المغاربه
شاربه يابت خط من قلم   حبر على فضه وخطه عجايب
احنا وقاضى يحكم بالمشروع بيننا   يحكم بحكم الله يريد الغيايب
يكتب كتابه يا أميره عليه   تموتوا سوا لما تزور الترايب
تبدت عزيزة فى الجواب فقال لها   روحى رماكى الله حبك المصايب
تدهت على جوهر طواشى عزيزه   نادى لها لبيك يا أم الدوايب
قالت ياجوهر تسير معاى   وأدى معك ى الوصيفة تجاوبه
لما تجى ياعبد للسوق والحا   الذى يوزن لك هاتوا يحاسب
حسك تهيبه بين الاجواد العرب   لأن عليه القلب مكوى ودايب
وإن قابلك اللوى الوهيدى أبويا   خلى دماه على الأرض ساكب
وساروا يجدوا السير سرعة بلا مهل   لما أتوا إلى سوق بلاد المغاربه
يلقوا الأمير يونس فى السوق راقفه   لكن عليه السوق محبوك وقايب

وأخلوا خدام الملك من طريقهم ... أقبلوا على يونس قليد العرايبه
فقالوا له تعالى اقبض دراهمك ... الله أمر بالستر بين العرايب
فقالوا يا بدوى نهارك مبارك ... والله نهارك مثل لبن الحلايبه
أخذوه وساروا للقصر ما أمهلوا ... القصر عزيزة أم الحلق والطوايب
دخل من أول باب والثانى اقفل ... الى عند سابع باب سكوا الضبايبه
قال يونس ياذلنا طال سجننا ... خالى واخوتى وورايا غرايبه
تبدت لى مى الوصيفة تقول له ... على المهل لاتهتم يا ابن الأطايبه
وحياتك ياسيد أوديك عندهم ... واجيب حصان تطلع عليه راكبه
ياهل ترى ايش حال سيدى أبو على ... وبيع المطايا والسنين جدايبه
وايش حال سيدى بدير بن فايد ... يقرأ كلام الله وفى العلم غالبه
وايش حال دياب ابن غانم ... أمير الزغابة يوم ان ينزل يحاربه
وايش حال الأمير أبوزيد خالكم ... وحاميكم فى يوم قرد الجنايبه
ياهل ترى ايش حال ستى شيحه ... على شانكم تبكى لها دمع ساكبه
ياهل ترى ايش حال سيدى مرعى ... وسيدى يحيى اللى قليد العرايبه
نادى لها يابنت وايش عرفك ... مين عرفك القوم وكل العرائبه
قالت أنا اخضره ياسيدى اللى وهبتنى ... إلى ناس شعرا جرنا فى الحجائبه
وأنا اليوم خادم إلى البيع والشرا ... وايش جابك أنت ياقليد العرائبه
تبدا يونس فى الجواب يقول لها ... لاتشهرى بنا فى بلاد المغاربه
فقالت له ياسيدى طمن خاطرك ... من شأنك لاخرب بلاد المغاربه
أتارى عزيزه شبابيك قصرها ... تنتقد فى يونس قليد العرائبه
فقالت لها يامى نلتى مرادك ... خلى لنا من جانب الحب نايبه
ونزلت عزيزة من العلو للوطا ... تجرجر قمصان الحرير والرطايبه
ودارت يديها على أحضان يونس ... ودارت بأيديها الملاح الرغائبه
وضمت يونس مابين نهودها ... من مثلها بنت ملك المغاربه
وقالت له سلامات ياثمرة الحشا ... يامن عليك القلب مكوى وذائبه
أرسلك على مدر الأرض والمنا ... سكنت قلبى بعد ماكان ذاهبه
من يوم جتنى مى بنت بخيته ... لا نوم يهنالى ولا زاد طائبه
تبات توصف فيك يا أمير يونس ... خليتنى كيف القدر فوق المناصبه
والقدرة تحتها نار تشعل بالحطب ... وزاد إشتعالى من عظيم اللهايبه

وقالت لها يامى خذى لسيدك ... رشى على جسده ماء الشرائب
دخلوا به الحمام فى ساعة الهنا ... انكبيس وقد أرمى حول الصعايب
وجابت له بدلة مايحة مثمنة ... ويرنوس زخراوى بشيق الرغايب
وطلع من الحمام أمير لهيبته ... بوجه كالفانوس والنور غالب
وجلس مع بنت سلطان تونس ... يسليها بوداد يريح التعائب
تمنى يونس ينقضى العمر عندها ... وخراب يانزله هلال الصلايب
قالت لها يامى روحى لفرشتك ... الليل ولى وما بقى إلا العواقب
وبعثوا البنات قوام وحضرته ... وأمرت بفسقية بأربع لوالب
وملاتها من الماء بسرعة عزيزة ... من البحر المالح أجاج الشرائب
وبعثت إلى النجار قوام وحضرته ... عمل إلى صندوق عشر الضبائب
وقالت يا يونس تعالى أقول لك ... انزل بذى الصندوق بابها الرطايب
يبقى إذا ضربوا الملاحم زناته ... يظهر لهم فى الرمل هذه العجايب
يونس فى تونس على بحر مالح ... فى مركب ماهى صفات المراكب
تبدا يونس فى الجواب يقول لها ... خالى واخواتى ووايا غرايب
يستنونى يا أميرة لأجل الغدا ... بغيط يسمى بغيط المياهب
قالت له يا أمير غداهم على ... وأجيبهم عندى لهذا الحجائب
يرجع كلامى للذى تحت الشجر ... يستنظروا فى العرب ما كان غائب
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمر يونس وأما ما كان من أمر أبو زيد ومرعى ويحيى فانهم جلسوا ينتظروا يونس للغداء فلما أقبل عليهم قال أبو زيد لمرعى أخوك يونس ما جاش ولا جاب الزاد فكيف الرأى قال لا أدرى فقال أبو زيد مرادى أنام قدر خمس درج حتى يحضر يونس بالزاد تنبهنى ولكن خلوا بالكم من النياق لئلا يتقدموا إلى الأشجار فقال له مرعى سمعا وطاعة ياخال فعند ذلك وضع سيفه بجانبه ونام ويحيى ومرعى جالسين وإذا بناقة من النياق قطعت العقال وهمت إلى شجرة من الأشجار وقطعتها فتقدم يحيى يحوش الناقة فهجموا العبيد الحراس على يحيى فعاد الراوى يقول صلوا على الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى شدوا لقبره وضعونها
أبو زيد جاب السيف جنبه ورقد ... جبل الذى لاينام ولا يغفلونها
ألا وين ناقة طيرت من عقالها ... وقطعت قطعة من تقاديس لونها
خطا عندها يحيى انه يحوشها ... جاءت له عبيد الكروم يتراجونها

وشتموا الامير يحي ولا أبقوا بقا ... عبيدكم والعقل مايعرفوتها
تبدا يحي فى الجواب يقول لهم ... الله يقطع أرضكم مع وطونها
ويقطع اللسان واللى شراكم ... عبيد نحم وعقولكم جربونها
تبدا واحد من العبيد وقال له ... بتسبب للسلطان ماتحسبونها
وعاد على يحي وناوله بحربة ... جت فى نخذ الأمير واتمكنونها
لما رأى سلامة الفعل هاجت ضمايره ... بحس أن عقله راح مايدركونها
وفى أيده أبو زيد على السيف جرده ... جرد يمانى يغلب البرق لونها
وهجم على ذلك العبيد وجالهم ... وعاد كما مجنون عقلوا خذونها
وعاد كما حصاد فى زرع صايعه ... خلا دماهم على الثرى يسحبونها
شافوا العبيد منهم الغاب تمنعوا ... وتو الهزيمة ما بقوا يرجعونها
نفذوا ثلاثين عبد من فوق خيلهم ... لعند الزناتيين قد اعلمونها
وقالوا لهم لوتعلموا ماجرى لكم ... حرام عليكم الوطن لم تسكنونها
نادى خليفة على أولاد عمه ... رجال غلبه على البلا يصبرونها
وطبق ركب اللوا الزناتى خليفة ... على ظهر الشمنان يتبين قرونها
واطلع مرعى ونظر رجالها ... راحت دموع العين منه سجومها
ونادى له ياخال راحت أرواحنا ... جتنا زناته جمعها غبونها
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... يامرعى العقول دا نطونها
أن هون الله عليهم قطعتهم ... ولو انهم عدد الجراد وطونها
فقدم أبو سعدة الزناتى خليفة ... على ظهر الشعثان يهدى خيولها
يلتقى الثلاثين فوق على الثرى ... كما جزر الجزار لحوم رمونها
ميل خليفة يم مرعى وقال له ... من قتل هؤلاء العبيد لا تنكرونها
قال له اسأل العبد وهو يخبرك ... يقول لك كلامى الصدق لا ينكرونها
ميل خليفة يم أبو زيد وقال له ... بحيات الاربع كتب اللى تونها
من قتل هذا العبيد بحالهم ... قل كلام الصدق لاتنكرونها
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... أيا راحت اللى فى الحشا حلقونها
ماقتل هذه العبيد إلا أنا ... لا أنا خائف ولا وهما أنكرونها
فلما سمع دا القول خليفة انعبس ... وحس أن عقله من دماغه خذونها
وحط ايده فى السيف نوى يجرده ... نوى أخذ رأسه الحق ما وافقونها
وقال يافرسان ديروا كتافهم ... إلى معبدهنا عروس الخيل كيسألونها

تبدا أبو زيد الهلالى سلامة يقول له ... بيجى عليك يوم تجمالك لاتفرحوتها
ولو كان تحتى سالم القند يندحى ... وى يدى يمانى يلعب لونها
وانزل لسوق الحرب ياشائع الثنا ... وسوق المنايا بيننا يرحونها
تجايرت واتغاليت فى نار مدفنك ... من قبل لحدك فى الثرى يفتحونها
ولا يسد فيك إلا الوهيدى معيد ... ولا بد له عنها ولو حال دونها
قال الوهيدى آخ ياكبر بلوتى ... أيا نار قلبى بالحطب وقمونها
أيا عبد سلبت الامارة عبيدها ... وسيدك طيب والجراح قطبونها
قال الامير مرعى ماللضيوف جنية ... للضيف على الصيوف مقام وصونها
الضيف مكروم لله ومكروم للنبى ... وصى رسول الله وقال اكرمونها
تبدا الزناتى فى الجواب وقال له ... ضيوف الله يأتوا الحما يحربونها
والضيف أينا حل ماسك الأدب ... مخافة من أهل الوطن يغبنونها
وأنتم جهلتم والجهل عقبه ندم ... يهدم ديار العز ويحول دونها
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... دى حجتك غره كثيرة يعرفونها
سيدى قتل ما قتل من عبيدكم ... والا بكتر المسال ينفجرونها
دخلنا الحما قبل أن يأتى المسا ... تحت الشجر قلنا نستريحونها
وقلنا لما يأتى المسا بغير الحما ... اساحاتكم وأجوادكم ينظرونها
عدح أمير طال وندم من تمر ... ورايتكم بين العرب تنقلونها
إتقدم سيدى مقدم الرمل نخدعه ... ألا وين شفت عبيدكم يطعنونها
قلت لهم أنا سعيد بن عكم ... فطع جنس ماهو لجنسه يصونها
صحبت اليمانى من شمالى وجيتهم ... قتلت منهم ثلاثين عبد خايت ظنونها
ولولا شردوا فى الكروم وروحوا ... ما أبقيت حداكم عبيد تستخدمونها
ولو كانت الحجة حدا ناس غيركم ... الأجواد والعربان يشهدونها
كان الامير يأمير والعبد يتفدى ... وعيب على من قال كلام غبوتها
قطول تقصر يا زناتى بخاطرك ... على عبد فى قيد النيا قيدونها
تبدا الوهيدى فى الجواب وقال له ... طلع العبيد نار الحرب تقرب عيونها
ونادى لهم ياعزوتى ياقرائبى ... يكفى حديث وأمر لهم يشنقونها
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى يابخت من شاهدونها

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى وأبو زيد من كلامهم انغبن الوهيدى معيد من كلام أبو زيد فقال الوهيدى هيا اشنقوهم وعاد الوهيدى يقول هذه الأبيات صلوا على سيد السادات

أول مابدى نصلى على النبي ‏ نبى عربى بين طريق المذاهب
يقول الفتى الوهيدى معبد ‏ ونيران قلبه زائدات اللهائب
ياخلى ياعزوتى يا رفاق ‏ اشنقوهم ودول سبب التعائب
ابو خشبة فى طرفها بكر ‏ بحبل كالثعبان نازل لمواربه
سمعها أبو زيد وقال لهم ‏ حقيق الغربة تذل العرايب
هيا اشنقونى يا أجاويد حمير ‏ وان عشت ياما تقوسوا تعايب
تبدا مرعى للكلام يقول لهم ‏ اكثر كلام العبد للموت هايب
أنا اشنقونى يا أجاويد حمير ‏ والعبد دخلوه يرعى الركائب
اتحرك المطعون وقال لهم ‏ الأيام والدنيا تسوى عجائب
ما يشنق العبد والسيد حاضر ‏ تبقى مصيبة ياملوك المغاربه
ماتشنقوا إلا أنا لأنى قليدهم ‏ أنا سيدهم اللى على العتايبه
تبدا أبو زيد الهلالى يقول له ‏ يا سيد لاتطرى كلام المعايبه
ياسيدى حالك ما عليه عتيبة ‏ ماشى وزندى ورايا لوايبه
خانوك وكسروا بخاطرك ‏ وبقى عليك سجان ونايبه
لو كان تحتى سالم القيد يندجى ‏ وفى يدى يمانى الحد طايبه
تجايرت وتقالبت بنار مدفنك ‏ ولا رحت شحيح الطلايبه
تريدوا النصيحة ياآل حمير ‏ عيب على مثلى كلام المعايبه
ان شنقتونى نفوزوا بشنق ‏ وإن عشت لأخرب بلاد المغاربه
مرعى يطفيها أبو زيد يقيدها ‏ يحط لها حلفا تزيد اللهائب
تعجبت الناس من حسن قولهم ‏ يتغامزوا على الموت وفات الحسايبه
قالت جميع الناس ياحى ياصمد ‏ أرزق لمن يشفع لهذا الغرايبه
قر المنازع بالى الخيل بالبلا ‏ جرد يمانى من رهاف القضايبه
وقال لهم دا عيب يا قوم حمير ‏ دا عيب منكم ياملوك المغاربه
ان اشنق منهم واحد وانظره ‏ لاخلى بلاد الغرب تغدى نهايبه
دول حسبات علام ابن والدى ‏ وهذا برنوسه ياوفات الحسايبه
تبدا الزناتى فى الجواب يقول لهم ‏ هيا احبسوهم كلهم ياعرايبه
ودوهم الحبس فى ساعة الغضب ‏ سكوا عليهم بأربع ضبايبه
وافضل من هذا نصلى على النبي ‏ نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما نقلوهم من الشنق إلى السجن قفلوا عليهم الأبواب وتركوهم فى الحبس .

هذا ما كان من هؤلاء . وأما ما كان من أمر الأمير يونس فانه كان جالس فى قصر السفيرة عزيزة وكان جلوسه فى الورش الذى يطل على الديوان فرأى إخوته وخاله وقد جرى لهم ما جرى وأدخلوهم إلى السجن فبكى فقالت له عزيزة ما سبب بكاك لعلك تذكرت عيالك وأهلك وبلادك ولكن يا هل ترى الذى تفكر فيهم أحسن منى ثم أنها جعلت تنشد وتقول :

أول كلامى من مديح المصطفى	الهاشمى سيد ولد عدنانى
أحمد مشى على الرمل ما بين أثر	وغاص قدمه بألدس الصوانى
قالت عزيزة بنت الوهيدى	أبيات شعر صنفتها بمعانى
يونس لا تبكى بكاك ضرنى	غطى على قلبه وعاق لسانى
أنظر صبية أصبحت بحضرتك	عرجون ثريا حوله العشيرانى
الرأس منها مثل رأس يمامه	والشعر مسبول على القمصانى
والحاجبين كما قيس الرجا	سبحان ربى كحل العنانى
الأنف منها كالحسام مجرد	فى يد فارس نازل الميدانى
والفم منها مثل خاتم من دهب	أسنانها لولى والشفف مرجانى
وعنق غزال جل الذى صنع	يراعى الخدام بالبر والوديان
والصدر صادر تحت العنتر	ونهودها رمان على الأغصانى
والبطن طيات الحرير ولينه	مطوى معلبك حى للسلطانى
والسرة منها كما فسقية	بالمسك والزبد انحشت الوانى
من تحتها تلتقى جنينه هاوية	مفتاحها من داخل القمصانى
يا بخت من كان ينفتح له بابها	يقضى زمانه فى الصفا غرقانى
والوجه كالقمر المنار	أكبر من القنح الكبير أعيانى
وأقدامها ما تقدم والفاحشه	إلا على النقا بأمانى
انظر يا يونس إلى قصرها	بأربع رواجع شاهق البنيانى
شباكنا البحرى على الجبل	ينظر جميع الوحش والغزلانى
شباكنا الشرقى على الجبل	ينظر جميع الورد والسوسانى
شباكنا الغربى يطل على الملك	تنظر أبويا ناصب الديوانى
أفضل ما قلنا نصلى على النبى	الهاشمى من خص بالقرآنى

(قال الراوى) فلما فرغت عزيزة من هذا الكلام قال لها يونس وأنا مالى بهذه الوصفه أنا بكاى على هؤلاء الثلاث رجال الذين سجنوهم فقالت له أنعم الله بغيرك فقال لها اعلمى أنهم اهلى وقرايبى فعادت عزيزة تنشد ويونس يرد عليها .

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي   نبي عربي بين طريق المذاهب
فقالت عزيزة بنت سلطان تونس   الايام والدنيا تسوى العجائب
يونس ما أبكاك يا ثمرة الحشا   ما عندك إلا وفات الحبايب
حطيت بكرا ماحوتها جدوودك   ولا ناظن فى أرض الشرق منها عرايب
أبكى على إخوتى وخالى سلامه   غرب البلاد ماهم من أرض المغارب
بالله أنتى يا عزيزة الحقينهم   وخلصيهم يا طويلة الدوائب
تسعى فى تخليصهم من أميركم   يا بنت أمير القوم ملاك المتارب
وحلفها بالمرشدين وزمزم   والبيت والكعبة ومن كان تائب
وإن خيروكى فى واحد ياعزيزة   كونى اسيبى لاسمر قليد العرايب
الأسمر دا هو أبو زيد خالنا   وحامينا فى يوم قود الحبايب
قالت له يا أباه ضيوف أتوا بلادنا   والله قليل يا أباه إن كرمت صاحب
عبيدنا قالوا الضيوف ضيوفنا   وعبيد عمى القوم سووا مصائب
نادى لها زياد دول يا عزيزة   باتوا فى التاجرة والكسايب
الابيض أسيبوا إكراماً لجيتك   والعبد أبيعه لقذف المراكب
قالت له الكل إكراماً لخاطرى   تمن عبد ما يغنى قليد العرائب
نادى لا العبد ولا السيد أسيبه   ولو كان يخرب بلاد المغارب
رد عليه أبو زيد قال له   أنت يهودى ما عليك عتايب
حلف الوهيدى قط إنى لم أسيبه   لو تخرب أرض المغاربه
ونتر فيها طلعت البنت ماله   وانجر لولا تهوه العرايب
سحب الحسام نوى يميتها   يخلى دماها عالأرض ساكب
قالت عزيزة آه يا كتر بلوتى   يا نار قلبى زايدات اللهايب
دهانى أبويا وعاود واغانى   الله يلقيه بالبلا والتعايب
أبقى أروح ليونس واعلمه   أبقى فرحانة وهذا غاضبه
وطلعت عزيزة لقصرها   لاقاها يونس قليد العرايب
قالت وارتاح وطمن خاطرك   دنا ورايا من يفك الكرايب
شويا والفتى من البر مقبل   راكب ومن وراه الحبايب
نادى لها تعالى كلميه يا عزيزة   بالله يا أنتى يا مليحة النقايب
قالت له دا عيب يا أمير يونس   يتكلموا فينا كلام المعايب
لما يروح يا أمير لعند منازله   أنا أروح له دايماً بالكتايب

وباقت بدنها بينت لون عظمها　سلك بلور بين العرايب
على دكة المنهوب ثمانين زمرده　جل من صور طويلة الدوائب
واتكحلت عينيها أسبلت　غزالة أقبلت ترعى العشائب
دخلت من الباب أقبلت　عنه سابع باب رخت العدائب
وست عبيد راحوا لسيدهم　وقالوا يا سيد رأينا العجائب
جندي خطر زايد الفخر　شخت كأنه من الخمر شارب
مهديه رمش خده سالم النمش　لحقنا دهش منه وجينا هرايب
يحي السلف لكن نعم ما خلف　لثامه كشف لحظـــه موازب
بعمه بلج والريق أبرد من الثلج　وسنه فلج أفلج ذج الحواجب
قال لهم العلام إياك مغربى　حاجج بيت الله وللحج طالب
قال لهم العلام إياك تمنى　بعثه شريكي قد أتانا بالمراكب
تبدا علام الزناتي قال لهم　حيرتمونى يا عبيد يا جلايب
أبداً ما رأينا مثل وصف دا　بحيات رأسك يا قليد العرايب
فقال لهم العلام هذه عزيزة　ولا جلبها إلا الأمور الصعايب
يا رب قدرنى على ما تطلبه　ولو كان تطلب بلاد المغارب
ونادى لها يا مرحباً يا عزيزه　يا مرحباً يا بنت ملك المغاربه
وعندى من الحرير بكثره　يا زينة ما يغلب الله غالب
ولو تطلبي أخويا قتلته　سكنته لأجلك لحود الترايب
ولو تطلبي عيني اليمين قلعتها　وأصير أعمى ما أشوف الحبايب
ولا يقوم بشيء مجيئك عندنا　ورايانك قلوع المراكب
حسباك يا علام أخذهم أبويا　وزود عليهم أسامع تعايب
ولا خبرنى إلا وهما يصيحوا　فى جيرة العلام وانى الحبايب
ما جيتم من شان خاطرى　لأهجيك بين بنات العرايب
أنا الشباك من يم ساجتبك　ولا أنظرك بالعيون الوغائب
تبدى علام الزناتى وقال لها　من شافك سكر بلا خمر بشارب
ان كنت جيتى وهم للان بالجيا　لا بد يمشوا على أعلا الترائب
وسارت عزيزة تميل وتعتدل　لكن خمار الخد بالضى غالب
والحربة فى نوع عين عزيزة　وسواد العين بالكحل طايب
وطلع عليها الحر واحمر خدها　وأيصه على قلبه أسامع تعايبه

عرفت أن الحب حش ضمايره تمايلت عجباً ورخت النقايب
وتوسعت فى طوقها بأن تهدها وتنهد تنهيد كله عجايب
قالت يا علام لك وقت غير ده على فسقية من حرير الرطايب
وتقدم العلام لحضنه وضمها كما ضم الحصاد العمر البرايب
وهجم على القلعه نوى هدها يخليها اليوم تغدى خرايب
وضمان على الرجال أسيبهم إن طابت وإلا على غير طايب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما فرع العلام من كلامه قال لها امضى يا عزيزة لقصرك وها أنا سائر إلى الديوان وطمنى قلبك فوحق ذمة العرب لا بد من خلاص الرياد من بنى حمير لأجل خاطرك نشكرته عزيزة وسارت إلى قصرها والعلام سار قاصد الديوان فعاد الراوى يغنى ويقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى سدوا لقبره ضعونها
هو الى جلى الطالة محمد نبينا عليه كل من صلى نجا من غبونها
وعرف أن ما بقى له إقامة بأرضهم طول ابو زيد ما اكتفى رطوبها
قالوا يا علام ياما جرى لنا يابو غديه يا حاما وصونها
تجيب له كلام له بالوقيه بيوزن يجيب لك حيلة قبونها
تبدا علام الزناتى وقال لهم ونيران قلبه فى حطب ولعوها
هاتوا لى السيد من قبل عبده يقول لى كلام الصدق ماينكرونها
اللى فقد له عبد يأخذ بداله وعيب على مثل كلام عيونها
تمدح أمير طال وندم من قصر وراياتكم من العرب ينقلونها
نادى له شعراً ثمانين مرحبا لأجلك ثمانين عبد يستحملونها
واصحا ياسبحان من ظرفة زالفة أى الزالفة ياما تجلت عيونها
وسار ابو زيد الهلالى سلامه كما جارح فكوا الغما عن عيونها
لما أتا ديوان زناته وحمير تمساح فى لجة وقد سيبونها
يا أمرا زناته حقنا ضاع عندكم يا من تريدوا حقكم تأخذونها
أنا أدعى على سلطانكم فى بلادكم يبلى بحروبة بالية من سمومها
تبدا علام الزناتى وقال له قل لى كلام الصدق لا تنكرونها
دخلنا إلى البستان يا شايع الثنا أنادى لكم عيلة عبيد يحرسونها
تبدا علام الزناتى وقال له الأيام والدنيا تنوى غبونها

تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... يجى عرب جابتك بطونها
وهذا مطلع بالى الخيل بالبلى ... وهذا الفتى شملان حجام كونها
تبدا ابو زيد الهلال وقال له ... الأيام لم تصنى ولو روقونها
يا أمير سعيد د الولاية من القدم ... بترتيب وأصحاب العقول يعرفونها
يطبقن فى نفسه ويفعل بخاطره ... شوراته تنفذ بأى تكونها
يا أنت تجاوبنى وعلام يسكت ... وإلا أنت اسكت وهو يجاوبونها
جابوا خشبة شوم فى طرفها بكر ... نزلت شبه الرعد يتساقطونها
تبدا علام الزناتى وقال لهم ... وأنا شفاعتى بأى تنكرنها
الأبيض نسيبه كرامه لخاطرك ... أما العبد أنا حالف لم أعتقونها
قال له لا السيد ولا العبد أعتقه ... واعتقا ما معك كون افعلونها
تريد تطلق ريادا توفا بلادنا ... بتوطن على العربان ما تستحونها
اقفها ابو زيد قوام من الهوا ... يا ابو عزيزة عيب ما تذكرونها
اقول الفتى العلام أنت متوطن ... وزناته دا القوم كلهم مايسمعونها
هذا المبوطن إيش ياأبو عزيزة ... قل لى كلام الصح لما أفهمونها
ولو يعلم العلام تفسير كلمتك ... ليدعى دمك على الأرض شجونها
المبوطن عرض العرض خامسى ... حتى صلاة الفجر لم يركعونها
سمعها الفتى العلام ناشته فى ضمايره ... توشت أفاعه تايهة عن أوطانها
وحط إيده على السيف جرده ... جرد يمانى يغلب البرق لونها
ترى المنازع بالى الخيل بالبلا ... معرض مع العلا حماها وصونها
فز قباله الامــــير مظاوع ... معرض مع العبد مجلى غبونها
وقال المنازع وقت علام مايهجم ... قطعت المنازع فى وسيع وطونها
تطلع أبو سعدة الزناتى ... يراها حرة زايدة فى دخونها
نادى لهم يا عزوتى ياقرايبى ... يا أولاد عمى يا حماة وطونها
من عبد وصبيين أتوا بلادنا ... تنعبروا وإحنا حماة وصونها
لكن يافرسان اصغوا أقول لكم ... من ذا المشانق كونوا سيبونها
وكونوا ارفعوا المشانق جميعهم ... لأجل الفتى العلام مجلى غبونها
وهاتوا لى دا العبد سرعه لحضرتى ... حتى أكلمه والعرب يسمعونها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى شدوا لقبره ضعونها

(قال الراوى) فلما قال الزناتى خليفه ارفعوا المشانق وهاتوا العبد عندى

فتقدم أبو زيد إلى الزناتى وقال علامك يازناتى قال إيش أنتم فقال أبو زيد شعرا تقصد الأجاويد فقال الزناتى من فيكم شاعر آ فقال له أنا فقال له وما إسمك قال الحاج مسعود وإذا بالزناتى صبر عليه قدر ساعه وصرخ عليه صرخة لعدم وقال فى صياحه للأمير أبو زيد إيش أنت ياشيخ فقال له شاعر ولبيب ومداح بعض معجزات الحبيب ولم يرتعب منه وكان قلبه قد من حديد فصبر عليه الزناتى قدر ساعه وصرخ عليه ثانى مره وقال له إيش أنت ياشيخ فقال له أبو زيد شاعر وعلى المعانى قادر وعلى الأجاويد داير فصبر عليه قدر ساعه وصرخ عليه ثالث مره وقال له أنت إيش ياشيخ فقال أنا قلت لك شاعر من الشعار وحبر من الأحبار فقال له الزناتى وقعت بلسانك ما شاهد ولا قريب لأنك تقول أنا حبر من الأحبار والحبر معناه عالم فقال أبو زيد وعالم يا ملك الغرب فقال الزناتى إن عندى مسائل أريد أن أسألك فيها فان أجبتنى خلصت من إيدى وإن عجزت عنها شنقتك لو يكون العلام ماسك يدك فقال ابو زيد عند الامتحان أبان فعاد الزناتى يسأله بهذه الأبيات :

أول كلامى فى مديح المصطفى	الهاشمى نبينا الأزهرى
قال ابن مذكور الزناتى صادق	ألا يا لبيب كن للسؤال مفسرى
أسألك عن أنثى الذكر لها بعيد	الإثنين بينهم حساب مسخرى
أولادهم ما يحصى لهم عـــدد	لن كثرهم كل القلم والدفتر
وأسألك عن بلدة حوت كل جنسل	سلطانها وجهه هلال ينور
وأسألك عن إثنين ماتوا عاصين	فى بيت حصين سبك عليهم مجهر
إن جبت هذا السؤال يا مجهر	عتقتك وحياة نبينا الأزهرى
إن ما جبت هذا السؤال يا لبيب	شنقتك فى دار المنازل مجهر
ثم الصلاة على النبي المصطفى	الهاشمى يشفع لكل من فى المحشر

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه وأبو زيد يسمع نظامه فالتفت أبو زيد لمرعى وكلمه بلغة نجد وقال له يامرعى أخوك حسن وإحنا طالعين من نجد سلمكلى وإنك عالم تقدم رد السؤال للزناتى فقال له مرعى إعلم أن الزناتى جبار ولا لى مقدرة على جوابه وأنت رميك نفسك معه وذكرت له أنك عالم وفتحت له هذا الباب ولازم تسده فقال الزناتى ياحج مسعود ماذا تقول لرفيقك فقال له أقول له تقدم للزناتى ورد له جوابه فقال لى هذا السؤال قريب وهو أربع مسائل فدعه يذكر عليهم تسعة وتسعين وأنا سوف أرد عليه الجميع مرة وأنت رد سؤاله فقلت وحياة راسك ما حد يرد له السؤال إلا أنا واسمع ما أقوله صلوا على طه الرسول :

أول كلامى فى مديح المصطفى الهاشمى سيد ولد عدنان
قال أبو زيد الذى نشد أبيات شعر صفتها بمعانى
أنشدتها وانقلب منى فى وجل لكن غير هذا الزمان ألوانى
إسمع كلامى يا زناتى واسمعنى يا عز قومك يا حما العربان
تسأل عن الذكر عنها بعيد أنا أقول لك على صحة الأوزان
الأرض أنثى والسما لها ذكر وأما السحاب لها وسطان
يرسل ربنا الأرياح تحبل بالمطر نقنابت الأرزاق بكل مكان
وأولادهم هذا النبات مع الشجر إن جيت أنا أحسبلك بكل لسان
تسأل عن بلد حوت كل الأجناس هذه سفينة نوح فى الطوفان
لما أراد الله جل جلاله قد أوسقت من كل شىء زوجان
تسأل عن إثنين ماتوا عاصيين امرأة نوح وابنها كنعان
هربوا من الطوفان غرقهم بولهم هذا جزاء من يتبع العصيان
تسأل عن ولد بلا أب موجود هذا المسيح روح القدس يامنصان
هذا سؤالك يا زناتى قلته مكتوب عندى من قديم زمان
ثم الصلاة على النبى المصطفى الهاشمى من حى بالقرآن

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه قال الزناتى يا حاج مسعود لما تعرف ما يوجب عليك بأى سبب تقتل نفس حرم الله قتلها إلا بالحق فقال أبو زيد وأنا قتلت مين يا زناتى مين غير ذنب فقال عبيدنا فقال أبو زيد أنا ما قتلتهم من غير ذنب وإنهم جرحوا سيدى فقال لهجرحوا سيدك جرح سلامه وأهلكت فيه ثلاثين عبيد فقال له لو كان عبيدك قتلوا سيدى ما كان يكفينى فيه ملوك العرب يا زناتى فلما سمع الزناتى ذلك جعل ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ركب البراق وسار
يقول ابن مدكور الزناتى خليفه تفكرت لما تهت فى الأفكار
بجارى جرت من عبد عمرها ما جرت كلامه كلام الشاحة أجهار
فيه ثلاث خصال ما رأيت مثالهم ما حزوهم مقدم ولا شوار
أول خصلة للبيع والشرا فى يد تاجر جالبه سمسار
وثانى خصلة إذا ما ركب مايل العبا تخلى الجيش فى سكته أغمار
وثالث خصلة شاعر القوم والعرب لأن له لسان يغلط ولا اعثار
وقلت له أنت شاعر مع العرب فقال له سلامه شاعر الشعار

إن جبت لى كلام من ثمرة الحشا　　أنا أعتقك من دى التلف أجهار
ما جبت لى كلام من ثمرة الحشا　　أنا أشنقك ما بين سلب وإنكار
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له　　سبحان ربى عالم الأسرار
أنا شاعر الأجواد اللى لهم ثنا　　أصغى القوافى وأنظم الأشعار
وامدح أمير طال وأذم من قصر　　واهجر من فعله فعال العار
وتحتى من أولاد النياق هجينة　　أدور بها على القوم والأمار
تبدا الوهيدى فى الجواب وقال له　　ونيران قلبه زايدات أشرار
إيش أوصلك يا عبد تقتل عبيدنا　　لاخليك مرمى على الثرى محتار
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له　　هتكت الكرسى يا كاب يا فشار
اللى يكون مثلك مليك يهيبه　　يفعل بها حكم الزمان وجار
دخلنا البستان يا أمير معبد　　أتارى لكم عيلة عبيد كتار
تقدم سيدى مقدم الرجال يخدعه　　جت له عبيد الكرم كالأطيار
وضربوا له يا حاج مسعود جرنى　　خلوا دمه على التراب غزار
فنادى له يا حاج مسعود خبرنى　　إلا قتلونى العبيد جهار
قلت لهم أنا سعيد بن عمكم　　يا أولاد عمى يا عزاز الجار
قالوا لى ما أنت ابن عمنا　　ولا نعرفك فى مدة الأعمار
تبدا الوهيدى فى الجواب وقال لهم　　هيا اشنقوهم كلهم أجهار
تبدا مرعى فى الجواب وقال لهم　　كونوا اسمعوا لى يا عزاز الجار
كونوا اشنقوهم والعبيد سيبونه　　تمن عبد ما يغنى ملوك كبار
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له　　ما يعجبك العبد ولا الحضار
وحياتك يا لمين طابت لنا البلد　　كما طاب لحم الضان للجزار
وحط إيده وجبلا سيد المنازع　　سيف المنازع ينطوى بنار
وهم ابو زيد يدوس عجاجها　　وقلب عيونه مثل شعلة نار
قال مرعى آمين يا كبير بلوتى　　يا خال لا تكشف لنا أستار
ونادى قبل يا علام يقتل لنا ملك　　بالله يا أنت عزيز الجار
من قبل يا علام يقتل لنا ملك　　تبقى دواهى جت لحد الدار
تبدا علام وعاد يقول له　　وإيش علقتك يا عالى المقدار
دول أهل السكل شعرا العرب　　لا قدر له فى مدة الأعمار
مسكين غريب يا شاعر العرب　　وأما أنت غريب الدار

تبدا ابو زيد الهلالى وقال له ... ونيران قلبى زايدات شرار
أنا قلت له يا غلام تأتى للميمنة ... وأنا إنى لك يا علام يسار
واقتل لك الوهيدى معبد ... واطيح الزناتى أول المشوار
وأملك بلاد الغرب بالشبر والقدم ... وأوليك فيها يا بطل شوار
لما سمع هذا القول خليفة ... حس أن عقله من دماغه طار
ونادى يا علام خذهم وروح ... ولا توقعوا فتنة ولا أضرار
طلت عزيزة من شبابيك ... القصر طلقت زغروتين كبار
وقالت يا أمير الله ينصرك ... كما نصر الله النبي المختار
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبي عربي ركب البراق وسار

(قال الراوى) فلما أخذهم العلام وسار بهم يم منزله فقابله أخوه المنازع وقال له شاركني فى هؤلاء لأن الأقدمين يقولون الثنا ولا الغنا فأعطيني هذا المجروح اجيب له طبيب يداويه عسى أن يبرأ من مرضه فقال العلام أنت مرادك تأخذه إلى بنى حمير يقتلوه فقال له وحق ذمة العرب ماحد يأخذه منى إلا بعد أن تروح راسى فعند ذلك سلم له يحى فأخذه وأما من العلام فانه أخذ أبو زيد ومرعى وسار إلى منزله وأجلسهم فى المضيفة وحضر لهم الزاد فأكلوا وشربوا وما زالوا إلى وقت العشاء فقال العلام لابوزيد مرادى أطلع إلى منزلى فقال له اطلع ودخل إلى حريمه ودخل إلى مخدع يكشف للضايف وأمامن أبو زيد فانه بعد ما طلع العلام تأمل فرأى مرعى انخضع من شدة الدهشة فصاح على مرعى فانتبه وقال يا خال إحنا فين وعاليه فين فقال تأدب فانى لو كنت فى الغرب وهى فى الشرق لم انساها ثم أن أبو زيد جعل ينشد ويقول :

أول ما نبدى نصلى على النبي ... نبي عربي تصبت له العلايم
يقول أبو زيد الهلالى سلامه ... ولا كل من كان يلف العمايم
طلعنا نجد السير واسع الخلا ... تطوى فيافيها وسيع الردايم
جينا إلى تونس دخلنا بلادهم ... فزعت علينا عبيد عجايم
فضربوا يحى ضربة ما نقل بها ... فلح جرحها وزاد بالسمايم
سحبت اليمانى وجيتهم ... قتلت ثلاثين سكنوا الردايم
عرضونا للشنق عشرين مرة ... خلصنا السلام شديد العزايم
ولا بد ما أغزى وأعود وانثنى ... لا بد ما أبنى بسلف الزايم
بعربان أكثر من المطر ... عدد الجراد اللى فى العلايم
اربع تسعينات الف عددهم ... بنى عمى يشكموا المخاصم

وأملك الغرب بالشبر والقدم وأسلطن العلام ولد المزاحم
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربي نشرت لأجله العلايم

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه كان العلام كتب القصيد من الأول الآخر قال. وكان عنده عبد إسمه فلاح قال انزل إلى الحاج مسعود الشاعر وقل له كلم سيدى فنزل العبد. وصاح ياطنيون فسمعه الأمير ابو زيد فقال له هذا الإسم زايد وهذا الإسم عند العبيطنيون. يعنى ياشاعر فقال له مالك ياعبد الخير فقال له كلم سيدى فقال له إرجع لسيدك وقل له أن. العبد ابن ملوك وتربية ملوك وإله فى الليل تهجم على الملوك فان كان عنده حاجة أنزل اليه فقال العبد أنا سيدى ماهوش لوطى فضحك الأمير أبو زيد وصاح فى العبد فعاد إلى العلام وقال له إنت قوم انزل اليهم فنزل وطرق الباب فقال له أنت تروح يا كلب فقال له العلام الحمد لله الذى ماوقع مناعيب فى حقك فقال له برىء الله ذنبك ثم نهض أبو زيد وفتح له فدخل وجلس بجانبه فقال له مرادى تشعر لى شويه بشرط ان تقول الكلام الذى قلته فقال له أنت سمتنى فقال له سمعت بشعرك فقد أعجبنى فقال ابو زيد فى باله الزم القافية والوزن وغير الكلام ثم أجابه يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي نبي مبعوث من آل هاشم
يقول الحاج مسعود مما أصابه ولا حد فى دى الأيام سالم
مساكين أصحاب الهموم بحالهم شتت عقولهم صاروا عدايم
فى الناس من يروح لبليته يلاقى غزال البر نايم
يطلب القلة تجى مبخرة يشم المسك بين الوشايم
يقعد يطمن علا دوايته وبكرجه فى النار يمزق القايم
يعمرها بايده تلين عطامها بصوت كنجيات فى يد ناظم
ويقعد يلاعبها وهى تلاعبه يشم المسك بين الوشايم
أعطى المليحة المليح يحتضى واعطى الردية للرمايم
فى الناس بارزت فيهم بواشق وفيهم رخمات تلم الرمايم
تظن العذارة أننا كلنا سوى وما إحنا إلا بكل الكلايم
عمرك ما تقصد بخيل لحاجة لا تقصد العقول العدايم
إن جيتهم جيعان ما يشبعوك إن جيتهم مطرود زات هايم
لا تقصد أهل السخا فى بلادهم ساحات تلقى عليهم علايم
أكم من فتى تلقيه عارى هدومه تقول أنت يجيب الغنايم
حين تقصد بالمشمر يرجع يقول الك من قتار الصيام له أجر دايم

يولى إذا شاف الضيوف بعينه ووجهه من الشحة شبيه السمايم
أفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربي جانا بطرق الغنايم

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه والعلام يسمع شعره ونظامه فقال له يا حج مسعود هذا الكلام الذى كنت تقوله فقال له وحياة راسك القافية ما تغيرت فقال له العلام القافية بذاتها ولكن الكلام تغير فقال له الكلام مثل الزرنيخ يطلع من غير قدار والشاعر كلما هتف على باله قاله فقال العلام للعبد فهل أنت سمعت الحاج مسعود فقال له أنا ما سمعت إلا كلمتين من آخر كلامه ويقول مضى الليل ما غبت لعاليه وليل بلاعاليه شديد الظلائم أنا لو كمل سعدى ما كان فارقنى دياب بن غانم فقال العلام هذا عبد وعرف الكلام ثم مد إيده اخرج فرخ ورق الذى فيه القصيدة وأعطاه له يقرأه فقال له اعلم أنى كنت معدى من بحر الجيزة فرأيت واحد فلاح راكب جاموسة ويقول هذا الكلام فحفظته منه وكلما يهتف على أبالى أقوله فقال له يا أسمر أنا ما عرفتك وأعلمتك بجميع ما يقع لك ولم اخنتك وكيف أخونك وأنت فى منازلى وأكلت وياك زاد ولكن مد إيدك فمد يده أبو زيد فى يد العلام فأوثق العهد بينى وبينه فلما أصبح الصباح فبينما هم جالسين وإذا بالخدم يقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له كل عام وأنت طيب هذا اليوم أول السنة وأول البرجاس فى بنى حمير فقال أبو زيد وإيش يكون البرجاس يا علام فقال له إعلم أن العادة عندنا من العام إلى العام يلعبوا بنى حمير ملعب يعلموا فيه الأولاد الحرب قال أبو زيد خذنى معك أتفرج على ملعب بلادكم فقال له تروح ماشى وإلا راكب فقال ابو زيد راكب لأن الراكب كالجالس مثل السلطان فقال له العلام لابس أم عريان قال ابو زيد أنا أتبع كلام الشافعى رضى الله عنه لأنه قال تقمش بالقماش وعيش فقيراً يحبوك الرجال بلا اختيارى فاذا لبسه الجرار القماش قد يقول الناس أولاد جوارى فقال العلام تروح متسلح أم خالى فقال أبو زيد أروح متسلح لربما تجى كرشة أبقى أمانع عن نفسى فقال العلام الخدام هاتوا فجابوا للعلام لبس مغربى وأبو زيد لبس عربى وجابوا عمامتين فتعمموا مثل خف الجمل واتقاله المغزل وابو زيد تعمم عمامة حجازية وارخى العدب على أكتافه والعلام تقلد بالسيف وتلفع بالحرام من فوقه وأما أبو زيد فلبس الحرام أولا وجعل السيوف فوق الحرام وترك حمائله تخبط على الركاب وركبوا على ظهور الخيل فلبس العلام فى بحر السرج واما ابو زيد جعل الرمح على كتفه الثلثين وراه والثلث قدامه وجعل قمه وشاشه على قبب العيون وقال فى باله البلد الذى لا يعرفونك امشى وتفحص فيها وساروا الإثنين إلى أن أقبلوا إلى البرجاس وقد تذكر الأمير أبو زيد دخلته على الأمير حسن

ابن سرحان فقال أبو زيد العادة يا علام فقال ايش العادة فقال أبو زيد ارمح قدامي وأنا أتبعك وآخذ العمامة من رأسك بالرمح وأعوزوا أرميها على رأسك لا تنجرح ولا تهد العمامة فرمح العلام فتبعه أبو زيد فى البر وعاد الراوى يغنى على ما جرى ويقول

أول ما نبدى نصلى على النبي نبي عربى ركب البراق وسار
رمح الفتى العلام تبعه أبو زيد تبعه أبو ريا عزيز الجار
مد إيده سلامه يومها لعمامة العلام يا حضار
وأخذ العمامة ابن رزق ورمح بها فى واسع الاقطار
ورجع العلام يومها وحط العمامة واسع الاقطار
ونظروا عربان زناته وحمير يتشارفوا كلهم إلى الشوار
تبدا الزناتى لعلام وقال له خيالك مين من الانفار
تبدا العلام للزناتى وقال له وخيالك دا شاعر الشمسار
دا شاعر الشعرا أمير خليفه يصبغ المعانى يمدح الأمار
فقال الزناتى آه من ميلة النيا يخرب بلاد العز والدوار
لما رمح على المهر كشيت منه حسيت أن المهر تحته طار
تبدا العلام يقول له دا عيب منك يا حما الخطار
يبقوا فى عرضى وتبقى تهينهم لا شك عرضى صار إليك دمار
ترى ما بينى وبينك وبينهم إلا مواعيد الطريه أبشار
دا شاعر ومن يكلمه لاخلى فانى تعدوا فيه أشعار
أفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربى يا بخت من راح زار

(قال الراوى) فلما فرغ العلام من كلامه أخذ أبو زيد وعملوا برجاس لوحدهم وقوم الزناتى لوحدهم قال وأما من مرعى فانه صحى من النوم فلم يجد خاله فأتى إلى البواب وسأله عن الشاعر فقال له أنتم شعرا خيالة ولا أعلم أنه سار هو والعلام إلى اللعب فقال ياشيخ دلنى عليهم فصار إليهم فلما رأى خاله راكب كامه بلغة نجد وقال له خاله بينى وبينك ياخالى فأقبل إلى عند الامير أبو زيد فقال لاى سبب تفعل هذه الفعاله مرادك قتلنا من بنى حمير والله أن هذا فعل غير مناسب واسمع منى ما أقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي نبي عربى ظللته عليه غمام
يقول الفتى مرعى بصين وجيعة ومن يشقى كان لا تسعده الايام
ألا وعباد الله من ميلة النيا حرام على عين الحزين تنام

تنامى يا عين وتنسى اللى جرى ولا كل من عادى الرجال ينام
ينام الذى قلبه من الهم خالى وقلب كواه البين منين ينام
والله ما كل الليالى مرية ولا كل عام جا يشابه عام
ولا كل خضرات الوشام مليحة ولا كل من رضعت تجيب غلام
ولا كل من أودعته السر صانه ولا يكتم الاسرار غير همام
ولا كل من مسك القنا يطعن العدا ولا كل من يجلس يكون مقدام
ولا كل من لف العمامة يزينها ولا كل من هرج يصيغ كلام
تروح الليالى الطيبة بطيبها وتأتى ليالى ما نجا وغنام
ومن كان حالف لم يضيف جماعة لا بد ما يدركه المسا وينام
يكذب من قال الزمان يدوم لى ويصدق من قال للزمان حكام
إيش لدك ياخال على ركب خيلهم على ذمتى هذه أمور عظام
دلوقت يا خال ترمح وتنشكر ويتعلقوا فى زولك الفهام
ويتعلقوا فينا كبار زناتة وتحدى على أقمار الطيور طعام
إن طمتنى إنزل حب يد خليفة وانت يا خال تزيد مقام
تبدا ابو زيد الهلالى وقال له يا مرعى بطل قبح كلام
إزاى أنا أحب إيد خليفة وفى يدى يمانى صاعق وحسام
لو كنتم يامرعى ويحيى ويونس دا أنتم وراينا الثلاثة ألزام
لانفد بكم فى وسط خيل زناته لو كانوا عدد الحصى أكوام
ولو كانوا عدد الرمال فنيتهم بعون الله الواحد العلام
وقالوا لى يا عبد ماترمح بالفرس ويتفرج السلطان والعلام
ناديت لهم ارمح ولى سيده ماشى يبقى على منقصة وملام
جابوا لمرعى بنت شهبة مطاوع شهبة مليحة كاملة الهندام
وركبها العاقل وحل حزامها وقادر يلعبها بغير حرام
قالوا لى يا عبد قول لسيدك يحزمها لا تدركه الاوهام
ناديت لهم يا قوم سيدى حزامها وقادر يلعبها بغير حرام
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى صاحب حرم ومقام

(وقال الراوى) فلما ركب الامير مرعى على بنت شهبة الامير مطاوع فتبعه مطاوع فعاد الراوى يغنى عليهم ويقول صلوا على طه الرسول:
أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى شدوا لقبره ضعونها

ورمح مرعى ونبعه مطاوع ... تبعه مطاوع عن حمير وصونها
ورمح أبو زيد الهلالى سلامة ... فوق خيالى والعرب ينظرونها
تبعه مطاوع بالى الخيل بالبلا ... على شهبة يا جواد نادر غبونها
وضرب أبو زيد جريدة ... لقفها ابو زيد حماها ودونها
ورد عليه الهلالى سلامة ... يحاكى لسبع البر إذا غضبونها
تبدا مطاوع يم ابو زيد وقال له ... فى عرض العلام ما تضربونها
ونادى لهم ياقوم زناتة وحمير ... من ينزل البرجاس يلعبونها
ورمح ابو مخيمر سلامة ... تبعه معيد عن حمير وصونها
وضربه معيد من يمينه جريدة ... لقفها من الأرياح وتناولونها
أخذها أبو زيد الهلالى سلامة ... شطلها وأتبعها على رغم عرنها
رجع مطرود والهلالى طارده ... كما جارح فكوا الغمامن عيونها
قال الزناتى ياعبدالأجواد جيتك ... قال له الأدب ياعرحمير وصونها
وحياة العلام سيدى أعيبك ... واخلى عليك الناس يتضاحكونها
وهم على العربان ابو زيد يومها ... يحاكى كما مجنون وزايد جنونها
تحرسوا فرسان زناته وحمير ... لما رأوا سبع الوغا غصونها
ونادوا ياعلام حوش لشاعرك ... ليضرب البرجاس ويدركونها
تقدم العلام ومنع سلامة ... وأخذه دريج الحما فى وطونها
لبوابة العلام طوح لها قنا ... دكت عوارضها ودكت حصونها
قالوا زناته الكل يا دافع البلا ... داضرب ملك الموت مازحمونها
أفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى شدوا لقبره ضعونها

(قال الراوى) ولما رجع ابو زيد والعلام إلى المنازل التفت له العلام وقال له أنا قلت للك قر موإلا احرقه فقال ابو زيد وحياة رأسك ياعلام لو خليتنى على حالى كنت ما خليت منهم الأدبار ولا نافخ نار فباتوا وأصبحوا وصلوا صلاة الصبح وفطروا مع بعضهم البعض فقال العلام هاتوا اجوادى يارجال فقال ابو زيد إلى أين ياعلام فقال له إلى البرجاس لأنه يعقد تسعة أيام فقال له أروح معك التسعة أيام فقال العلام إعلم أن بنى حمير حسبوا حسابك ومرادهم قتلك طاوعنى واقعد هنا فى منازلى لأن إن قتلوك يقل مقامى بين العرب والرجال يقولوا العلام ما حما حاسبيه وإن عيبتهم يبان عرضى معكم فقال مرعى خليك انت ياخال اليوم وأنا أذهب مع العلام وكل شىء يحصل فى البرجاس أقول لك عليه وسمع الراوى يقول صلوا على طه الرسول

اول ما نبدى فصلى على النبى ... نبى عربى سيد ولد عدنان

وركب العلام ومرعى بجانبه وساروا للبرجاس والميدان
واتلموا عربان زناتة جميعهم وطلت البنات من الطيقان
شويه وغبرة من بعيد انعقدت وفكت وفارس تحتها قد بان
راكب دهمه قليعة مضمرة تحاكى فريد من الغزلان
يميل ويخطف التراب بيمينه يجيبه فى اليسر كما السكران
يسمى سباق بن خالق أمير المشالى فارس الفرسان
ونادى سلامى على العرب كبار الحسب فى يوم برن الزان
نزل له أبو سعده الزناتى فعيبه وعيب وهيد بهم مع شعلان
وعيب أماراتهم وكامل رجالهم وصامت فوارسهم عن الميدان
وقال مرعى آهين يا كترباوتى يا نار قلبي زايدة وهجان
من كانت هذه شجاعته يخلى دما خالى كما الحلجان
سألتك يا رحمن يا فرد يا صمد يا من تعالى مقتدر سلطان
تنصرنا يا خالق الخلق كلها ولا تفضحنا يا رب يا رحمن
ورجع علام للوطن والحما ومرعى رجع منه الحشا تعبان
ولما اتوا المنازل مع الحمى يلقوا ابو زيد البطل حيران
وجابوا العشا حطوه بينهم ونهشت الفرسان لحم الضأن
تبدا العلام يم أبو زيد وقال له أنا طالع للفرش أنا تعبان
فأوراهم أنه طالع ليم منازله ودخل المخدح بكشف السيقان
جلس علام يسمع سلامة يحكى على البرجاس والميدان
أيا مرعى خليتى النهار ده وحدى أقاسى شدة الأعدان
فيهما رأيته بالعين تقول لى وحذر لا تطوى كلام نقصان
تبدا مرعى يم خاله وقال له رأينا العجب يا حاى الميدان
شاب يسمى سباق بن خالق أمير المشالى صار له شأن
عيب أماراتهم وكامل رجالهم وصامت عنه جملة الفرسان
وما زال يهز الرمح يا سلامة خرب البرجاس بضرب الزان
أفرس من الهلالى أبو على وأفرس من دياب وزيدان
وافرس من العربان جميعهم وعيب إن قلت كلام هوان
ولولا أخاف عتاب العرب لأقول يفرقك بضرب الزان
لما سمع دا القول سلامة احمق وحس أن عقله خالطه جنان

وناداه يا مرعى اقصر كلامك ويكفيك كلام الزور والبهتان
بتسب فى خالك الامير سلامه وحاميكم فى يوم ضرب يمان
نام إلى بكرة وأوريك همتى وأفرجك على اللى حمى العربان
لو كان هنا حمرة تشابه لحمرتى وفى إيدى يمانى ينطوي رنان
لاركب وأشد العزم يا أمير مرعى واخلى زوايدهم على نقصان
وإن احمق العلام فى الحرب أقتله وأخليه مرمى على الثرى ندمان
سمعه الفتى العلام نزل من منازله وأقبل على الأمير حمى العيسان
ونادى له يا أمير لاتهين مرعى هذا كلام صدق يا منصان
هذا أبو الدهما سياق بن حالق حامى بلاد الغرب والاوغان
عندى هنا حمرة أجيبها لك إن أعجبتك انزل بها إلى الغربان
نادى له سمعين والف طاعة أنا ما أخالفك يا حامى الميدان
فطلع الامير علام للوطن والحما حتى ظهر ضوء النهار وبان
وقال الفتى العلام هاتوا النعامه جابوا له حمرة كقلع ملان
تقمقم فى لجم لها والصفايح تحاكى فريدية من الغزلان
فطلع لها جمل الجول سلامة حس أن عقله خالطه بجنان
وناداه يا علام إسمع أقول لك لاخبرنى بالصدق يا منصان
دى حمرتى فى نجد وإيش جابها هنا يعلم القلم وإلا بعزم الجان
تبدا له العلام وعاد يقول له لاركب وشد العزم يا منصان
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له إسمع كلامى وافهم الاوزان
أتينا هذه المنازل مع الحما نقصد الجود مع الإحسان
لقينا حداكم للضيوف مشانق وسياف ينادينا بأمر هوان
وهذا ينادى بالعجل اشنقوهم وهذا يقول خلوا الدما بحران
ولولا أنت يا علام نجدتنا لكانت عدت أرواحنا خسران
جميلك على راسى وأجازيك بمثله إذا ما عقد سوق العجاج وبان
يوم تستنجد ولا حد ينجدك والنار صهسدة رايده وهجان
يوم صبايانا يعلو رؤوسهم وأنتم صبايا كم يزيدوا أحزان
أجيلك يا علام من الحرب أنشلك وهى ظلمة والسيب ملان
تبدا له العلام وأتى وقال له يا أبو مخيمر يا حمى العربان
اركب وشد العزم ألا يا سلامه وبين فعالك بين الفرسان

وإن تحرشوا بك ازقل كبارهم ... وخلى جثثهم على الثرى كيان
فلما سمع دا القول منى يا عرب ... انشرح وعاد فى فرح واطمان
وطلق وركب محل الحول سلامة ... كما سبع كاسر منحوق غضبان
وركب العلام ومرعى بجانبه ... ولكن قلبه فى الحشا حيران
خايف على حاله سباق يعيبه ... ويدعيه مرمى على الثرى منهان
لما أتوا البرجاس أصبحوا جميعهم ... عربان حمير كلهم يا إخوان
واصبا العلام وابوزيد ومرعى ... وطلعت العرب من الطيقان
واصبا الزناتة والمداكير كلهم ... وتحضروا للعب يا خلان
شويه والدهمه يشلح ركابها ... عليها سباق الفارس المنصان
ونادى سلامى على العرب ... سلام عليكم يا جملة العربان
وبعد السلام عاد يقول لهم ... حرام حد منكم ينزل الميدان
تبدا الزناتى فى الجواب يقول له ... إن كان يكون لك فى العرب شكران
اطلب لنا الشاعر يا كاسب الثنا ... واكسر لنا موسى يعود هزمان
تبدا سباق الخيل وعاد يقول له ... إسمع كلامى ياحمى العيان
أخاف أطلبه أمير يتجاسر اقتله ... ينغم العلام يا سلطان
قتل الملاعب ماله قط ديه ... بجارى جرت من مدة الأزمان
يا علام شوف فين شاعر العرب ... اللى به يخشى الرجال عيان
ينادى له لبيك من ندهتى ... ندهت بطل ما هوش لكم زمان
تبدا سباق الخيلى وعاد يقول له ... إسمع كلامى لا تكون له وهمان
ارمح قبالى اليوم ياشاعر العرب ... وأنا اتبعك واسع الوديان
وتجعل نهارنا يا شاعر العرب ... يتفرج العلام مع السلطان
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... دا عيب منك يا حمى العيان
ارمح قبالى يا امير وأنا اتبعك ... وتشهد علينا جملة الفرسان
رمح المسمى سباق بن حالق ... على ظهر أدهم نادر الأعيان
تبعه ابو زيد الهلالى سلامة ... على ظهر حمرة ما بها نقصان
وحطه على رأسه وأنثى وقال له ... اشهد يدى ما بين دا العربان
وركن إلى رمحه الهلالى سلامه ... وهجم عليه كما سبع غضبان
ومد إيده ابو زيد ما مهل ... إلى منطقه ذا ضيغم المنصان
وشاله من سرجه وتلك الشرايح ... لقلب امتلأ تقوى مع إيمان

ثم نادى يا مرعى شوف صاحبك / من خلصه يا بنى مدى الأزمان
أهو على زنده كطيرة ضعيفة / وأنا الصقر أبو الهمات ما أنهان
ابتدا سباق الخيل وعاد يقول له / يا شاعر بهدلتنى يا فارس العربان
لا تغلب لى اليوم يا شاعر العرب / وأنا اعطيك من الوطن الف عنان
وأعطيك الفين حمرة سلالة / والفين احمر والف سيف رنان
ابتدا ابو زيد الهلالى وقال له / دا القول منك يا سباق خسران
عندى تلقيحك ورميك على الثرى / أراه خير من تونس مع البنيان
ورمح ابو زيد الهلالى سلامة / وهو على زنده كما السكران
المنشد ابو سعدة الزناتى وقال له / انظر سباق الخيل يا منصان
أهو على زندى ألا يا زناتى / وحياة رأسك يا حما العيان
ورايح اضربك بها يا زناتى خليفة / لا تشهد بها اليوم يا منصان
قال بعيد ارميه يا شاعر العرب / هذا هتك حمير مع الفرسان
شاله وحدفه ابن رزق سلامه / خلاه نزل يهوى على الصوان
قال مرعى آمين يا كثر بلوتى / يا نار قلبى زائدة وهجان
ثم نادى له يا خال ذوبت مهجتى / وزدت لقلبى نار لها لهبان
ايش أذنك ياخال تركب خيلهم / دا من أذنك تنزل لهم ميدان
طراد بلا عزوة بيلقيك للسفه / ولو كنت فارس تقهر العربان
الآن طعتنى انزل حب ايد خليفة / وانت يا خال تزيد أمان
من قبل ماتطلع أجاويد حمير / وتغدى على السيوف وهان
تبدا ابو زيد الهلالى وقال له / يا مرعى بطلى كلام حنان
إزاى أنا أحب إيد خليفة / وفى يدى يمانى مرهف رنان
وتحتى حمرة من طباعى تعلمت / تعودت عليها أقهر الفرسان
وحياة رأسى والعنان طائعى / وحياة حسن هو لنا سلطان
لو كنت مرعى ويحيى ويونس / أنتم ورايا الثلاث شجعان
لانفد بكم من وسط زناته / ولو كانوا عدد الحصى كمان
لو كانوا عدد التراب فنيتهم / بقوة الاله الواحد الرحمن
وحياتك يا لعين طابت البلد / كما طاب للجزار لحوم الضأن
وأنا خالكم البوادى جميعهم / وحاميكم يوم ضرب الزان
الى فى نفسى بريح لمهجتى / ويريح قلبى بين ذا العربان
ولى رأى بين أهلى إذا عاينوته / يلقوه وافى .. به نقصان

يا مرعى الوقت أوريك همتى وخلى دماهم على الثرى خاجان
وحط إيده على السيف جرده جرد يمانى ينطوى رنان
وهجم أبو ريا عجاجة وكان البطل يوم الوغى طمعان
اتحمرشوا عربان زناته وحمير لما رأوا سبع الفلا غضبان
وقالوا يا علام تعالى وحوشه ولا توقعوا فتنة ولا نقصان
وقال الزناتى كيف أصنع فى دا الداعى اللى أتى الأوطان
قد جار فكرى والقلب اشتعل صهيد اللظى وأمسى به حيران
بغى القصد قتله ولا نيش طايله وعلام واقف لى وأنا تعبان
ويل لمن كانت علته من رفاقته يموت ولو جاله الحكيم لقمان
وفى مقصدى رأى منكم به أستريح واقتل لدى الخوان
تبدا الوهيدى وقال له أدبر إليك شورة بحسن بيان
ارسل إلى العلام ولد غدية نوبه وسيف الملك والقفصان
وخليه يحكم الواجب يد الحى يولى قائد بعز وشان
لما يسير علام بالتخت حاكم يبقى بدا تدبير مع برهان
إذا ولى العلام بالملك قائد تثور عليه من الحى نقصان
يأربع تهم وارباب تأمرونهم يهجم بيوت الخلق بالتفان
وتقول للعلام دا فعل شاعرك ومن عادته السرقة من البهتان
تقوم عليه الناس يا أمير تقتله ويدعى دمه على الثرى غزران
وإن قيل مقوله وولاه قائد ترسل له بالليل الأمير شغلان
تخليه وهو سارح يقطع مفصله وإن تكلم العلام يا سلطان
تقول حكاية ليل ما عندناه خبر ويا ما خدت الأيام من فرسان
أطاع الزناتى شيع السيف وقفطان حكم الغرب للمنصان
دخلوا على العلام عرف حمير زاد الغضب والأحزان
ولكن كتم سره أوقات فى مهجته زادت معه وجهان
قرعوا النوبة سمع الأمير سلامة قد دخل على العلام وهو فرحان
ونادى له تستاهل العز يا ملك وكتر الهنا والفرح والشأن
نهار الفرح والمنى يا ابو غديه نبيك البشاير داخل الأوطان
لأبو غديه ما سبب دق النوبات فبالصبح خبرنى بصدق بيان

فقال لهم علام ماكان قصدكم ... يحادق الحمى ولوه يا إخوان
فقال له خليفة شاعرك الحمى ... لأنه شجيع فى فعله عزمان
تبدا علام الزناتى يقول له ... فهذا غريب ولا معه خلان
ولا حد يخشاه يا أمير ويكرمه ... ولا له هنا هيبة ولا فرسان
لا يعرف الأحكام ولا يرتفع ... لأنه لبيب يقصـــد العربان
فما رأيت شاعر فى طول مدتى ... ولا عمل قائد ولا سلطان
فهذا عيب يا أمير خليفة ... وتبقى بدا بين الورى مثلان
فقول لى على هذا وريحنى ... فما قصدك فى الأمور عيان
جلس أبو زيد الهلالى سلامه ... مقدار ساعة بـــين العربان
وبعدها قام الهلالى سلامة ... نزل شق فى تونس وكل مكان
وما زال على دا الحال سلامة ... مدة ثلاثـــين يوم يا إخوان
تعب عندها الورى والزناتى ... وفى الليل نومه طلق الأجفان
ولا عاد يتهنى بطيب منامه ... ويقطع ليله حاير سهران
تطلع أبو ســـعده الزناتى ... لمن كان حاضر لازم الديوان
ونادى لهم عزوتى وقرايبى ... أولاد عمى حماة الأوطان
العبد من يوم حكم فى الولايه ... باردة يا قوم أمان واطمئنان
قالوا له دا رأى نرضاه كلنا ... ولا حد منا يخالف السلطان
فكتب مكاتيب للزناتى خليفة ... وأرسلها فى سائر البلدان
وقالوا لهم لموا لى بعضكم ... وأتوا إلى تونس بغير توان
ولا تخافوا العلام ولا رجاله ... وطيعوا كلام اللى لكم سلطان
وإذا أوهب لكم المال والعطا ... إذا ما قتلوا ذلك الخوان
وأرسلهم صحبة سعاة وسافروا ... وأعطوهم للقوم والعربان
لما قروهم جمعـــوا بعضهم ... ياما أتى فرسان مع شجعان
وساروا إلى تونس لقتل سلامة ... واللى يعلموا انكتب وكان
يرجع سلامى للهلالى سلامة ... صبح شاهق فرزن إلى الفرسان
لما رآهم جالهم قبل أن يقبلوا ... وحط فيهم رفع بالرنان
فوقع ســـوق الحرب بينهم ... وياما خد منهم قرومة عيان
ذاقوا الرجال العـــلامة ... راحوا هزامة واسع الوديان
راح الخبر للزناتى وقال له ... تعيش رأسك فى الرجال عيان

تجمعنا مع بعض بعضنا ويا جمعنا من قرومة فرسان
من أرض قابس إلى الجزاير لفارس ابريز إلى بلاد كنعان
لأرض زرارة الى كويخ ابرج الدموع الحبشة والسودان
جملة زيد قتله رأينا سببه ملا تونس الخضرا وزان
عقدنا مجال الحرب ياأمير بيننا ويا ما أخذنا منهم فرسان
قلبت علينا الخيل جيناك وخفنا يقع ساقط تثور نيران
فلما سمع القول منه خليفة تغيظ أبو سعدة وعاد غضبان
وكتم لسره والفؤاد تألم وفى مهجته انوقدت نيران
وأما الفتى العلام كان جالس فى منزله شاف الذى قد كان
لما هزمت حمير وولت زناتة حال الملك علام وقام قصدان
مالك كدا يا حج مسعود هو آتى لك أحد من الفرسان
تبدا أبو زيد الهلالى يقول له لم جالنا هنا يا أمير إنسان
لو كان جانا يا أمير ابو غديه لأفرجك على الحرب بالرنان
لكن إن أذن لنا رافع السما بلغنا المنى والصعب عنان
باتوا وصبحوا قوم زناتة جوا وأقبل العلام للديوان
صبح على المسمى خليفه ومعبد ومعى والرجال عيان
صبحت أهل المغارب جميعهم وقال له الزناتى يا حما الفرسان
اليوم ده بطل ديوان تونس لكن مرادى منك يا منصان
ترسل الشاعر بتاعك لعندنا يهرج لنا من شعره قصدان
ولتلاما وياه فى ساعة الرضا وينقضى النهار بهرجان عيان
ونعطيه لأجلك يا أمير معاطى حتى يعود من عندنا فرحان
تبدا علام الزناتى يقول له دا عيب منك يا ملك وهوان
هم فى عرضى وتبلغ فيهم أربه لا شك عرضى صار إليك مهان
ترى ما بينى وبينك من أجلهم إلا مواعيد وضرب الزان
فقال له عليه أمان طه نبينا أمان على ياما قطع خيانه
فقال نعم حيث أبديت زمالك أنا أرسله لك يا حمى العيانة
رجع العلام ودخل إلى الحما ودخل على ابو زيد فى الأوطانة
ونادى له يا مسعود أقول لك طلبك أبو سعدة إلى الديوانة
تبدا أبو زيد الهلالى يقول له دا أمر يا علام عظيم هوانة

أنت استويت وياالزناته علينا وخنت العهد يا أمير الأوطان
نادى له والنبى اشرف الورى والبيت والكعبة مع أركان
لولا عطا لك يا أمير أمانة فما أرســلك له برن الزان
فقال له أبو زيد الهــلالى من غير خوانه لم أخاف هوان
وسار للديوان والمرهف معه كما سبسع للهيجا أتى غضبان
وصل فز أبو سعدة لاقاه بالهمة فزت زناته الكل والفرسان
نادى لهم مرحباً بشاعر العرب عدد ما مشيت فى البر والوديان
أريد أسألك بنصح قل لى وأوضح من كامل الأوزان
أسمع عليك أنك أديب مؤدب لك فى الفصاحة نص يا منصان
وتحفظ رموز العلم واللغة وعلم الفلك والنجم والفصان
وشمس المعارف حزتها فى يمنه وفى الروحانى خط يا إنسان
فى مقصدى اسأل منى مسائل بعين معانيهم بصدق لسانى
والأولين تبين لنا واضح صفة وما الحكم العقلى بواسع بيان
وقول لى على من هو أول الخلق ومن أجله خلقت كذا الأكوان
وقد كان أول من خلق قبل ومن قبل القبل يا إنسان
وقل على شىء بالبيت ما خلق وفضله عظيم قد عجز الأكوان
وفى آيه جمع فضله فكن منادى وفى آية فضل الفضل يا عربان
إن جبت هذا السؤال عتقتك واعطيك منى يا لبيب أمان
إن ما جبت هذا السؤال شنقتك ودمك كان على الثرى غزران
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له سؤالك صحيح وشرحه بان
سؤالك عندنا يا زناتى وجدته حفظته ولى فى شرحه تبيان
تسأل عن الأولى إله مقتدر مهيمن عظيم مكون الأكوان
فسبحانه رحمن جل جلاله على مقتدر سبحانه سبحان
كذا الحكم العقلى أخبرك بقسم ثلاثة أقسام يا سلطان
وصار كوكب فى الغيوب باذنه حتى وجد آدم وآن الأوان
لقد أودعه الخلاق فى ظهر آدم تشرف به آدم بلا فكران
ولما وصل حوى أضاء فى جبينها كما بدر نوره قد بان
وتنقل النور من صلب إلى رحم إلى مضغة نوره قد بان
إلى عانة سبحان من صوره الله تعالى كون الأكوان

وما زال ينتقل من أصلاب … إلى أرحام ركن النبى العدنان
إلى ظهر عبد الله إلى بطن آمنة … وليلة ولد وقد شق له الديوان
وبه شرفت مكة وذاك المنازل … وله معجزات تحير الأذهان
فمن معجزاته شق له القمر … على باب قبيس سار نصفان
ومن معجزاته الرمل لم علم الأثر … ومن معجزاته لان له الصوان
وحن إليه الجزع وأرخى له ثمر … والماء نبع من أصبعيه عيان
وتفل على عين الزعيم فأبرأت … لحظ أنطق فى الكتاب بمكان
وأنطق له الظبى والجمل … وبه آمنوا إنس ووحش وجان
شفيع الأمم فى الحشر من القدز … نهار الندم والخلق فى حجلان
ونار اللهب تشعل بلا حطب … وتقوى الكرب والحكم لله بان
وناس تأخذ بالنواصى والقدم … وفيها جمع نسا مع شيبان
وتارك فروض الله يسجد على اللظا … ومن كل زانى حايراً تميان
ومن يشرب الخمر يقاسى صهيدها … وشهاد مع مغتاب فى خسران
ويشتد كرب الخلق من شدة اللظى … وتغلى الرؤوس وتقشعر الأبدان
فما أحداً منهم يقول أنا لها … سوى إن كان طه أشرف العربان
يجى تحت ساق العرش يسجد نبينا … يقول العزيز الواحد الديان
ارفع رأسك يا محمد واشفع … تشفع عطيت النصر يا عدنان
يقول رسول الله يارب أمتك … تنجيهم من صهد النيران
يقول إله العرش يا طهر رحمتى … الملك لى أنا العلى الرحمن
يزول العنا بشفاعة أحمد نبينا … ننال المنا ندخل جنان رضوان
وتقسم جنان الخلد لنبينا منازله … ونتمتع بالحور والولدان
ويا رب ترزقنا شفاعة نبينا … نهار يعودوا الناس فى خجلان
وأصل الوجود الهاشمى محمد … وهو الخاتم المبعوث بالتبيان
وهو قبل الكائنات جميعهم … وقبل العالم إنساً أو الجان
وتسأله عن شىء يا ملك قط ما خلق … وفضله كثير يعجز الأدوان
كلام نزل يا أمين من عند ربنا … قديم معظم إسمه الفرقان
نزل به جبريل الأمين على النبى … بمكة مع طيبة بنص يا إنسان
عقائد وآيات لها فضل منحصر … وعيد وعــــد مع ثنا بيان
لقد أنزلت على المصطفى بأرض … مكة مكرمة أسرارها إعلان

عربية مرفوعة القدر شافعة ... فهى راقية والنصر فيها بان
جمع فضلها فى البسملة يا خليفة ... تعالى إلهى الواحـــد الحنان
جمع فضلها بالباء باذن إلهناء ... كما قد ورد فى العلم يا منصان
جمع فضلها فى نقطة الباء قد أحكم ... تحير العقول فيهـا مع الأذهان
أقول لك عالإسلام يا قوم حمير ... فقواعده خمســة بحسن بيان
نطق الشهادة يا زناتى خليفة ... عطاك الزكا من المال يا سلطان
تصدق قلبك مع نطق مع لسانك ... بحسن الشهادة تنجد المنصان
فهم كلمتين حقيقتين عقائد ... جوامع لكل الفضل والبرهان
فأول نفى مع ثبات يا ملك ... تقول لا إله إلا العلى المنان
محمد رسول الله تنجوا من الردا ... نهار الزحام من شده النيران
وبعده الصلاة يا أمير حمير ... والحج يتبعها وصوم رمضان
وتسأل عن الايمان بالله تأمن ... والهاشمى والحشر والميزان
وبالكتب تأمن والرسل والملا ... تسكه تمم والقدر خير وشركان
تسأل عن الاحسان تعبد إلهنا ... كأنك تراه فافهم تنال أمان
فروض وضوئك يا زناتى خليفة ... خلاف السنن فافهم بلا نكران
كذا الاغتسالات عشر كوامل ... لهم بينتوا أهل العلوم بيان
وواجب علينا مراعتها حتى لاخفا ... وسؤالنا فى القبر يا سلطان
فأهل الشقا يلقوا الذى كتب لهم ... وأهل السعادة فى جنة الرضوان
وهذا سؤالك يا زناتى وجدته ... كتبته عندى شرحه لى بان
زناتى ارتجع واسمع وطيب واهتد ... ى ووطى قلوع الظلم والخسران
اخشى العواقب واجعل الخوف ... طبعك وارفق بخلق الله لا تهان
وانظر من قبلك ملوك مضوا ... وزال ملكهم من بعد عز وشأن
فهو فين تبع يا ملك وغيره ... وهو فين كسرى صاحب الأيوان
وهو فين قيصر يازناتى وملكه ... وهو فين النمرود مع كنعان
وفين فرعون مع هامان يا ملك ... وقارون مع شداد فى خسران
وهو فين شداد من عاد الذى بنى ... جنة جعل فيها علو وشأن
طوبة من الفضة وطوبة من الذهب ... وطوبة زبرجد زائدة ألوان
ولما بناها نوى أن يخشها ... جاله عزرائيل الأمين بيان
قال له عزل لما أشوف بنايتى ... قال له ما معى إذن من الديان

قبض روحه بسرعة ولاعادها له   ودخل جهنم أسفل النيران
وقين الملوك الكل ياأمير خليفه   وقين النبي داود مع سليمان
تسبحان من قهر الخلائق بقدرته   إله تعالى واحد سلطان
ملك مالك الملك موجود قاهر   مريد حكيما منعماً منان
أكم احتمل ياأمير خليفة مكايد   ك ومكرك علينا اشتد والخسران
وأنا أقول اصبر التقى الجود زائد   وظلمك علينا اشتد والخسران
تسألنى ما تعلم إنى أجاوبك   ولى فهم يغلب قدح الرنان
أنا العلم والقرآن ببعض صحيفتى   وذكر محمد زادنى إحسان
ولا قلم لما حفظت رموزه   وصعبه على باذن ربى هان
اللى يزانى بالشنابة والرضا   أزال خادمه فى مدة الأزمان
وحياة رأسك يا زناتى   وتشهد على القوم والفرسان
ولو كانت باليد لأوريك همتى   بطعن يشيب أصغر الرضعان
فرع عالأقدام كما سبع غضب   وفى يده قد جرد الرنان
بهتت بنو حمير لاحت عيونها   ولا منها قد قام له لسان
قال الزناتى طال الحزن والأسى   جسمى اتفني من الأحزان
تبدى الوهيدى معيد وقال له   دا مثل داهش يعتريه جنان
ابعث هات داهش يطارد   هذا يراوح دا بضرب الزان
فى الحال كتب مكاتبة   لداهش معانى مع قصدان
نعم أيها الغادى وحامل كتابنا   تجد السير فى واسع الوديان
نادى يا معدن الجود والسخا   يا من بسيفه يقهر الفرسان
أتانا عبد اخرب ديارنا   وعيب الكل فى نقصان
ولا حد طاقه يا أمير ذاهش   أدرك لبحره فى الوغا طوفان
أراك إن قتلته اليوم ونجله   رفعت لك رايات على العيان
أنا أعطيك سعدة بنت الزناتى   أميرة أصيلة زينة الأعيان
شبهت رقبتها إذا ما تمايلت   كما كوز فضة انجلا وبان
شبهت ثديها إذا ما تناولت   كما بدر أبيض أو لجين عيان
شبهت رجليها إذا ما مشت   كما ركب أبيض نورهم لمعان
تبقى ملك تحكم نصف المغارب   ولك بيننا كلمة وعز وشأن
هيا القهم يا أمير داهش القوم   ولا تتوهم وآتى إلى الأوطان

وختم الكتاب وأعطاه لنجابه ... على أعلا عشارية لها جريان
سافر خمسة أيام الى يوم سادس ... تقوب إلى برقة مع الأوطان
يرى جمال داهش على الماء وارد ... عبيد داهش ماليـــا الوديان
دارو على النجاب وسلموا ... قالوا له ميت مرحباً يا سليان
يش حال أبو سعدة خليفة ... نادى لهم فى عز مع اطمئنان
هو فين داهش لمـــا أقابله ... قالوا له تلقاه فى الديوان
فصار إلى الديوان ووصل له ... يلاقى عسكر مثل سيل طوفان
ولما وصل سليان وشافوه جالهم ... قوام فز داهش والسودان
وقاموا إلى النجاب كامل جميعهم ... عليه باقبال وعز وشأن
وقد قام له داهش قوام وسلم ... أمير الفلا الفارس العزمان
وقال له داهش ثمانين ألف مرحباً ... بنجاب سيدى صاحب الاحسان
يا مرحباً إيش حال سيدى ... وسيدى معبد والفتى شعلان
نادى له فى خير عليك يسلموا ... وسيدك بعت لك الكتاب عيان
وقال مقامى انحط عند خليفة ... ولا عاد لى قيمة ولا شأن
أبقى أنا أحمل على الف فارس ... ويرسل يكاتبنى كعبد جبان
تبدا النجاب فى الجواب يقول له ... يا أمير داهش إسمع الأوزان
دا عبد لكن تخشى الجن سطوته ... ومن طارده أدعى دماه حيران
وإن كان قصدك تروح تطارده ... تقوى العزايم لا تعود تلفان
فلما سمع دا القول نادى بقوته ... دقوا طبول الحرب يا فرسان
فى الحال دق الطبل جهز عساكره ... وجت له جنود الجيش والفرسان
يقولوا علام الطبل يا أمير داهش ... مهما تريد شىء خبر به عيان
فقال لهم بعت الزناتى سيدى ... وعلى عبد باغى أقتله يا إخوان
وسافر عشرة كواخى معه ... ومن جانبه النجاب فى الوديان
وسار بجد السير ثلاث ليالى ... لوادى المرفع حط يا خلان
تأمل يرى زول واسع الخلا ... يجرى ويلتفت وهو حيران
ناداهم الزول هاتوه أنظره ... يا هل ترى هو وحش أم إنسان
راحوا وجابوا الزول إليه ولا ... أمهلوا تأمل براه الدعى غصان
ياش الرعاة اللى الوهيدى ... بتونس ملك فى أرضها سلطان
ناداه داهش مرحبا ميت مرحبا ... بليث الوغى فى حومة الميدان

غصان ياغصان من أين جيتك   وفى أين رايح فين يا غصان
تبدا غصان الدعى يقول له   حديث غريب يحير الأذهان
إحنا فى روض الهضاب مع الضحى   بنغفر غصون البان والسوسان
إذا بثلاثة جم وجلسوا بزملهم   غرايب ولاهم من البلاد عيان
إذا قدمت ناقة وقطفت من الشجر   فزعنا وجيناهم كما العقبان
وقلنا لهم ياأصحاب تلك الزوامل   عيقوا زواملكم من الطغيان
قلنا له نشتم بقولك ملكنا   ولا نختشى عيب ولا نقصان
ومنها عطيناه طعنة منها سال دمها   فلح جرحها والدم سال غدران
فنزل لنا منهم عبد معرض   كما نار صعدت أشعلت وهجان
وصرخ علينا صرخة ترعب الأسد   وفى الحال جرد مرهفى رنان
ومن صرخته وليت منهزما وتعب   لدا الوقت أجرى وأنا تعبان
لدلوقت أنا بجرى وزايد الغضب   ولم أهدى قلبي بحسن طعان
وأنا خايف منه يكون ورايا   يخلى دمى على الثرى خلجان
تبدا داهش فى الجواب وقال له   أتونى قومك انت يا خرفان
تعالى سير معى ياعبد لما أفرجك   على اللى نخاف منه مدى الزمان
وأخذه وطلعوا سايرين إلى الخلا   لوادى العويجة حط بالفرسان
وشيع لأبو سعدة الزناتى بكاتبه   معانى قصائده تشرح الأبدان
نادى له يا أمير داهش يقول لك   كلام مرتب تفهمه العربان
أيا سيدى جانا العويجة رجالنا   يستريحوا فى واسع الوديان
وعما قليل تدخل لتونس وأرضها   ونوريك فى هذا الفتى الخوان
ختم الكتاب وأعطاه لنجاب سر   جه لتونس وصل أقبل إلى الديوان
فلما وصل باس يد سلطان تونس   وأعطاه المكتوب بالاحسان
فلما أخذ الكتاب فكه وطالعه   فرح وانشرح وارتاح يا إخوان
فراح الخبر يم علام وقال له   تعب خاطره والقلب فيه نيران
ولكن كتم سره وفاضت مدامعه   ومنه ظهر خانية من الأحزان
شافه أبو زيد الهلالى سلامه   أنشد عليه الفارس المنصان
ونادى يا علام ماذا جرى لك   تبكى ودمعك قرح الأجفان
ناداه يا حاج مسعود أقول لك   ترى ذمتى أبريها بلا نكران
بعث الزناتى جاب لك عقرب العطا   عاد سوق الحرب بالرنان

يسمى بداهش تخشى الأسود سطو ته ولا يلتقيه يوم الوغى إنسان
تبدى الهلالى سلامة وقال له يا أبو غديه لا تكون وهان
عليا فلا تخشى من الباغى الذى يريد الأسى والسوء والأحزان
وعليه أستعين بالله رافع السما وأرض مقتدر باسط الأديان
توكلت على الرحمن فى طول مدتى ومن اتكل على الحى ما يتهان
أرميت حولى على النبي أشرف الورى نبينا محمد صاحب البرهان
تبدا علام الزناتى وقال له يا حاج مسعود أخبرك أوزان
عندى مكان يسمى البقاع حسن مليح الغصون يا حسنه بستان
شقايق وهى زهرة وفيه عايق معشوق وعاشق ورد مع رمان
ولا ينهقد موكب سوى إن كان يا فتى يفوت من قباله يا حما العيان
قوم روح بنا يا أمير لما أفرجك وتنظر بعينك موكب السلطان
وتنظر لداهش يا أمير وركبته وهو جى تونس داخل الأوطان
فان اقيت روحك يا أمير قياسه إبق التقيه إن جاء إلى الميدان
وإن كان ما تقدر اليه تلاطمه تعالى خذ رفيقك وارتحل بأمان
ولما عليك أمر زناته تفتش أنا أرد عنك الرجال أعيان
قوم طيع قولى يا سلامه وشور تى وكن لى مطيع يا فارس الأضعان
فقال له مرعى قوم يا خالى وطاوعه ولا تخالف العلام فى أوزان
فقال أبو ريه أرانى مطيع له قوموا بنا يا معشر الإخوان
وطلق ركب غلام وأبو زيد صحبته ومرعى ركب والقلب صار تعبان
لما أتوا أرض البقائع ووصلوا وكان العلام الفتى المنصان
دخلوا لتلك الروض وأبو زيد معهم يلاقيهم بهجة تدهش الأعيان
فيه العنب فوق الخشب زين الطلب عجب من عجب راخى قطوف ألوان
والخوخ جنب اللوز والتين جنبه يجيب التجارة تدهش الأعيان
ازنج مع ليمون وترنج طارح كباد والنفاش نوره بان
والتوت جنب الجوز والسنط جنبه جميز وورق النبق للرمدان
والطير من فوق الغصون يسبح لمولاه من صور لدى الأوطان
أبيض وأحمر واصفر اللون وأزرق وأسود واخضر تمر هندى كان
ووردى وأبلق جنب صينى له صفه وتارنجى واللوز وردى بان
ألوان مختلفات واشكال يدهشوا وفى وصفهم يتحير الانسان

نورس وبلارج ومدرنى والقطا ... قطقاط والنطاط والعقبان
بلبولى وحضارى وعز ونعانع ... وعنز وكوكى جانبه كروان
قرى وفاحت جنبه كبش نافر ... وبلبل مبادر والسجع غضبان
باشق معاشر سير وطاوس والحده ... وهدهد بجنبه ضبيع مع غربان
نسورس جارح والعراق صايح ... وعصفور نايح والحمام ألوان
وفيه سوقى أربعة جنب أربعة ... قصاد أربعة جنباً يا إخوان
نواعيرهم تسقى صباح مع مساء ... بأسهم ملاح يتجرها ثيران
لهم قنى يجرى المـــاء كأنهم ... كما بحر يجرى ماؤه غدران
نجوليه وقطاعين مناجليه ... تجار وزهاوين ملاح شجعان
وفيه حبالين وهو نسيبه ... وفيه سواقـــين للنيران
وفى وسط هذا الروض قصر مشيد ... مزخرف عالى شامخ البنيان
وله باب من رخام قد انبنى ... ودهليز فى خاص الرخام عيان
وستة وثلاثين ســـلم مشيدة ... من أبيض وأحمر كما المرجان
طلعوا الثلاثة ذلك القصر والحما ... وفى وصف فرشه عجز اللسان
جلس الفتى العلام وابو زيد جنبه ... ومرعى جلس منه الحشا تعبان
وقد ناحت أطيار العراق عالشجر ... من الفرقه وتذكروا الأوطان
تفكر أبو زيد الهلالى بلاده ... وقد باح بسره والخبى بان
وقد قال أبو زيد الهلالى سلامه ... دمع الحجا من مقلته طوفان
هنيا لذى الأغصان متقبلين سوى ... نمل بهم الأرياح بالميلان
الفلفل الأحمر حداه أقحوان وهى ... وشرك الفلك مايس اليه لقيان
وزنبق وشب الليل والنوافر الزكى ... ولمام زاهى جانبه سوسان
ولا غصن إلا له رفيق بجانبه ... والكل حقا سحرا الديان
وتلك الطيور متجمعين عالشجر ... ولا طير إلا وله وليف عيان
وأنا الشاكى الباكى الحزين المفارق ... ساهر الليالى نايح الأعيان
مسهد حليف الوجد ماالف الكرى ... من البعد والتشتيت فى نيران
متيم قتيل الشوق حيران مبتلى ... حزين الحشا مقهور مدى الأزمان
أنوح كما ينوح الطير على الشجر ... على فرقة أحبابى أبات سهران
نعم أيها الطير الذى جاء مطوح ... من أرضك إلى دا الأرض فى أطمان
تهدى هداك الله بلغ رسائلى ... بنجد النبى وانزل لدى الأوطان

سلم على أهلى وعربى وعزوتى ... وقومى وفرسانى مع الشجعان
وسلم على ولدى مخيمر وإخوته ... سلام محبـــا زايد الأشجان
وسلم على المسمى الرياش مفرج ... وشبل بن جاسر والفتى سلمان
وسلم على القاضى بدير بن فايد ... وسلم على الزغبى مع زيدان
وسلم على حسن الهلالى أبو على ... ربيع المعايا والسنين هوان
وثادى له يابو على البعد ضرنى ... وزاد بى الأسى وأمسيت فى أحزان
يا أبو على طال البعاد مع الشجن ... ومن عظم مابى آبات سهران
يا أبو على كم من هموم وكم من أسى ... أقاسى مشقتها مع الأعيان
يا أبو على لو رأيت ما قد أصابنى ... بكيت دما وأمسى الحشا تعبان
متى فى متى لا بارك الله فى متى ... أرى جمعكم وأشاهد الأوطان
واجلس أنا وياك يا أمير أبو على ... وتلبس إلى العمة حرير ألوان
وتقلع ثياب الحزن ما تلبسونها ... لأن البعاد يسقم الأبدان
وسلم على عالية وطلعة جبينها ... وحسن محاسنها مع الأعيان
وقول لها إن الهلالى سلامة ... ما قط ينساكى مدى الأزمان
متى أنظرك وأشوف فى الحاقامتك ... وأبلغ مناى بعد دا الأشجان
أيا عالية فرسان حمير جميعهم ... عليا بغوا وتربصـــوا بهوان
ورأموا لقتلى واعتدوا فى المنازل ... ولم يعلموا بأنى صاحب الرنان
أنا البحر القاسى أنا علقم العدا ... أنا السكر المصرى على الخلان
أنا القلب الهائج أنا عقرب الغطا ... أنا الأسد الكاسر أنا الطعان
أنا لبوة الغابات أحمى شبالها ... أنا العفة أنا العفريت أنا العدوان
أنا إن مالت الأحمال كنت اعتدالها ... وفى الحرب عمرى ما بقيت جبان
وإن مالت الأيام على الله اعتدالها ... وعلينا الصعب باذن الله هان
ولكن اصبر على التعاتب والنيا ... ودوام اتكالى على العلى الديان
فنا بين أبو زيد الهلالى سلامه ... ينشد له الأبيات والقصدان
ألا وين غبرة من بعيد قد عقدت ... وفكت وبان من تحتها فرسان
أجاويد من حمير فوارس معينة ... بوادى منسوبة رجال شجعان
لزام كرايم ناقلين الصوارم ... مضات الهزايم ينجدوا العيان
لوابس عوابس حاسرة من البرانى ... من يزينوا الملابس ينجدوا الرنان
أمارة جسارة ويركبوا بالمهارة ... زناتة سكارى ناقلـــين الزان

وفى صحبتهم شعلان بن محمـــد ... ومن حولهم خدم مع غلمان
وراه مطاوع معتدل فوق تهبته ... تحاكى فردية من الغزلان
وحوله عساكر كالجراد إذا دبا ... وجواد من حوله الجواد صيباز
ومن خلفه معن الخطيري محمد ... وأولاده خلفه كما العقبان
عددهم ذهب وهاج وفصوص معدن ... وريش الخود جوهر له معان
يزانسهم راكزة على أكفال خيلهم ... وأكبر ذهب بفصوص لها. ومجان
ضيا والملابس تقتد كالفوانس ... يزينها الملابس يكرموا الضيفان
جناني محلية سيوف مسقطة ... ورماح غوالى يشبهوا النسـيران
خيول ركائب بالعدد كالكواكب ... عليهم صلائب مسلحة فرسان
ملاح الصفا من لاذ بهم قد اكتفى ... يزيلوا الجفا بالجود والاحسان
أسود المعامع يشبعوا كل جائع ... ومن كان جازع حالهم انصان
ألوف صفوف يقروا الضيوف تهم ... يجيروا إلى الملهوف والعيان
كرام اللجا وقت الضحى إن أتى وجا ... تجى مسلحة فرسانهم غيلان
عساكر لخول الأصول متابعة ... على أعلى الخيول طرودهم منهان
ويتبعهم غلبه وقوم وعسكر ... وبيارق تهفى على الميدان
عندهم ذهب وهاج فصوص معدن ... وسروج ودكاديك منيران
ومن خلفهم الفين ساعى ومثلها ... وألفين بالأطبار والرقان
والفين فى الفين الرمح قابلة ... والفين فى الفين بالفيشان
ومن خلفهم اللوا الوهيدى معبد ... وفى وصف لبسه حارت الأذهان
لبس تاج ما لبسوه التبايعة ... بأربع جواهر ضيهم قد بان
ومن تحت التاج خوذة لطيفة ... لكن عاديه إلى الميدان
إذا ما لبس من فوقها التاج والملك ... لم حد يلمحها من الشجعان
فوق القميص مع الفلا لابس زرد ... دروع صفائح غالية الأثمان
ومن فوقهم قفطان من الهند تاجره ... حلف الملك لم قلبســه سلطان
لبس منطقة توقد كالجمر فى الصفا ... مواسير ذهب ونود وجوهر بان
ضياها وجنينة غرسها بوسطها ... إذا تمنيت فيها تحير الأذهان
سمود فوق الصوف أسمر ضدا مع ... برنوس أسمر يعجب الأعيان
وكب فوق أشقر ينقض عنه رفقته ... صوت عدته كالنجم فى الوديان
والسرج والدكديك والركب فقد ... وكم الفتى يوصف يريد أوزان

لجامه عواقيصه ذهب دق مطرقة ... وسرعه مكلل در مع عقبان
وعلى الميمنة راكب الأمير خليفة ... على أشمر جالى ما به نقصان
عليه من البولاد درع من الزرد ... ومن فوق درعه قد لبس قفطان
من الكوفة جاله هدية بلا خفا ... يحير فيه عقل الواصف الزهان
وقد أخذ من ملك المغارب بمنطقة ... مواسير ذهب مدليات إخوان
وفيها ٣٠ جوهرة يخطفوا البصر ... يخلوا الشمس فوق عالى الأغصان
وعشر قطع ياقوت وعشرة زمرد ... وعشر حجارة بهرمان ألوان
وفيها عرس سكين من الهندجات له ... شبخاليلها توقد لها وهجان
لها قبضة ياقوت بالماس رصعت ... والفم وهجا يدهش العيان
كبللور غالى بالذهب رؤية عجب ... نقوشات رطب الأطيار عالأغصان
لها كعب من بولاد ملبسه ذهب ... وفيه فص معدن نوره قد بان
لبس جبة خاص القطيفة مشمنة ... مركب عليها فرو مغ جوجان
ومن فوقها تمكلا على صوف مركبة ... أصفر من عقر صار لها لمعان
مقلد بهندى قبضته تخطف البصر ... إذا ماضرب به الصخر صار نصفان
سبل فوقهم سمور مكلل له أكسير ... ذهب بالفصوص اتكللوا ألوان
على رأس السلطان تاج ذخيرة ... يمانى من أيام الملك حسان
عدة حصانه من الصفات تأخذ البصر ... يزيغ البصر من وصفها يا إخوان
لبها اتعمل فيه كوبجة جميلة ... ياقوت أحمر تشبه النيران
وسرجة ذهب معرق جواهر ... وفوقه كتب اصطادته تعمان
عليه انسبل دكويك مطرز بالابر ... من الروم عليه مكتوب عمل عثمان
تكليفه مكسى قطيفة مزركشة ... من الموصل من شغل مين فان
وكابه دوقه طاليينــه ذهب ... كتب فوق خبره شاغله سليمان
وله رأس والرشمة ذهب صايغينها ... ويلام ذهب بفصوص مع عقبان
ومرستين فوق الجنازير يرفعوا ... عليهم كتب صايغ لهم سمعان
وسرعه من السربان وملبســه ... مكلل بلولى جانبه مرجان
عمل له حق وأكساه ديباج مثمن ... لأجل الفرق تتمتع بلا سكران
بشابش مقصب من الروم مثمنه ... وعقص فيها حارات الأذهان
وذاك الجواد تحته يموج لناظره ... كمجنون أو يشبه إلى سكران
وله معرفة من فوق رقبة مشمرخة ... بكفل عريض والديل له لمعان

بحافر مدور كالزوريلى إذا انكفى   إذا ما انكفى على الارض بان
سياس عشرة سايرين لخدمته   رجال مثيه من الفتيان
ومن بينهم داهش على ظهر أدهم   مؤدب يهمهم نادر الأعيان
عليه من البولاد سبع موانع   وخوده عاديه لهـا لمعان
وقفطان من أرض الروم لابسه   وله منطقة تلمع لهـا وهجان
وجنبه ويدى أتت له من اليمن   وحسام هندى يقطع البلدان
والفين فى الفين والفين من الخدم   والفين فى الفين من الغلمان
وميتين فى ميتين طبل تزاومت   وميتين منباجه ورا السلطان
وخليفة ساير جنب داهش يقول له   آنستنى ياابنى بدى الأوطان
وداهش معبس بالغضب عاد يقول   مقامى انخفض عندى وقدرى هان
أبقى أنا أحمل على الف فارس   تبعث تكاتبنى لأجل عبا القاضى
لو كانوا الفين لأفنى عددهم   واخلى جثتهم على الثرى كيمان
تبدا الزناتى فى الجواب يقول له   ياداهش اسمع لا تكون حمقان
ان كنت فارس خيل فى معرك الوغا   وانت صميدع تقهر الفرسان
ألاقيه ياولدى وقوى عزايمك   وخليه مرمى على الثرى تلفان
تبدا داهش فى الجواب يقول له   الهلس بين العالمين نقصان
بكره فى دا العيد أوريك همتى   وأخلى دمه على الثرى خلجان
وسار وقد سارت زناتة بصحبته   وخشوا إلى تونس مع الاوطان
وضربوا مدافع عندما وصلوا الحما   وعمل وليمة تدهش الاعيان
وعلام لابو زيد التفت ثم قال له   رأيت بعينك داهش الفرسان
أيا حسرتى إذا لم تمكن صميدع   يخليك مرمى مرتدى خجلان
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له   ارجع بنا دا الامر للديان
ورجع الامير علام وأبو زيد بجنبه   ومرعى رجع الدمع منه طوفان
وصل الفتى العلام وابو زيد الحما   ومرعى معاهم جالسا حيران
قد فات أول يوم وثانى وثالث   وبعد الثلاثة أيام يا اخوان
تبدا داهش للزناتى يقول له   فين الدعى إلى حما الأوطان
ارسل له ياأمير ينزل إلى الوغا   أنا أنزل له إلى حومة الميدان
من وقتها كتب إلى الزناتى مكاتبة   إعلام منذ بكره تجى الميدان
وهات معاك الخاخ مسعود شاعرك   البرجاس بنى حين مع العربان

جينا له داهش أيابو غديه ... يلعب معه يا أمير بلا تكرار
راح الخبر للقرم علام ارتعد ... وقد عاد مثل الحاير الولهان
ونادى الخبر للقرم علام ارتعد ... خبر من حد البرجاس يامنصان
فكيف العمل إذا ما أتى الدعى ... يريدك الهيجا بلا نكران
أخاف عليك من حومة الوغا ... ليسقيك من سيفه كئوس هوان
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... أيابو غديه اترك الهيلان
سلم أمورك مع أمورى لخالقى ... ومن يتكل على الحى نال أمان
باتوا وصبحوا للجبال تحضروا ... وصبح الفتى علام يا أخوان
حضر لابو زيد درع من الزرد ... يتحصن به مع ذخيرة كان
وخوده عاديه قليل صفاتها ... وجرز موافق له وكز عدنان
وقدم لأبو زيد منطقة تنفع اللقا ... وجنبية ما حازها سلطان
وأمر بشد العامريه لحضرته ... لها سرج مفرق والركاب رنان
وسيته معه من نجد كان مرافقه ... رفيقه إذا ما ضاقت الوديان
وناداه شد العزم يا أبو مخيمر ... وقوى الهمم لاتخشى فرسان
وطول فى قصر وافعل اليوم بخطارك ... وإن تحكمت ادعى الجش كان
وروحى فداك من شدة الردى ... أنا عبد ربك عند ضرب الزان
وأمر الفتى العلام بدق طبوله ... دق طبل العلام أرعب الاوطان
ركب الفتى علام وأبو زيد ركب ... ومرعى على شقرة كما الغزلان
وساروا لميدان المداكير أقبلوا ... الأقوام زنانة مالية الوديان
عليهم دروع ماكنش مواقع ... وخود لوامع تعجب الاعيان
وأبو سعد جنب الوهيدى معبد ... مطاوع جنب الفتى شعلان
سباق بن حالق والخطيرى محمد ... وقهران ركب جنبه قودان
وداهش راكب والكوخى بصحبته ... معبس ملبس بالغضب مليان
ملبو بيرق العلام وأخوه مناع ... وأبو زيد ومرعى يشبهوا العقبان
عطفت الفرسان بلا مهل ... منادى اللقا من يبرز الميدان
قالوا ياداهش العبد أهو أتى ... إلى هيجها البرجاس فيك طمعان
فقوى الهمم واهجم وخليه مرمى ... وداعيه مرمى فى الدما حيران
أراد داهش المخبور ينزل إلى الوغا ... لابو زيد حاشوا السكيخية مرجان
دى له ذا جيب عليك تقاتله ... تهتك فوارسنا مع السودان

تبقى على الفين تحمل بسابقك ... ينزل إلى الهيجا لعبد جبان
خليك وانا أجيبه قوام لحضرتك ... قتيل أو أسير مكتوف فى أحزان
ويرد مرجان الدعى مع رفاقته ... تسعة وهو العاشر يريدوا هوان
نادى لأبو زيد الهلالى سلامة ... ياعبد يازربون ياخوان
انزل على الغبر واكتف مرافقك ... لأخليك مرمى على الثرى سكران
أراك أنت عمرك انقضى النهارده ... لأدعى دمك على الثرى خلجان
تبدا ابن رزق سلامة وقال له ... دا ابن عمى داوس السودان
استهد عليه العبد مايعرف ايش جرا ... مسكه ومنه ملخ الأودان
وقد أقبل الصقال واقبل لرفقته ... قطع رؤوسهم فى لحة الأعيان
وأعطى مرجان أذنيه فى يديه ... وقال له لداهش روح ياقرنان
وقل له أصابك وخبره ... على قصتك وادعوه يحمى الميدان
رجع مرجان مقهور مرتدى ... لداهش وفى إيده ذاك الاودان
والدم من أذنيه يجرى على الثرى ... ومما أصابه زادت به الأحزان
ولما وصل إلى قومه طاح مرتدى ... على الثرى غايب كما السكران
وقاموا وجابوا له المياه فوقونه ... فانشد عليه داهش أيا فرسان
فقل هوه قين اللى رحت تؤسره ... والا تخلى دمه على الثرا غدران
فنادى له ياسيدى اسمع لقصتى ... حديثى عجيب ويحير الأذهان
أنا سرت إلى دا العبدانى أجيبه ... أسيراً أو قتيلا بالمرهف الرنان
رأيته على حجرة يميل وينثنى ... فشبهته ياسيدى كما الفرخ الجبان
وقد جرد السيف اليمانى واعتدل ... وعاد علينا يشبه الغضبان
فشدوا وهيا ارحلوا لاتشاوروا ... والا أنا أرحل من الأوطان
داهش سمع دا القول هاجت ضمائره ... وعاد كما المجنون من الأعيان
ونادى على الخدام هاتوا جوادى ... أبو زيد اللوى فارس الأضعان
ودقع الجواد وهجم على الهلالى ... أبو زيد اللوى فارس الأضعان
وناداه ياحرفوش اثبت لهمتى ... لأخليك مرمى على الثرى حيران
أنا ضامنك قدام قوم زناته ... وعقدوا الضمان جملة الفرسان
حلفت حدا سيدى الزناتى خليفة ... من بنته سعده بلا نكران
ماادخل عليها الآن رديتك بصارمى ... وأخليك ملقح على الثرى تلغان
فعزى لروحك يادعى عمرك انقضى ... لاخلى دمك يشبه الطوفان

وأسقيك الموت من عظم صارمى ... وتضحى ملقح طعم للغربان
تبدا ابو زيد الهلالى وقال له ... دا عيب يا داهش مع بهتان
من عادة القرايب تكرم قرايبهم ... وأنا ابن عمك ماهناك نكران
أنا ابن عمك لانفوت قريبك ... وتطيع فيا كلمة النقصان
فكيف العمل ان شاع قتلك ... يقولون داهش غاب فى السودان
أيا داهش ارجع وطيع وانتصح ... انا ناصحك والنصح من الإيمان
أياداهش يخشى عليك من التلف ... وتبق قتيل مرمى دماك طوفان
أن لم تعاود يا أسود العرض فادعى ... تركتك مجندل مرتمى خسران
تبدا داهش فى الكلام له ... أيا عبد مالك من يدى نفدان
أيا عبد أبو سعدة الزناتى أميرنا ... قتلك علينا مابقى نكران
وسعدة تستنظر قدومى بعدقتلك ... وادخل عليها داخل الأوطان
فعزى لروحك أن عمرك قدانقضى ... وودع لنفسك دا الوقت تنهان
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... نصحتك فما قد طعت يا أخوان
فاثبت يازربون وابرز لهمتى ... قليل ان تعود ياعبد للأوطان
فالتطم الإثنين وقوى صهيدها ... وقد عاد لهم فى الملتقى نشأن
لا دا يتعتع دا ولا دا يزيح دا ... وهذان من هذا طالب السكران
ويتقاتلوا فوق السروج ويثبتوا ... ضرافيل لجة وسط بحر ملان
وتسمع رقع السيف من فوق روسهم ... كما طرق حداد وقد ونيران
ثلاثين مقلب على السرج تقبلوا ... بسيوف ورماح لها لمعان
اتجادلوا وتحاربوا من فوق خيلهم ... وتقاربوا وتباعدوا بالزان
إلى أن أخلص الأبصار من حروبهم ... وتطاولت الأعناق يوم هوان
وترايدوا الاثنين والجو أظلم ... وسوق الوغا اهتم بعظم طعان
الله اكبر القنا دق بالقنا ... وسوق العنا شربت له الفرسان
وتباهتوا أمر زناته لحروبهم ... وكان نهار يرعب إلى الابدان
وقع بينهم أبواب حروب شديدة ... تحير العقول منها مع الأدهان
عرق أبو زيد مع داهش الغبى ... أبواب تعجم على الخلق الغلبان
أول وثانى يوم لم انفل حربهم ... وثالث ورابع يوم فى الميدان
الخامس والسادس والسابع انقضى ... أبو زيد صابر وله طعان

وثامن يوم أعطاه داهش بداوه ... وقال انقضى عمره وقد انهان
نزعها أبو زيد الهلالى وفاته ... هشم رعها فى حومة الميدان
وقال له على مهلك وهات رمح غيرها ... لأخليك مرمى على الثرى تلفان
ضرب الثانى رمح والثالثة عدت ... والرابعة والخامسة بالزان
والسادسة قد مد ايده سلامة ... كسر رمح داهش قد عدا نصفان
فى الحال جيد السيف وضربه سلامة ... يلقاه فوق الترس راح شطران
جيد الطير كسره الأمير أبو مخيمر ... عيدانه كسره حتى العيان
جيد الجريدة طس أبو زيد بالقوى ... خطفها سلامة منجد العيان
وقال له أبو زيد الهلالى سلامة ... ياداهش اسمع لا تكن حقان
أدى حداشر اطش منك أصدهم ... ولا واحـــدة تعود نصفان
خدها من ايدى ولا أعطيك غيرها ... وعيب على مثلى كلام نقصان
ان قاتك فى الحرب مانيش قاتلك ... وحياة نبى سيد ولد عدنان
تبدا داهش فى الجواب يقول له ... ياابن عمى اسمع الأوزان
ان كنت من دارفور تبقى ابن عمى ... أو دنجلة تبقى من الأخوان
وإن كنت من سنار تبقى ابن خالى ... وبينى وبينك جيش من السودان
وسعده لأجلك طالقة بالثلاثة ... ولاعدت أنا أدخل لها الأوطان
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... اسمع كلامى لا تكن وهمان
لأنى من دول ولانى من دول ياغى ... أنا من جيش المصطفى العدنان
وحط إيده على السيف جرده ... جرد يمانى مرهف رنان
اطلع داهش رأى السيف قد لمع ... حس ان عقله خالطه بجنان
نادى له اسمع يا ابن عمى اقول لك ... اصغى معانى القول والقصدان
ماتضرب ياسيدى إلا بالجريدة ... وحياة رأسك ياحمى العيان
نادى له الأمير وحياة راسى وهمتى ... وحياة طه المصطفى العدنان
ما أضربك ياداهش سوى بالجريدة ... سلاحى خسارة فيك يااقرنان
وطسه بالجريدة التاب أبو زيد يومها ... عزا القرومة مشبع الجيعان
وضربة بها فى وسط عينيه تحكمت ... فطلعت من سوسة قفاه عيان
هزه بها أرماه على الأرض واقع ... فطب على الغيره قتيل مهان
ونادى ليهم ياقوم شيلوا قتيلكم ... أهو ملقح من على الضيوان
بأهو ملقح من فوق على الثرى ... مين ينزله الميدان يافرسان

اشتعلت النيران من وقت قالها   وجو له حساقه جابين الزانه
وقالوا له ياعبد ماعدت ترجع   لندعى دمك على الثرى غضبان
تلقاهم جمل الخول سلامة   وجرد فى ايده درهفى رنان
ورمح عليهم رمحة ترعب الاسد   كما سبع كاسر نشريسة نمان
ونادى لهم ياقوم هل من يبارز   يامن يجى يبرز إلى الميدان
فارس لفارس يارجال جميعكم   لادعى دماكم على الثرى غلبان
الفين لفارس يارجال زناته   ثلاثة لفارس جملة الفرسان
عشرة لفارس يامداكير حمير   ميتين لفارس فى نهار طعان
والا احملوا عليا جمله مرحبا بكم   أنا كفوكم وحدى وأزيد كان
وأنا شاعر العلام ولد غديه   اعمم المعانى وأنظم القصدان
وحمل أبو زيد الهلالى سلامة   على قوم حمير قلبها الغضبان
فى ايده يمانى يلقط الرمل والحصى   ومرعة طمع فى القوم والشجمان
شافوه بنى حمير وهو كما الأسد   وهجم عليهم طالب الميدان
صرخوا على العلام تعالى حوشه   وخدن وروح ياحمى العيان
تقدم الامير علام ومنع سلامة   فرجعت بنى حمير إلى الأوطان
وأما الفتى العلام ويا سلامة   ومرعى رجعوا فى هنا وطمان
وعلام زائد فرح من فعل داالبطل   وزاد الفرح عنده وحظه بان
ونادى له تستاهل الفخر يابطل   وتستاهل يا أمير علو الشأن
ريحتنى يا أمير من دون دا الغرب   فى قتلك دا العبد دا الخوان
داكان مطيب على الزناتى مدينة   برق عصى فيها على السلطان
ومانع منه المال كامل حمهم   من عظم بأسه فى نهار طعان
وكان الزناتى حاسب له حساب   من كثرة ماهو غنى خوان
قتلته يامنسوب ريحت دا الملك   وطيبت له الأرض مع البلدان
ماعاد يجيب لك الزناتى فوارس   وحياة رأس ياحمى العيان
تبدا أبو زيد الهلالى يقول له   يابو غدية افهم الأوزان
ان كان يجيب لك الزناتى خليفة   فارس يجى لحومة الميدان
ضمان ما يجى من كبارهم   وأنا ابوك ياريا حمى العيان
ونستغفر الله العظيم من الخطا   يغفر ذنوبى كلها الحنان
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى   نبى عربى أشرف العربان

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد ومرعى والعلام رجعوا إلى المنازل والديار فقال أبو زيد ياعلام مرادى تخبرنى عن ولد أختى فقال العلام اعلم انه طيب بخير والجرح طاب وهو عند أخويا المنازع فى عز وأمان فقال أبو زيد أرسل وهاته إلى عندى أشوفه فعند ذلك أرسل العلام إلى يحى فأقبل على خاله يجده طيب على قيد السلامة فقال أبو زيد ياعلام اجمع شملنا بالأمير يونس الله لايفرق لك شمل يا بوغديه فقال العلام اعلم أن يونس عند الصغيرة عزيزة بنت الوهيدى فى أرقى رتب السيادة ولا أقدر أنزله من عندها فقال أبو زيد يامرعى تعرف القصر الذى فات بنا العلام من تحته لما خلصنا من المشانق وطلت منه البيضة زغرتت على رأس العلام فقال مرعى أعرفه ياخال فقال أبو زيد خذ قدح الرباب وسير به إلى عند القصر واشعر يطل لك يونس منه فقل له انزل كلم خالك فهاتوا وتعالى إلى عندى

(قال الراوى) فما كان إلا أن الأمير مرعى أخذ الرباب معه وسار إلى أن أقبل إلى تحت القصر فقام عينه فوجد طير قرى فى قفصه معلق على القصر فحل مرعى القدح الربات وسوى ملاويه وأنشد على الطير وقال

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى للمؤمنين حبيب
يقول الفتى مرعى بعين شجية ... بدمع جرى فوق الخدود سكيب
نعم أيها الطير الذى سكن العلا ... على شرفا عالى وعلو عجيب
سكنت العلا ما كان هذا مرادك ... ولا مثلك يرضى بدا التعذيب
أكل من أكل الملوك وشربه ... وتنام على خاص الحرير رطيب
وقاعد فى خير وعز ونعمة ... وغيرك بيقاسى أمور صعيب
اعلم ياذا الطير أهلك تراحلوا ... إلى الشرق دل بهم دليل لبيب
وتبقى غريب الدار مالك مرافق ... ومسكين من يعيش غريب
فاسمع قصايد مبدعة ونشايد ... كلام يفهمه من كان حبر لبيب
أيا هل ترى ياطير عارف الدوا ... والا انت ياطير الحجاز كئيب
ما كان من وصف الدوا يعرف الدوا ... وكل من يقرأ الكتاب طبيب
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... حبيب ومن صلى عليه حبيب

(قال الراوى) فلما فرغ مرعى من كلامه سمعه الامير يونس فعرف معناه فطل الامير يونس وجد الامير مرعى أخوه فقال له بالسلامة ياأخى مرعى فقال له مرعى سلمك الله انزل كلم خالك فقال سمعا وطاعة وأراد أن ينزل من القصر فمسكته عزيزة وقالت له إلى أين ذاهب

فقال لها مرادى أنزل وأكلم خالى كلمتين وأرجع قالت له إن كان مرادك أن تنزل احلف لى يمين أنك ترجع إلى القصر ثانى مرة وإلا لم تنزل من عندى فعند ذلك حلف الامير يونس أنه راجع إلى القصر ثانى مرة ونزل وفات فى القصر السبحة فما بقى فى حوش القصر فرجع ويقول اشهد ياقصر أنى أوفيت يمينى فقالت عزيزة لأى شيء رجعت فقال لها نسيت السبحة فأخذها ونزل إلى مرعى فأخذه وسار إلى منازل العلام فقال أبو زيد بالسلامة يا أمير يونس فقال الأمير الله يسلمك ياخالى فقال له العلام أنتم بقيتم مع بعض يا أسمر فان كان مرادك فسير وخذ معك أولاد أختك وأنت حاضر فى منازلى لأن مرادى أطلع إلى الصيد والقنص وإن طلعت أنا وخليتكم وأنت تأخذ أولاد أختك وتطلعوا من بعدى يأخذوكم من بنى حمير وأنا غائب فلم ألحق معهم أمر من الأمور فقال أبو زيد احنا نقعد هنا ياعلام حتى ترجع من الصيد ونبقى نطلع وانت حاضر

فعند ذلك أخذ العلام السلافات وركب وسار إلى البر وأما أبو زيد أخذ العلام وطلع وقال لأولاد أخته قوم نروح الغرب والعلام غائب فقاموا وركبوا النياق مرادهم يطلعوا من أرض تونس آثارى زناته تابعينهم فقبضوهم وردوهم إلى ملوك الغرب وقال لهم أن هؤلاء الثلاثه رأيتهم وأما الرابع الذى جد عليهم مارأيته يبقى على ذلك الحال فى بلاد الغرب ريادودواد واسيس غيرهم هاتوا إلى تخت الرمل لما أشوف تلك الآحوال فحضر تخت رمل قدام الزناتى يضرب الرمل وهو ينشد ويقول :

أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى بين طريق المذاهب
نبى الهدى لولاه مانعرف الهدى	قطع العدى بالمرهفات القضايب
يقول ابن مذكور الزناتى خليفة	ونيران قلبه زايدات اللهايب
يا خلتى يا عزتى يا قرايبى	يا أولاد عمى يا رفات الحسايب
فهذه الثلاث فرسان إنى رأيتهم	والرابع كان فين بأرض المغارب
فهاتوا الى دا الرمل لما بنضربه	يخبرنا على اللى جرى بالسبايب
فجابوا تخت الرمل قدام خليفة	فشكل خطوط الرمل بان العجايب
يونس فى تونس على بحر مالح	فى مركب ماهو صفات المراكب
مقاديفه الازنود صبية	توديها من الشرق لأرض المغارب
فلما رأوا دا الحال فى الرمل ياعرب	نخلبط عليهم رملهم والمقارب
تبدا الزناتى فى الجواب يقول لهم	فكونوا اسمعوا الى يا وفات الحسايب
تبدا المنازع فى الجواب يقول لهم	فكونوا اسمعوا لى اشنقوهم ياعرايب
دول حبست العلام أخويا ابن والذ	ى من الحبس والشنق ألا يا صلايب

تبدى الوهيدى فى الجواب يقول لهم — راحوا يبيعوهم لقذف المراكب
أخدهم دلال الوهيدى معبد — للبحر المالح أجاج الشرايب
وقد دلل الدلال عليهم جميعهم — ونادى عليهم ياشرات الجلايب
مرعى جاب خمسين دينار وازنه — ويحيى جاب سبعين بين العرايب
ويونس جاب تسعين دينار مثلهم — أبو زيد من عشرين ماطالب
فرجع كلامى والاخير على النبى — يجيب بمشورة فى البيع من كل جانب
أتاريه وجمع القرم من الصيد والقنص — لعند الفتى علام عند الرغايب
فقالوا له الخدام خذوهم زناته — وسأل على أبو زيد وافى الحسايب
فركب الأمير علام وسار إلى الخلا — يبيعهم بيع العبيد الجلايب
لاقاه دلال الوهيدى معبد — عامد إلى المالح وله عقل غايب
تبدا له الدلال وعاد يقول له — فقال ايه أعطاك الكلب فيهم مكاسب
مرعى جاب خمسين دينار وازنه — يابو غديه ياجوا كل عايب
ويونس جاب تسعين يابو غديه — ويحيى جاب سبعين ياابن الاطايب
فلما سمع دا القول أبو زيد انحمق — وجرد يمانى أشعث الحد طايب
وضربه بحد السيف طير دماغه — خلاه وقع نصفين فوق الترايب
عبد ومعتوق وسيد وشاعر — تسومون سوم العبيد الجلايب
فقالوا جميع الناس ياحى ياصمد — تعث من يشفع لهؤلاء الغرايب
شويا : والعلام تهنى جنايته — واركب وتهنى من وراه الجنايب
فقالوا ياشاعر أدى اللى يخلصك — ان طابوا والا على غير طايب
فنادى لهم ماذا يكون اسم سيدى — ايش اسم سلطان لكم ياعرايب
فقالوا له الغلام غندور بلادنا — غندور بلاد الغرب من كل جانب
فنادى له يا أبيض الوجه شوفنى — ياناجى المنضام وخصيم كل عايب
فاعطينى طوله وأجازيك بمثلها — يوم تحيك الأعادى غصايب
فى يوم تمتنجد ولاحد ينجدك — وزندك على زندك ملوى لوالب
فى يوم صبايا ناس يشيلوا رؤسهم — وانتم صباياكم تقص الدايب
أجى يامنسوب فى الحرب وانشلك — وهى عايلة والصف على الصف قاطب
وتبقى دى فى دى وهادى نظير دى — ومن لايجازى صاحب الطول عايب
فلما رأى العلام أبو زيد يومها — حس أن عقله من دماغه غايب
ونادى يزول الشر الا ياسلامة — خذ رفقتك وارجع لنحو الحجايب
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى — نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما خلص العلام وأبو زيد ورفقته وأمرهم أن ترحلوا إلى منازله اخذ أبو زيد رفاقه وسار إلى منازل العلام يكون لهم كلام

هذا ماكان من هؤلاء وأما ماكان من العلام فانه تركهم وعاد ثانيا للصيد وأما الأمير أبوزيد التفت إلى رفاقته وقال لهم قوموا بنا نورد الغرب فقال له مرعى ياخال حتى يحضر العلام فاغاظ الأمير وطلعوا يرود الغرب فبينما هم سائرين هجمت عليهم رجال زناته وساروا بهم إلى الزناتى خليفة فقال لهم الزناتى دول أيه فقالوا دول الشاعر ورفقاته وجدناهم يرودوا الأرض والبــــلاد فقال ودوهم الحبس وحلف على الأقسام الموكدة انه لم أحد يودى لهم أكل ولاشرب ويفتح عليهم السجن حتى يموتوا من الجوع والعطش فساروا بهم إلى السجن وحبسوهم وفعلوا كما أمرهم الزناتى خليفة ولم يفتحوا عليهم ولا يرسلوا لهم أكل ولاشرب وأقاموا فى السجن

وأما ماكان أمر بنات ملوك الغرب وهم سعده وفوزيه والصغيرة عزيزه لم أخذوا خبر بذلك الفعال وقالوا لبعض كيف يهلكون من الجوع ولا يمكننا نرسل لهم شىء وكيف يكون الرأى فالتفت لهم أمى الجازية وقالت لهم على الصغيرة عزيزة أن ترسل وتحضر مهندس معمار السلطنة وتأمره أن يضع لها سرداب تحت الأرض من قصرها إلى السجن وتأمره بالكتمان فقالوا لها جميعا نعم الرأى ياأمى وأرسلت الصغيرة عزيزة وأحضرت المعمارى فى الحال عمل لها السرداب بطابق تحت الأرض وأعطته الإحسان وأمرته بالكتمان فسار إلى حال سبيله فقالت لها الجازية حيث أن بنى جبوا الأمارة هذه الفعال وأدى بقى فى السجن بطابقه تفتح وتقفل وبعد مانفعلوا ذلك امنعوا عنهم الأكل والشرب ثلاثة أيام وأنتم كل واحدة منكم تنزل إلى صديقها بالتمر والقرص والشعير والزبدة واللبن فكل من أكل من دول دخل لرفقاته يكون هو صاحب الرأى السديد ففعلوا البنات مثل ماقالت الجازية وصبروا وأول من نزل كانت عزيزة فنزلت وخبطت فطلع يونس وجدها فقالت له يا يونس بعدما كنت عندى فى أرق رتب السيادة طاوعت خالك فانظر كيف حالك ولكن خذ دول ولك عندى كل يوم مثلهم فقال لها واخواتى فقالت له ماتأكل لوحدك وتسيبهم فأكل يونس ثم قال لها والنوى أوديه فين فقالت احث وادفنه ففعل ورجع عند خاله

فرآه أبو زيد رجع وجهه بينور فقال له يا يونس طلعت من عندى ووجهك على عودين وجيت ووجهك يقدح أيه الخبر فقال يا خال هتف عليا نسمة من الشرق وإذا بالباب يخبط فسأله أبوزيد من بالباب فقالت خلى يحيى يطلع مثل مافعل يحيى ورجع إلى خاله فســـــأله فطلع فقال له نسمة من الشرق وإذا بالباب يخبط والقـــــائل يقول خلى مرعى يطلع فطلع مرعى وفعـــــل مثل مافعل

اخواته ورجع إلى خاله وسأله فقال له نسمة من الشرق وإذا بالباب يتخبط والقائل يقول حلى الأسمر يطلع فطلع أبو زيد بجد مى فقالت له اسيادك أرمولك فى هذا السجن فامنت على خذ كل دول ولك عندى كل يوم مثلهم فقال لها خذى اللبن والزبدة لانى مالى مرادلهم وأخذ التمر قسمه تسعة أقسام والفطير كذلك فقالت له لأى سبب فعلت ذلك فقال لها اتى وستاتك أربعه وأنا ورفقائى اربعة والقسم السابع أربطه على طرف الحزام حتى أوديه لعاليه فقالت ما تفعل مثل ما فعلوا رفقاتك لأنهم أكلوا وخاوك فقال لها أبو زيد دولى صغار مايعرفوش شىء وأنا أفعل مثلهم عيب على يا جاريه أنظر وكشف الرمل بان النوى مدفون فصار يقول هذه الأبيات

أنا أول مانبدى نصلى على النبى — نبى عربى نوره من القبر لايح
يقول أبو زيد الهلالى سلامة — ونيران قلبه زايدات الفدايح
وعينى تسح الدمع من حالة الردا — وفى غربها قاسيت كل الفضايح
واسم الأفاعى نازل فى ضماير — وبين ثيابى لأصناف الجوايح
ياريت كان يوم دعانى أبو على — فكنت ضعيف داخل العقل نايح
لنجد سبع أعوام ماسها ندا — ولا زارها غيث ولا سايح
ولا زارها سيل ولا غيم فى السما — ولا صرخت فيها الرعود الشوامخ
وجونى عذاره البيض يدخلوا — على ودمع العين على الخد ناضح
وقالوا ترود الغرب الا ياسلامة — من كثر الأكل عندنا كوالح
ومن كتر قلع السعد فى الضحى — عادوا العذاره شرشين اللوائح
فشاورت عاليا سريع عالمفارقة — أبدت وقالت رأيك اليوم كالح
فقلت لهما ماذا جوابى لأبو على — وفى الحى جهال وشين وصالح
فاصبحت كنى بين نارى واقف — لوفرت من دى هب من دى قدايح
فان طعت أنا عليا عضبت أبو على — وعاصى ولى الأمر قاسى قضايح
وإن طعت السلطان عالية بغيظها — وغيظى لعاليه من أشد القبايح
وجيت أنا قاصد لأبو على — على أعلى سرير فى علو المطارح
وحولة من فرسان نجد سريه — أماره كرام نافلين الصفايح
مثل الأمير سلمان ويا مفضل — ومثل بدير العامرى شيخ صالح
وكنعان وكنعمان وابن خليفة — وسعيد الزيدى مع سعيد الكافح
وغازى وغزى مع جميل وراشد — وقايد وفايد وابن شبل وجارح
سلت قالوا مرحبا ياسلامة — سعود ديه بالعطا والرمائح

قعدنا لضرب الشورعند أبوعلي ... وحاضرنا يعلم لمن كان سارح
فقالوا ترود الغرب ألا ياسلامة ... فرود لنا وسيع الفضا والبطايح
فقلت لهم الفين سمعاً وطاعة ... أريد ثلاثة من كبار السائح
أريد الفتى يحيى ومرعى ويونس ... بهم أقطع البيدا وسيع البطايح
ولا قلتها إلا انهم ما تقربوا ... وحق إله وهو كريم مسامح
تطلع لهم حسن الهلالى قدانثنوا ... ظنيت جميع القوم راح الرائح
ومن بعد ساعة والثلاثة تلايموا ... شدوا رواحهم وجونا فوائح
وقد قال يونس سر بنا ياسلامة ... ملعون ياخال من كان مازح
قعدنا ثلاث أيام فى جد سيرنا ... ورابع فودعنا هلال الربائح
وودعتهم والعين تهطل من الدما ... وودعه حسن بن سرحان نائح
هـذا جرى يامى يوم رحيلنا ... فراق لعاليه من كبار الفضائح
أيامى أكل التمر بالزبدة طيب ... ودفن النوى يامى أكبر فصايح
أيامى زاد اثنى يكـفى ثلاثة ... ويكفى أربعة يامى والكل رائح
ويكفى خمسة من أجاويد حينا ... ويكفى ستة من هلال السمايح
ان شبعت بطنى وجاعت رفقائى ... دعيت على بطنى بضرب الصفايح
وإن جاعت بطنى وشبعت رفقائى ... حمدت أنا ربى وتميت رائح
أيامى زاد مافيـه مغنم ... أبو زيد من خم المأكل زايح
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى نوره من القبر لايح

(قال الراوى) فلما فرغ أبوزيد من كلامه أخذ التمر والفطير ونزل إلى أولاد أخته فاكل معهم وأما الجارية فانها رجعت إلى بنات الملوك وقالت لهم خذوا أمو أرسل لـكم نايبكم وأخذإلى رفقائه نايبهم فن فيهم صاحب الرأى السديد فقالوا لها إحنا مرادنا فى طاوعه من عندهم وتبقى معهم فقالت الجارية اعلموا مايطلمه إلا ان كانت عزيزه فعادت سعدة تغنى وتقول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ظللت عليه غمام
قالت سعده بنت سلطان تونس ... فسبحان ربى الواحد العلام
فسبحانه رحمن جل جلاله ... يعلم دبيب النمل فى جنح الظلام
احنا ملوك الغرب لايد فوقنا ... أماره بوادى خيرين كرام
ولانعرف الـكتان ده فى بلادنا ... ولا نلبس الأزرق ولادا الخام
ولانلبس إلا من الحرير الفرايد ... رمح أفرنجى من بلاد الشام

لما بلانا الله بقيان عادية أربع أماره خيرين تمام
سميتهم مرعي ويحيي ويونس وأبو زيد خال القوم والالزام
سعده بلاها الله بولعان مرعي أميره أصيله كاملة الهندام
وفوز بلاها الله بولعان يحي فما مثلها جاز وكل كرام
عزيزه بلاها الله بولعان يونس وعلام له فيها هوى وعرام
بيرمح حصانه تحت قصر عزيزه وعينيه للشباك بس تنقام
لما حوجها الاله الحاجة راحت له تسعى على الاقدام
قبالله ياستى عزيزة الحقينهم وكونى أنت مرسال للعلام
فسيبهم أول يسيب لعشاقى فيجلس ويطلق ما عليه سلام
تبدلت فى الجواب تقول له فروحى فداكم يابنات تمام
تبادرت تجد السير ولا أمهلت فلما أتت بوابة العلام
وكان العلام فى النوم نايم ولما صحى من نومه قام
ونادى الخدام قال لهم على بابناشى حد منى الاروام
قالوا له هادى الصغيرة عزيزه بنت الوهيدى حمى الالزام
قال العلام آه ياكبر بلوتى فما جابها إلا أمور عظام
أيارب قدرنى على مايتطلبه ولو نخرب هذا البلد تمام
ونزل لها علام حافى على القدم يجرجر ثياب الطيلسان غرام
ونادى لها يامرحبا يامرحبا يا بنت ناس كرام
عندى فضة وعندى ذهب وعندى أنا لولى بطيب كلام
عندى من الحرير قرايد أيا زينة يا كاملة الهندام
لو تطلبى الغرب أعطيك نايب لو أصبح فقير حسب الالزام
ولو تطلبى عينى اليمين قلعيها وأصبح أعمى ما أشوف لزام
ولو تطلبى أخويا المنازع قتلته وأسكنه لاجلك لحود ردام
دى تستاهل حاجة جابتك لنا راياتها عندى قلوع الشام
تبدت فى الجواب تقول له تسلم عينيك وعمرك لم تنضام
لاعايزه فضة ولا عايزه ذهب ولا احوجنى ربى لشىء ينسام
حسباك يا علام هما خذوهم وزادوا عليهم لوعة وغرام
ولا ضرنى إلا وهما يصيحوا يقولوا الجميع فى جيرة العلام
إن جبتهم يا أمير من شانى تبقى عندى من الرجال تمام

ماجبتهم يا أمير من شانى لاهجيك أنا بين البنات تمام
واسبك من بين فوز وسعده وأقول الفتى العلام ماله مقام
واسد الشباك من يم ساحتك ولا تنظروا الك بالعيون قوام
أعلق هدمه فى قلادة حصانك وأقول راية الأمير علام
أدينى على طول الزمان صنيعتك من اليوم دا لما نزور ردام
تبدا علام الزناتى وقال لها من شافك يسكر بغير مدام
أراكى يا عزيزة أنت كفايتى ولو تخرب تلك البلاد تمام
فان كان جبتنى وهم لسا بالحيا فلا بد ماتمشوا على الأقدام
على رغم أبوكى الزناتى خليفة وخلى البلد تخرب نروح ردام
وركب علام وركبت بجانبه تميل وتعتدل فى خلا وآكام
طلعت عليها الشمس واحمر خدها تميل وتتعدل فى خلا وآكام
فؤاده سلت والشمس قبلت واشعلت من رمسها بسهام
فعرفت بأن البين ناش ضمايره فارخت على الوجه المنير منام
وتوسعت فى أطواقها بان نهارها وتنهدت تنهيد قطع خزام
ونادى لها هات الكرا هات الكرا يا بنت ناس كرام
قالت ياعلام لك فى وقت غير دا على فرش فسقيه حرير تنام
فاصبا بها العلام فى جنب مسطبه غزال الصبا قناصها فى أوهام
وتقدم العلام فى حضنها وضمها كما ضم الحصاد لزرع القسام
فرمح على مقلعة نوى أنه يهدها على رأس معبد والأمير زخام
فلولا عزيزه جت للسرع مسكته لكان خربت دا البلاد قوام
تبدا العلام الزناتى وقال لها فعودى لقصرك زالت الأوهام
وسار الفتى العلام لديوان تونس ونادى عليكم يارجال سلام
تبدا الزناتى فى الجواب وقاله له عليك السلام يا أمير علام
تبدا له العلام وعاد يقول له هم فين حسبايا يامقدام
يبقوا فى عرضى وتبقى تجنهم لاشك عرضى سار إليك ملام
ماترى بينى وبينك وبينهم ألا مواعيد وضرب حسام
تبدا أبو سعده وقال له افهم كلامى وافهم الأنظام
جلسهم الأمير معبدا ياشائع الثنا وعيب على مثلى قبيح كلام
محمد سلطان المغاربه جميعها يحبس ويطلق ما عليه ملام

يحبسهم يومين والا ثلاثه والا أربعة والا خمسة أيام
وافضل ماقلنا نصلى على النبي نبي عربي صاحب حرم ومقام

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه فقال العلام وحياة رأسى لابد من خلاصهم من السجن يازناتى فقال الزناتى ياعلام وأنالم أفوت عبيدى للحج مسعود الايا اشريا أبيتهم يا افوتهم وأنت الذى تجيب الحاج مسعود من السجن إلى الديوان بيدك فقال العلام لك السمع والطاعة فلم أقدر اخالف شرع الله وسار العلام إلى أن وصل السجن وفتح بابه فيجد الأمير ابوزيد هو وأولاد أخته فقال لها العلام ياحج مسعود اعلم أن الزناتى طالبك شرع الله على عبيد فاذا سألتك الشرع والزناتى من قتل العبيد فقل أنا ماادرى وماعندى خير من ذلك لأجل ماتخلص نفسك وتخلص رفقاتك وتسير إلى بلادك فقال له أبوزيد مانى خلاف ياعلام فاخذه وسار إلى ديوان بنى حمير فوقف أبو زيد فقال الزناتى ياحج مسعود بحق ذمة العرب وشهر رجب والنبى المنتسب من قتل العبيد بتوعنا فقال أبوزيد إن خفت لاتقول وإن قلت لاتخف ماقتل عبيدكم إلا أنا فقال الزناتى إيش تقول ياعلام فى ذلك الجواب فقال العلام يازناتى أن الحج مسعود خائف منكم لأنه غريب وانتم ملوك الغرب فأنا أسأله سؤال لطيف فقال مانى خلاف اسأله منك له فعند ذلك التفت العلام إلى أبوزيد وشورله بعينه يعنى خلى بالك منى وقال ياحج مسعود أنت فى مستودع الشرع ولاعليك من الرجال فهل أنت قتلت العبيد أم لا فقال له قتلته بيديه فشور له ثلاث مرات مثل ما قول أول قال العلام يا زناتى لاعذر لمن أقر فقال الزناتى يامسعود من قتل يقتل فقال أبو زيد تأخذ شريف فى عبيد يباعوا ويشتروا وهذا ماهو شرع الله فقال وكيف يكون الرأى فقال أبوزيد العبيد لهم دية ثمنهم وأنا أجيبه لك ديتهم فانظر يكفيك دية العبيد ايه فقال الزناتى أنا آخذ دية عبيدى تسعين الفه شريفى فقال أبوزيد وإيش يكون الشريفى فقال له ذهب فقال له أبو زيد هات جملين ولا ثلاثة وأنا أحملهم لك ذهب فقال الزناتى هاتوا له أربع جمال لما أشوف الذهب الذى يجيبه فجاءوا له أربع جمال فأخذهم وسار حتى وصل اليه وأخذ عبد من بنى حمير وساروا إلى الخلا فوجدوا الشوك العقول منثور فأمر العبيد يحشوا من ذلك الشوك ويحملوا الجمال فحشوا العبيد وحملوا الجمال فاخذهم وسار إلى وسد حوش الديوان وبرك الجمال وحل السلب وتور الجمال يازناتى لوطلبت ثمانين حمل ذهب أجيب لك فقال الزناتى فين الذهب ياحج مسعود فهذا شوك فقال له هذا ذهبنا فى بلادنا لأنه يظهر فى الشتاء ويذهب فى الصيف فقال الزناتى ياحج مسعود دى الذهب عندنا وحط ايده طلع شريفى فقال أبوزيد هذا عندنا ما هو ذهب عندنا المدرع فقال الزناتى ياعلام

المدرع خيار بدرع والخوذة فقال العلام كل بلاد ولها شكل ولغة يا ملك فقال الزناتى خليفة أخذ دية عبدى تسعين ألف درع ياحاج مسعود فقال أبو زيد غير الاتباع وتبع الاتباع فقال الزناتى أيه ياحج مسعود فقال ثلاث تسعينات ألوف لاجل يبقى المال كثير ما يعجبكشى خذ غيره فقال الزناتى هات المدرعات فقال أبو زيد أكتب على وأنا أسير أجيب لك المدرعات فقال الزناتى مين يضمنك حتى تأتى المال فقال له ضمانى على علام واخذ أبو زيد وسار به إلى منازله فجلس أبو زيد وافتكر ماجرى له فعاد ينشد ويقول :

أنا أول مانبدى نصلى على النبى	نبى عربى شدوا لقبره ضمونها
يقول أبو زيد الهلالى سلامة	ونيران قلبه فى حطب ولعونها
ماكنتى بنا يانجد الامرية	زاهية وكانت خيلنا يلعبونها
اللى جرى لما اجدبت نجد وارضها	سبعة سنين مجدبة تحسبونها
سبع سنين يانجد ما امسكى ندى	ولا هفهف البحر على أعلى وطونها
قاموا أماره من هلال وعامر	لعند حسن عز البوادى وصونها
وقالوا ترود الغرب ألا ياسلامة	رود لنا تونس وعال حصونها
فقلت لهم منى أبشروا وأزال كربكم	أعتاز ثلاثة من أمارة ضعونها
أخترت أنا مرعى ويحيى ويونس	صبارين على الغربة وكامل ضعونها
ولا اخترتهم إلا أنهم مايغربوا	فانتدبوا كيف السباع غضونها
وقالوا لى ياخال يمم على السفر	ياحجة المنضام على رغم دونها
طالما نجد السير واسع الخلا	لما أتينا أرض تونس ودونها
دخلنا كرم الغرب والوطن والحى	أتارى لهم عيلة عبيد يحرسونها
نقدم يحيى مقدم الرمل يحدبه	هات عبيد الكرم يتراجعونها
وضربة يحيى ضربه ماتهل بها	وخلو دمه على الثرى يدعونها
فناداني ياخال أبو زيد جيرنى	يا عزنا فى يوم تتضايقونها
قلت لهم أنا سعيد بن عمكم	قطع جنس ماهو لجنسه يرعونها
فقالوا لى ما أنت سعيد بن عمنا	ولا من قرايبنا ولا تعرفونها
حسبتهم ان التخضع يجيبهم	عبيد نجد وعفواهم خربونها
سحبت اليمانى من يمينى وأجبتهم	قتلت ثلاثين عبد خابت ظنونها
والباقى راحوا لتونس وخبروا	فرعت عساكرهم وجوا من وطونها
عرضونا على الشنق عشرين مرة	والعلام يخلصنا حماها وصونها

وعملوا على مال دية عبيدهم تسعين الف مدرع تنفقونها
وكتبوا على أن العلام ضامن أمير الشمالى يوم يقوى جنونها
فمهما نووا على المال إنى أجيبه وأنا ماحلفت إلا أجيب ضهونها
أربع تسعينات الف عدادهم من كل فارس للشمال ديونها
ولا بد من لطمه على باب تونس ولو كانوا بسيوفهم زوبونها
ولا بد من قتل الوهيدى بهمتى وأسكن زناتيهم لحديد بطونها
وأملك بلاد المغرب بالشبر والقدم وأسلطن العلام حماما وصونها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى شدوا لقبره ضعونها

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه فقال له العلام ماتتوجه إلى بلاد الغرب تزوروها فقال أبو زيد مرادى آخذ حجة بالوصايا على رجال المدن والقرى من الزناتى والوهيدى ومطاوع وأنت فأخذه وسار إلى الديوان وكتب الحجج كاقال أبو زيد وختموها الأربع ملوك فأخذها وسار إلى منازل العلام وركب وسار إلى الغرب يزود البرارى والقفار فبقى يأتى إلى المدينة التى يجد عشبها أخضر يحش ويدفن تحته الأرض ويقول البلد الذى ما يحيها تبل أجدابها إذا سألونى بنى هلال يقولوا إلى الأرض دى جدب أو ريم العشب المدفون تبقى حجتى منقامة عندهم فقعد على ذلك الحال تسعين يوما وبعدها رجع إلى العلام وأخبره على ما جرى وعاد ينشد ويقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ركب البراق وسار
يقول أبو زيد الهلالى سلامة بقلب طلسه الهم والأفكار
إسمع كلامى يا علام وافهمه يا فارس الخيلين يا شوار
فردت بلاد الغرب يابو غديه عرفت منازلها كل دار
وروحت إلى قابس وشفت غيرها والقنطرة ومدينة القصار
ومغراه والقيروان رأيتهم وفارس مع مكناس بأرض غبار
ومراكش والأندلس مع زراره وكر يجرى مع برج الدمع جهار
وآجه وبرنيجة وطنجه وطنيجه وأرض البويجة يا عزيز الجار
والروض لخضر والوصف وتوزر ووادى العاد والصدر يا قار
وسلوه وصنبا والطريه وعشيه وبستان قفطـا زهى النهار
وعرفتهم يا أمير كامل بحالهم وواسع الخلا والبر والأقفار
ولا بد من وقفة على باب تونس وأخلى الجثث مكتومة اغمار
أملك بلاد الغرب بالسيف القدم وأوليك فيها يا ملك اشوار

وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عـــربى تسعى له الزوار

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه قال يا علام مرادى أروح إلى أولاد أخى فى السجن فأخذه وسار إلى السجن فوجد مرعى ويحيى ويونس جالسين فجلس أبو زيد يتودع منهم وإذا بسعدة مقبلة إلى السجن فجلست معهم واحضرت لهم الزاد وعادت تخبرهم بما جرى وسيجرى وهى تنشد الأبيات :

أول ما نبدى اليوم نصلى على النبى نبى عربى ركب البراق وسار
قالت سعدة بنت سلطان تونس بدمع جرى فوق الخدود غزار
ضربت لتخت الرمل عشرين ليلة من بعدها رصيت الحروف جهار
وقالت كلوا لا تحملوا اليوم تغلبوا ستلقوا منا الخير يا أخيار
عليكم أمان الله أنا لم أخونكم ما أنتم عندى إلا أعظم الخطار
ولا تحملوا هم الزناتى خليفة لأنه شقى طاغى لئيم غيار
وشالت الأكل ورخت بدله من النقل والمشـــموم للخطار
وقالت قروا وطيبوا واهجعوا معى عليكم فى النقل والأخبار
معى من يوم سرتم عن أهلكم ومن يوم شديتوا عليه الأكوار
وأعرف أنا أتيتم من أى قبيلة وأعرف أساميكم بلا إنكار
ومن يوم فارقتم نجد وأهلها وتدلى لكم فى ليلهـــا ونهار
وأعرف من كان المشير لسيدكم واعرف لصحبتكم على الآثار
وأعرف قبايلكم وماهى عدادكم فسبحان ربى يعلم الأسرار
فقلت لها يا كوكب الأرض والسما ويا قمر يضوى على الأقمار

فلما فرغت من شعرها قال لها بأى دليل تعرفين قدومنا أريدك تسمى ذلك قالت دا مرعى ودا يونس ودا يحيى وأنت أبو زيد وقد تحيرنا لما سمعنا كلامها وقالت لهم لا بد يدخل بلادها جموع السهول والأوعار وقد أجدبت نجد وسرتم مهابة يقيتم معايا ما لكم انصار تحيرنا لما سمعنا كلامها وقد أعلمتنا بالذى قد صار ولا بد يأتونا هلاله اين عامر من الشرق غلبه لابسين غيار بأربع تسعينات الف عدادهم كذا دل هذا الرمل

بحرف الألف عليكم قلوبنا أربع تسعينات الف أمهار
والباء بدت خيل سرحان ابو على يجرى يثار بها قطار
والتاء ترى فى نجد وأرضها سبع سنين كاملات عسار
والجيم جيتونا تردوا بلادنا ونأخذ لقومك أطيب الأخبار
والخاء جيتوا غرامى بحبكم ومن حب مرعى كوى بنار والخاء خليفاك ترجع وتلتقى

تجيب لنا مال وما نختار والدال مدار الرمل عندى وبان لى البلاد القيروان ديناد

والذال ذل الرمل تملك بلادنا وتخلون منا أرضنا وديار
والراء ربنا كم تحاوا يا سلامة على خيل نجح تقطع المنشار
والزين زلزلت الأرض على أهلها بكل أمير يخجل الأقمار
والسين سرتم من بلاد بعيدة قطعتوا الفضا والسهول والأوعار
والشين شديتوا المطايا لأرضنا وكم راوا قطعتوها بعقد نهار
والصاد صدنا كم على غير خاطر وعدتم بقاع السجن يا شعار
والضاد ضربتم فى ملوك زناته ومعبد ومعه تاريخكم واضار
والطاء طمتم العرب ردكم بلادنا وطينا لكم يا من حويتم وقار
والظاء ظننتم أنكم تملكوننا أنا أظن قولى دا صحيح أجهار
والعين عينى نحو مرعى تطلعت وقد أشعلت قلبي هموم كبار
والغين غيب نجمنا من قبالكم ونجم أبى والف عليه غبار
والفاء فارقتم انجد وأرضها وجيتم إلينا تكشفوا الأخبار
والقاف قلتم معانى الكلام وتنكروا وقلتم معانى أطيب الأشعار
والكاف كفيتم ملوك زناته ووفيتم معانى أطيب الأشعار
واللام لميتم الرجال لحينا وجيتم الينا تملكوا للدار
والميم مال القلب فى حب مرعى ولولا مرعى ما نظمت أشعار
والنون نلقاكم على خيل ضمر وكل زدينى أسمر خطار
والهاء هل دمعى بما أصابنى على شان مرعى انكويت بنار
والواو ولت لاتعدون فوق رجالكم وأنتم ليوث الحرب يا حضار
واللام الف لاتعدون فوق رحيلكم وتبقى تونس والديار قفار

والياء يبقى عليكم فوق علينا باذن الاله الواحد الستار فقال لها مرعى سعدنا ولا يبقى حسك تكشف الأستار فقالت وحق الله ما أخون عبدكم لو شرحونى بالسيوف أشطار

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من كلامها طلعت إلى قصرها وأما أبو زيد التفت إلى مرعى وقال أنا سائر إلى نجد أجيب المال دية عبد العلام وارجع انت واخوتك عند الرنات والسلام ولا تخافوا من شيء فقال مرعى يا خال ارجع إلى منزل العلام وخذ غبيط ناقتى شده على ناقتك وخلى غبيط ناقتك عندنا نشم ريحتك فيه فسار أبو زيد إلى منزل العلام وأما مرعى فان الغبيط كان عنده فشال الجلد عن الخشب وسحب حبيب الجابية وكتب على خشب الغبيط من طلعتهم من نجد إلى أن رجع

أبو زيد لوحده وخاف يكتب بحبر يتمسح من السفر فهذا ما كان من مرعى وأما ما كان من الأمير سلامه لما سار إلى منزل العلام لم يجد العبيط فرجع إلى مرعى وقال له يا ولدى لم رأيته فى منزل العلام فقال مرعى ياخال أنا وجدته عندى بعدما رحت وجاب العبيط وأعطاه إلى خاله فشده على الناقه وإذا بمرعى عاد يوصى خاله ويودعه وهو يقول:

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ميعوث من آل هاشم
يقول الفتى مرعى بعين وجيعة ... ونيران قلبه زايدة السمايم
طريق السلامه يا هلالى سلامة ... الله لا يوريك عمرك غمايم
بالله عليك إن رحت سالم مسلم ... سلم على أهلى وكل المقارم
سلم على حسن الهلالى أبو على ... ربيع المعايا والليالى همايم
وسلم على القاضى بدير بن فايد ... يقرأ كلام الله وفى العلم عالم
وسلم على صنديد زغبى أميرهم ... أبو موسى دياب بن غانم
وسلم على شيخة الأميرة قله وقل لها ... تدعى لنا بالشمل ملايم
أيا خالد جد فى السير والسفر ... فما فاز يا خال بالجد نايم
يا خال لا تلهيك غالية وتلتهى ... وتنسانا بحبس شنيع الظلايم
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى نصبت اليه العلايم

(قال الراوى) فلما فرغ مرعى من كلامه وتودع منه أبو زيد وركب ناقته وسار طالب بلاد الشرق فسافر أول وثانى وثالث يوم فبينما هو سائر وإذا بغبار ثار وانكشف عن رجل خواجة مقبل إلى روض تونس فمرج اليه أبو زيد فقال له من أين فقال له الخواجة من بلاد الغرب وقاصد تونس أبيع فيها متاجر فقال له أبو زيد هل تعرف ملوك الغرب الوحيدى عطانى مهر مليح وكذلك مطاوع وأنا شايلهم عند العلام أمانة مرادى أعطيك كتاب وصية على الثلاث مهار ولكن أحلفك إنك ما تعطى الكتاب إلا العلام فى يده فقال الخواجة عليك التسطير وعلى المسير وعلى الله التيسير فعاد أبو زيد يكتب الكتاب إلى العلام بالوصية يقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ظلت عليه الغمام
يقول أبو زيد الهلالى سلامه ... ومن كان شقى ما تسعده الأيام
نعم أيها الغادى وحامل كتابنا ... تجد فى السير واسع الأردام
تهدى هداك الله بلغ رسايلى ... مكتوبه بالخط والأنظام
إن جيت آل تونس وقابس ... أرضها سلم على المسمى الفتى العلام
ونادى له قال له الهلالى سلامة ... أبيات شعر زايدة بكلام

وصايتك مرعى ويحيى ويونس ۔ اولاد أختى فروع كرام
وخلى يا أمير علام بالك معاهم ۔ واحفظهم من شدة الأوهام
ولا بد ما أغدى وأروح وأنثنى ۔ ولا بد من أن تقوم لزام
بأربع تسعينات الف عددهم ۔ تشبه جراد ماليه الآكام
ولا بد من لطمة على باب تونس ۔ ويبقى الدما فوق الثرى عوام
ولا بد من قتل الوهيدى معبده ۔ بهمتى ولكن زناتيهم لحود ردام
أملك بلاد الغرب يا أسير والقدم ۔ وأسلطنك فى الغرب يا علام
اقرأ كتابى وافهم لمعناه ۔ ألا صاحبى يا صاحب الأفهام
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ۔ نبى عربى صاحب حرمة ومقام

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه ختم الكتاب وأعطاه للخواجه فأخذه وسار إلى أن وصل إلى ديوان تونس وجد الأربع ملوك جالسين فعرج الخواجه على مطاوع وكان يشبه العلام وأعطاه الخطاب وقال له أرسله لك رجل شاعر فأخذ مطاوع الخطاب والتفت العلام وقال له لابد أنه من الحاج مسعود بتاعك خذ سمعنا ما فيه فأخذ العلام الخطاب قرأه فى سره وفهم معناه وقال إن ظهرته الخطاب ينكشف المغطى وإذا أخفيته تقولوا فيه إيه ولكن الامر بيد الله فالتفت العلام وعاد يقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ۔ نبى عربى خطبوا له على المنابر
يقول الفتى علام ولد غديه ۔ ونيران قلبه زايدة بالمحاور
أيا خلتى يا عزوتى يا رفقتى ۔ يا أولاد عمى يا عزاز الخواطر
فهذا اللبيب اللى أتانا لعندنا ۔ ومعه ثلاثة من رجال أكابر
أتاريه أبو زيد الهلالى سلامه ۔ أمير المشالى عن أجواد عامر
أتانا بحيله يا أمارة لعندنا ۔ وارد تونس ويا الجزاير
يا ريتنى يا قوم قتلته وانقضى ۔ وسكنته بيدى لحود المقابر
رجل يركب وراه فوارس ۔ يحمله بدعيه على الارض حاير
وإذا لم يجينى الهلالى سلامة ۔ لسكن الوحى لحود المقابر
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ۔ نبى عربى جانا بكل البشاير

(قال الراوى) فلما فرغ العلام من كلامه قال الزناتى اصبر حتى نسأل الخواجه عن قابله بقى له كام يوم فالتفت الزناتى للخواجة وسأله فأراد الخواجة يقول تسعة أيام فأشار له العلام يقول طول المدة فقال يا سيدى أظن بقى له تسعين يوم فقال

الغلام يا راجل تاريخ الكتاب له مائة وعشرين يوم فقال الزناتى ما بقينا نحصله لانه زمانه روح بلاده ولكن رفاقتة عندنا فان جاب ديه العبيد أخذ رفاقته وإن ماجاب الدية رفاقته يسدوا فى العبد فعند ذلك شرط الغلام الكتاب قال كلامك يا بوسعده هو الصحيح فهذا ما كان منه وأما ما كان من أبوزيد فانه صار يجد السير أناء الليل وأطراف النهار حتى فات بلاد الاعجام وبلاد العراق وبلاد بغداد حتى وصل إلى مدينة النبي ﷺ فزار قبره الشريف عليه أفضل الصلاة والسلام (قال الراوى) ثم أنه افتكر ما جرى له فى بلاد الغرب فعاد أبو زيد ينشد ويقول صلوا على الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى ركب البراق وسار
يقول أبو ريا الأمير سلامة	لى قصة من أعجب الاخبار
وكم لى قصة مع حكاية عجيبة	تحير الادباء مع الشعار
فى روحتى للمغارب أوردها	وفى رجعتى قاسيت هموم كبار
دخلت الغرب البعيد وردته	وكم جبل دسته وكل قفار
ولا مهمة ولا قاع إلا ودسته	ودرت نواحيها مع الاقطار
وآخذ حشيش بايدى أدفنه	وأعله من خوف لا احتار
يبقوا إذا حوله هلال وعامر	على خيلهم بالعسكر الجرار
فيلقوا الارض فى البر مجدبه	قد تسألونى عن صحيح الاخبار
أقول لهم إنى وصلت إلى هنا	وهذا دليلى يا عرب أجهار
أبقى صادق عند القوم والعرب	وعمرى ما أطرى كلام عوار
وصانى مرعى الامير وقال لى	سلم على سادتنا الاخيار
وسلم على حسن الهلالى أبو على	ربيع المعايا مقصد الشعار
وسلم على القاضى بدير بن فايد	يقرأ كلام الله الواحد القهار
وسلم على الزغبى دياب بن غانم	وعمر وعامر والفتى عمار
وسلم على عالية ونجمله غيرها	والجازيه من نسل قوم كبار
وسلم على قبر النبي محمد ﷺ	وأصحابه العشرة مع الانصار
ولا واحد إلا وصى وصية	وأنا فاهم للقوم والاسرار
أبو زيد اقرأ عنا أمهاتنا	سلام بزتبة يا عزيز الجار
وقل لهم فى الحبس يحى	ويونس ومرعى يقاسوا أضرار
وفارقتهم والعين تهمل بالبكا	وسرت إلى البيدا بواسع قفار
يصيب صوابى وقت ما أذكر	رفاقتى وقلبى كواه البين بالنار

تقدمت إلى برقة بليل وناقتى   تقطع براريها ووسع قفار
وتوجتها بعد ستين يوم وليلة   وعشر ليالى زايدات كبار
على ماضى الجيد نوخت ناقتى   وأخبرته على اللى جرى وصار
فارقتهم والعين ما تجزع   والقلب غدا منى بشعلة نار
وجيت مصر بلد ابن يعقوب   وعديت بلاد الريف نهار
ونزلت طيبه وارتحت بأرضها   وبعدها سرت كأنى رجل شعار
توجهت من طيبة إلى نجد أرضنا   أطوف على الميمنة ويسار
لعلى أرى لى مسعفاً من شدتى   ويذهب عنى الهم والأفكار
وتحتى من الهجين الملاح شميلة   شميلته ضامر عليه غبار
وتوختها بعد ستين ليلة   إلى حسن النجدى كبير وقار
لقيت عدادتنا بحالة ذليلة   من الجوع اصفروا بغير صفار
وأفضل ما قلنا نصلى النبى   نبى عربى تسعى له الزوار

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه تقدم إلى أطلال نجد يكون له كلام أما ما كان من أمر شيحة فانها نايمة فرأت منام شنيع ففزعت مرعوبة وأخذت نجلها فى يدها وأتت إلى عند السلطان حسن بن سرحان وصارت تقص عليه المنام. وهذا آخر ما تيسر والحمد لله على الختام وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم آمين


Bibliotheca Alexandrina
06947700